

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المغازي الأولى ومؤلّفوها

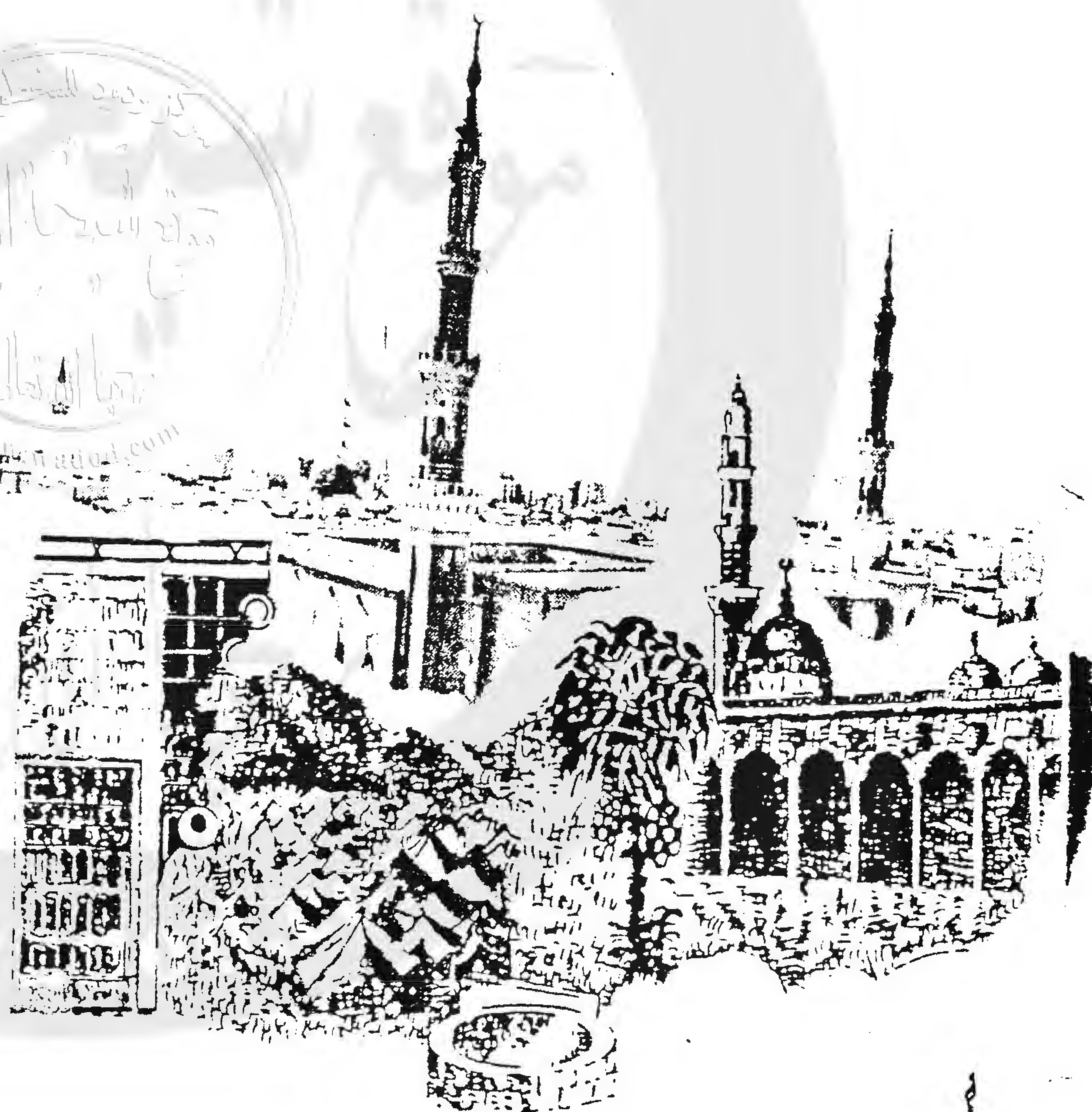
تأليف

الأستاذ المفسر يوسف هوروفقس

المكتبة المرموقة

وجعله امام
حسين نصير

ماجستير في الآداب من جامعة فؤاد الأول



محتويات الكتاب

المنفعة

٥	تصدير
ط	مقدمة
١	الفصل الأول : ظهور المغازي
٣	أبان بن عثمان
١١	عروة بن الزبير
٢٥	شرحبيل بن سعد
٢٧	وهب بن منبه
٣٧	الفصل الثاني : شيوخ ابن إسحاق
٣٧	عبد الله بن أبي بكر
٤٧	عاصم بن عمر
٤٩	الزهري
٦٩	الفصل الثالث : تلاميذ الزهري
٦٩	موسى بن عقبة
٧٣	معمر بن راشد
٧٥	محمد بن إسحاق
٩٧	الفصل الرابع : بعد ابن إسحاق
٩٧	أبو معشر السّندي
١٠١	الواقدي
١٢٦	محمد بن سعد
١٣٣	ضمائم
١٧٢	المراجع
١٧٩	الفهرس

الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م

حقوق الطبع محفوظة



نصير

هذه فصول مُمتعة ، تصف نشأة التأليف في « السيرة النبوية » عند المسلمين ، منذ كانت الكتابة فيها عند أبان بن عثمان ، أقدم مُدوّن السيرة ، لا تجرى على نهج معروف ، ولا سنن مرسوم ، إلى أن صارت عند ابن إسحاق والواقدي وابن سعد ، فنا واضح المعالم ، مستقلا عن سائر الفنون التاريخية التي نشأت معه ، له رؤاه ونقاده ، وله كتبه وأسانيده ، وله مناهجه وخصائصه .

وقد عرفنا المترجم في مقدمته بالأستاذ العالم الألماني « يوسف هوروفتس » الذي أنشأ هذه الفصول ، ونشرها في مجلة « الثقافة الإسلامية » التي تصدر في حيدر أباد باللغة الإنجليزية ، في أعداد سنتي ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ م .

نشأت السيرة ، أول منشآت ، أحاديث في مجالس الخاصة ، كانت تُدار حول مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيسأل بعض الولاة أو الأعيان في الأمصار الكبرى الإسلامية كالمدينة ودمشق ، علما ممن اشتهر بالحفظ والرواية : كيف كانت غزاة بدر ؟ أو من الذين شهدوا هذه الغزاة ؟ أو ما عددهم ؟ فيحدث القوم بما يعلم من ذلك ، مُسندين الحديث إلى من أفاده إياه من الصحابة . وكانت تلك الأحاديث أحيانا تفسيرا لبعض الآيات التي تضمنت شيئا من تاريخ الوقائع وغزوات النبي ، مثل

يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين . وكان بعض هؤلاء الرواة يزيد على بعض في جملة الأخبار وتفصيلها ، أو في دقة الإسناد ، على حسب المصادر التي أمدته .

ثم تقدمت السيرة خطوة ، إذ دَوَّن بعض هؤلاء الحفاظ ، وكلهم من التابعين ، ماورثوه رواية عن أسلافهم من الصحابة ؛ وكان البادي بهذا ، فيما يخبرنا به منشي هذه الفصول ، أبان بن الخليفة عثمان ، ثم عروة بن الزبير ، وهما من أبناء أشرف العرب وكبرائهم ، فكنيتهما قرابتهما من رسول الله ، أن يجمعا من الأخبار والأسانيد ما لم يجمع غيرهما ؛ ولذلك يمكن عدُّهما مؤسسي تاريخ السيرة في الإسلام ؛ ثم تواتر الكاتبون فيه بعدهما : من أمثال شرحبيل بن سعد ، ووهب بن منبه ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، ثم الزهري وتلاميذه الذين من أعظمهم شأننا محمد بن إسحاق ، صاحب السيرة المشهورة الباقية .

ولم يكن للتأليف في السيرة عند المؤلفين الذين سبقوا ابن إسحاق منهج كامل ، وإنما كان بعضهم يسأل عن غزاة معينة ، أو خبر خاص ، فيكتب فيه رسالة لمن سأله ، وكان بعضهم يقتصر على تدوين أخبار الغازي ، وتوسّع بعضهم بذكر المبعث والوحي ، وأضاف بعضهم مالا في رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ، وبعضهم ذكر تاريخ الهجرة وكيف كانت ، واتجه بعضهم إلى ذكر ما يقال عن حياة النبي قبل المبعث ، وذهب بعضهم إلى ذكر مبادئ الرسل قبل النبي ، وقصص الأنبياء السابقين .

وكان بعض هؤلاء المؤرخين يلتزم إسناد الأخبار إلى أصحابها الذين تضاف إليهم ، وبعضهم يترك الإسناد أحيانا ؛ فلما جاء ابن إسحاق ، وكان من كبار المحدثين ، وضع المنهج الكامل للسيرة في كتابه الخالد ، الذي يُعتبر رأس التأليف في هذا النوع من التاريخ ، وقفني على آثاره الواقدي وابن سعد فيما كتبوا من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد عني المؤلف في هذا البحث بتلك المدونات التي سبقت ابن إسحاق ، فتعرف ما عند أصحابها ، وجمع كل ما وجدته من الأخبار عنهم في مختلف كتب التاريخ والطبقات والحديث ، وما بقي لهم من مدونات مستقلة ، أو مبثوثة في تضايف الكتب ، ثم نظم من ذلك كله هذه التراجم الخصبة بما أودعها من معلومات ، الدقيقة بما لها من منهج علمي بارع ، وتناول الآثار الباقية من مدونات أصحاب السير : وصفا وتحليلا ونقدا ، واستخرج من كل أولئك ، الخصائص التي تميز بعض المؤلفين عن بعض ، ثم ختمها بما كتب عن ابن إسحاق الذي اكتملت عنده تلك الخصائص ، والذي يُعدُّ بحق « أمير المؤمنين » في تاريخ السيرة النبوية ، وبما كتبه عن الواقدي وابن سعد ، اللذين تُعدُّ سيرتاها مشابهيتهما لسيرة ابن إسحاق .

هذا الجهد المشكور الذي قام به المؤلف في عرض تاريخ السيرة عرضا علميا موفِّقا ، من أمس الدراسات وألزمها لمن يهتمون بتاريخ الثقافة الإسلامية عامة في الشرق ، فعلى هذا الأساس يمكننا أن نقيس تاريخ

التأليف في الحديث والتفسير والاشتراخ والمقائد ، وفي التاريخ والنحو واللغة... الخ فنهج هذا المنهج الموفق في تاريخ كثير من العلوم ، ونستخرج بناء عليه نتائج ذات شأن وخطر لاتدور بخلدنا الآن .

ومن أجل هذا المقصد وأشباهه من المقاصد الجليلة ، أتجهت عناية الأستاذ حسين نصار إلى ترجمة هذه الفصول القيمة ، التي أنفق فيها من جهده وعلمه ووقته ، مالا يُعدّ ضائعا ، وإنما يُعدّ غنما كبيرا ، بما أضافه إلى الثقافة العربية من ثمار هذه الدراسة القيمة .

وقد عرض على المترجم هذه الترجمة قبل نشرها ، فأصلحت منها ما يحتاج إلى الإصلاح ، مما لا يمسّ جوهر المعنى الذي أراد المؤلف . وأنا أرجو أن ينتفع طلاب الثقافة الإسلامية والتاريخية والأدبية بهذا البحث الناضج ، وأن يتأملوا طويلا دقة منهجه ، وحسن عرضه ، ونزاهة مؤلفه ، وأمانة مترجمه .

مصطفى السفا

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

بجامعة فؤاد الأول

القاهرة في يوم الاثنين { ٢٤ من صفر سنة ١٣٦٩
١٤ من ديسمبر سنة ١٩٤٩

مقدمة

كنت أجمع المراجع التي أعتمد عليها في رسالتي التي قدمتها إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، لأحصل على درجة الماجستير في « نشأة الكتابة في الأدب العربي » ، فوجدت الكتب التي تتعرض لنشأة التاريخ عند العرب ، تستعير كثيرا من كتاب يسمى « المغازي الأولى ومؤلفوها » ، من تأليف الأستاذ الألماني يوسف هوروفتس Josef Horovitz . فبحثت عنه ، فوجدته مقالات في مجلة « الثقافة الإسلامية Islamic Culture » التي تصدر في حيدرآباد بالهند باللغة الإنجليزية ، في أعداد عامي ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، فقرأت فيه على تحفة رائعة في نشأة كتب المغازي والسيرة عند المسلمين وأطوارها الأولى .

اسم هذا الكتاب :

Early Biographies of the prophet and their Authors

وقد ترجمته باسم « المغازي الأولى ومؤلفوها » ، وآثرت كلمة « المغازي » على كلمة « السيرة » مقتديا في ذلك بالمؤلف نفسه ، فهو الذي اختار هذا اللفظ ، وكتبه بالحروف اللاتينية في أصله الأوربي^(١) . ويجدر بي أن أشير إلى أن لفظ « المغازي » يعني : « الغزوات » ، وهي الحروب التي اشترك فيها الرسول بالقتال . ولكن هذا الاسم تدرج في الزمن ، فاتسع

معناه ، وشمل تاريخ حياة النبي جميعها . وأرجح أنه في توسعه الأول شمل حياة النبي في المدينة وحدها ، لأنها مدة الجهاد الحربي ، الذي سائر قيام الدولة الإسلامية . فهذه المدة من حياة الرسول مزدحمة بهذه الحملات على قريش ، والقبائل العربية ، واليهود ، ثم من سكن أطراف الشام ، وخضع للرومان من العرب . ولذلك لا يبعد المرء كثيرا إذا سماها مدة المغازي . ثم اتسع اللفظ حتى شمل حياة النبي بأكملها ، فإنه إذا كانت المدة المدنية مدة الجهاد الحربي ، فإن المدة المكية كانت مدة الجهاد السلمي في سبيل نشر الدعوة سرا ثم جهرا . وعلى هذه الصورة اتسع هذا اللفظ ، فصار يعني « سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » كلها ، وبهذا المعنى يستعمله مؤلف الكتاب .

ويعرض الكتاب دراسة فريدة لم يسبق إليها فيما أعلم ، فهو يتناول طائفة من المؤرخين المبكرين الذين وصفوا حياة الرسول وكتبوا فيها المؤلفات . فيذكر ترجمة وافية لهم ، مبينا مساهماتهم الاجتماعية ، وأعمالهم الرسمية ، ويعني بنشاطهم العلمية ، وكيف حصلوا على معارفهم ، وآرائهم العلمية . ثم يتناول ما ألفوا من كتب ، ويقف عندها طويلا ، ملخصا محتوياتها ، واصفا قيمتها الفنية ، وأخيرا يصف ما كتبوا في المغازي بالمعنى الخاص أو العام ، ومقدار ارتباطها بحياة النبي في مكة وفي المدينة ، أو ارتباطها بالحياة الإسلامية عامة .

وها هو ذا يقول مجملا منهجه^(١) : « سنتكلم فيما يلي عن هؤلاء

العلماء بالمغازي خاصة من التابعين ، وعن مدوناتهم . ولكننا لن نقف عند هذا الجانب وحده من نشاطهم ، بل نجمع كذلك كل الأخبار الهامة التي نقف عليها مضافة إليهم . وسنتناول في فصل آخر أو اثنين العلماء بالمغازي في الجيل التالي ، جيل تابعي التابعين . وأخيرا نتناول أقدم السير الشاملة لحياة النبي ، أعني سير ابن إسحاق ومعاصريه ، وكذلك الواقدي وابن سعد .

فيترجم أبان بن عثمان ، وعروة بن الزبير ، وشرحبيل بن سعد ، ووهب بن منبه في الفصل الأول ؛ ثم عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والزهرى في الفصل الثاني ؛ ثم موسى بن عقبة ، ومعمربن راشد ، ومحمد بن إسحاق ، في الفصل الثالث ؛ وأخيرا أبا معشر السندي ، والواقدي ، وابن سعد ، في الفصل الأخير .

فهو إذن كتاب يؤرخ لمن كتب في المغازي ، ولا يقصد الحركة التاريخية عامة . ولذلك لا يترجم لمن كتب في تاريخ اليمن أو القصص العربية الشعبية ، من أمثال عبيد بن شربة ؛ ولا لمن ألف في الأنساب والأيام ، من أمثال ابن الكلبي وأبي عبيدة ؛ ولا لمن ألف في تاريخ الخلافة والخلفاء وحدهم ، من أمثال عوانة بن الحكم وأبي مخنف ، ولا لمن ألف في الأدب والأدباء ، من أمثال حماد الراوية . وكذلك لا يتعرض لمن اكتفى بالرواية من المؤرخين ، ولو روى السير والمغازي ، وإنما يوجه عنايته إلى من كتب منهم .

وقد شمل كتابه القرنين الأولين من الإسلام ، فكان آخر من كتب عنهم ابن سعد . وعنى عناية خاصة بعروة بن الزبير ، ووهب بن منبه ، والزهرى ، ومحمد بن إسحاق ، والواقدي ، وخاصة الأخيرين ، فوقف عندهم وقفة طويلة ، بين فيها ترجمتهم الكاملة ، وفحص عن كتاباتهم فحفا دقيقا ، وناقش أقوال العلماء ، والمناهج المختلفة التي اصطنعوها في مغازيهم وسيرهم . بل بلغ اهتمامه بابن إسحاق درجة جعلته يختصر رسالة جدّ عظيمة للأستاذ « Fück فيك » ، ويدخل زبدتها في كتابه ؛ بعد أن حلاها ببعض الحواشي والتعليقات^(١) . وفغلا وصل إلى القمة عند محمد بن إسحاق في الترجمة ، والتمحيص ، والمناقشة ، والابتكار ، وخرج علينا بتقسيم جديد لكتابه في المغازي^(٢) . ونحن - وإن لم نستطع موافقة المؤلف في جزئيات هذا التقسيم ، نعجب ولا شك ، بالجهد الرائع الذي بذله لإظهار هذه الترجمة التي لانظير لها . ويمكننا أن نطلق هذا القول بدون مغالاة على ترجمته للواقدي أيضا . أما بقية التراجم ، فهي وإن كانت مختصرة ، إلا أنها حاوية ، لانهمل شيئا مهمّا ينير لنا الطريق لتصور هؤلاء العلماء بالمغازي وكتبهم .

وكانت مادة المؤلف في تصور كتب هؤلاء العلماء ، النُتف والمقتطفات الباقية في الكتب التاريخية التي أخذت عنهم ؛ فجمع هذه النصوص ورتبها ، وحاول أن يخرج منها بصورة واضحة عن كل كتاب . ومن

الواضح منذ النظرة الأولى في كتابه ، أنه بذل جهدا مشكورا ليصل إلى ما وصل إليه من معلومات قيمة ومبتكرة في غالب الأحيان . ولعلنا نستطيع أن نقف أثره ، ونخرج سلسلة من الأبحاث في نشأة الفروع الأخرى من الأدب والعلم عند العرب ، مستعينين بالأسانيد التي كان يواظب عليها القدامى من المؤلفين في أكثر الأحيان . فإن هذه الدراسة تؤدي بنا إلى كثير من النتائج العلمية الدقيقة .

وصفوة القول في هذا الكتاب : أنه أول دراسة من نوعها تذاع في الشرق العربي ، تهدينا إلى المجد الرفيع الذي بلغه أجدادنا في قديم زمانهم ؛ وإلى المناهج العلمية الدقيقة التي كانوا يصطنعونها ويحافظون عليها ، وإلى الحياد وحب الحق ، مما التزموه في دراساتهم العلمية ، حتى تعرضوا للمخاطر ، ولظلم من ظلم .

ومن الطبيعي ألا يبرأ الكتاب من بعض وجوه النقد ، التي يسببها له المنهج الذي اختاره المؤلف ، فهو حين يتبع مقتطفات التواريخ من هذه الكتب لا يميز بين الروايات والمدونات ، بل يتغاضى أحيانا عن الروايات ، ويرجح تدوينها^(١) ، وبهذا قد يدخل في تصورنا للمغازي الأصلية معلومات ربما لم تكن فيها .

ويشتط المؤلف أحيانا نادرة في بعض الآراء ، فيطلقها إطلاقا دون أن يتروى فيها . وقد تعقبته في هذه المواضع ، وعلمت على آرائه ، وبينت آراء

غيره من العلماء ، ليستخلص القارىء الرأى الصحيح ، أو يختار الرأى الذى يرتضيه . وقد أشرت إلى هذه الحواشى التى من عندى بالحرف الأول من اسمى « ح » لأميزها عن حواشى المؤلف . وعلى ذكر هذه الحواشى أشير إلى أنى قاسيت منها أشد المتاعب لأصل إلى مصادرها ، بسبب اختلاف الطبعات ، والأخطاء المطبعية التى وقعت فى الأرقام .

ومن الأمور التى شَطَّ فيها قلم المؤلف نسبه التأليف فى المغازى لشرحبيل بن سعد ، وعبد الله بن أبى بكر ، فالخبر الذى رواه ابن حجر يدل على أن موسى بن عقبة هو الكاتب ، حتى إنه ليقول : « وقيد من شهد بدرا وأحدا ، ومن هاجر إلى الحبشة والمدينة ، وكتب ذلك » . فكلمتا : « قيد ، وكتب » تنصان على أن موسى فعل ذلك مقابلة لرواية شرحبيل ، وإثباتا لوجه الصواب على مدونة لا استطاع تغييرها^(١) . وكذلك عبد الله بن أبى بكر لا نستطيع أن نثبت له كتابا فى المغازى ، لجرد أن ابن أخيه عبد الملك بن محمد ألف فيها^(٢) .

وأقلت من المؤلف بعض الكتب لم يتنبه له مثل « كتاب مشاهد النبى » الذى ينسبه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى فى « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » للزهرى^(٣) . ولم يتنبه لسليمان ابن طرخان المتوفى عام ١٤٣ هـ وألف كتابا يسمى : « السيرة الصحيحة »

وقد وجده الأستاذ « فون كريمر Von Kremer » فى نهاية مغازى الواقدى ، فحققهما معا ونشرهما فى الهند .

ويؤخذ على المؤلف قلة الاستشهاد ، بل عدمه تقريبا . وقد استدركت هذا النقص بالضائم التى جمعتها فى آخر الكتاب ، إذ أتيت لكل مؤرخ مذكور بشيء من مقتطفاته المحفوظة فى الكتب المتأخرة ، التى رجع إليها المؤلف .

ومهما يكن من شيء فإن الكتاب تحفة رائعة أقدمها لإخوانى القراء فى العالم العربى ، شاكرًا مؤلفها جزيل الشكر ، راجيا أن تفتح أمامنا آفاقا جديدة للبحث فى مواطن الدراسة العربية ، وفقنا الله جميعا ، وهدانا الصراط المستقيم .

مسبب نصار

القاهرة فى يوم الاثنين } ٢٤ من صفر سنة ١٣٦٩ هـ
١٤ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ م



شكر

وإني مدين بمجزيل الشكر لأستاذي الجليل « مصطفى السقا » الأستاذ المساعد بكلية الآداب ، الذي أوّلَى هذا الكتاب كثيرا من عنايته ، في تقويم ترجمته العربية ، وتصحيح تجاربه المطبعية ، ثم في إذاعته ونشره .

كما أرى لزاما عليّ أن أقدم موفور الشكر لحضرات الناشرين للكتاب : أصحاب مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، الذين رحبوا به ، وأعانوني على إذاعته في هذه الصورة . ولا أنسى إدارة المطبعة وعاملها الذين بذلوا جهودا مشكورة في أعمالهم الفنية .



الفصل الأول

ظهور المغازي

في الأدب العربي ميادين ثلاثة ، ينبغي أن تعدّ مصادر لأقوال النبي وأفعاله ، وهي كتب الحديث ، والسيرة ، والتفسير . والعنصر الرئيسي في كل واحد من هذه الميادين ، هو الرواية المسندة ، التي ترد في كل منها بصورة واحدة ، صورة متن الحديث يتقدمه الإسناد . ولكن الكتب المتتمة للميادين الثلاثة يختلف بعضها عن بعض ، في نظام عرض المجموعة الكبيرة من الروايات المسندة التي تضمها ؛ فمجموعات الحديث ترتبها على حسب الموضوعات ، (كما في المصنفات التي منها الكتب الستة) ؛ أو على حسب أسماء الصحابة الذين تُرفع لهم الأحاديث ، (كما في كتب المسانيد ، كمسند أحمد بن حنبل) أما كتب السيرة فتورد الروايات مرتبة على السنين ، بحسب وقوع الحوادث التي تشير إليها الأحاديث ؛ وأما كتب التفسير بالمأثور ، فتوردها شرحا للآيات القرآنية التي تتصل بموضوعها .

ومن الطبيعي ألا تحوى الكتب المثلثة لكل من الميادين الثلاثة مادة متحدة في كل منها ؛ وإنما تختلف كثيرا في اختياراتها من تلك المادة الواسعة ؛ باختلاف أشخاص مؤلفيها وميولهم الخاصة من ناحية ، ومقاييس النقد الذي يصطنعونه للتحقق من صحة الروايات من ناحية أخرى . ومهما يكن بينها من فرق أو خلاف فإن الكتب التي تعدّ أكل المجموعات في مادة الحديث ، في أي ميدان من الميادين الثلاثة ، مثل « كتاب

المغازي « للواقدي من جهة ، و « مسند » أحمد بن حنبل من جهة أخرى ،
يشتمل معظمها على أحاديث مشتركة بينها ، فقلما نجد حديثا عند الواقدي
ولا نجده في مسند أحمد بن حنبل . وهناك محاولة جديرة بالذكر لجعل جميع
المادة المجموعة في كتب الحديث والسيرة في متناول الأيدي بصورة موجزة في
الكتاب الرائع المسمى Handbook of Early Muhammadan Tradition
« موجز في الأحاديث النبوية الأولى » الذي ظهر أخيرا بفضل الأستاذ
قسنك Prof. Wensinck الذي خدمنا خدمة عظيمة بنشره في لندن .
وإذا أمكن في المستقبل جمع كل الأحاديث المذكورة في تفسير الطبري ،
فإنه يصبح من السهل بحث المسائل المهمة في جميع الميادين الثلاثة ، على
أساس ما أخذته من مادة الحديث .

وقد شرع الناس في الجيل التالي للصحابة ؛ جيل التابعين ، يجمعون
روايات أقوال النبي وأفعاله التي كانت شائعة في عصرهم ؛ وإذا كانت مادة
أحاديث عدد من الصحابة المدونة في الصحف والكتب مشكوكا في
صحتها وقيمتها^(١) ، فإنه لا يوجد شك في أن مثل هذه الكتب كانت
نادرة في جيل التابعين ، الذين أخذوا معارفهم عن الصحابة . ووجد بين
التابعين أناس يعتبرون علماء بالمغازي ، وهي الحروب ، وينبغي أن نقصر معنى
هذا اللفظ على المعنى الخاص بأعمال النبي والصحابة الحربية ، وإن كان
يُطلق في الغالب على سيرة النبي جميعها . وسنتكلم فيما يلي عن هؤلاء العلماء

(١) جمع جولد تسهير Goldziher قدرا من هذه الأحاديث ، انظر : دراسات
إسلامية ، المجلد الثاني ، الصفحة ٩ ، ومجلة جماعة المستشرقين الألمان ، المجلد ٧١ ،
الصفحة ٤٣٨ .

بالمغازي خاصة من التابعين ، وعن مدوناتهم . ولكننا لن نقف عند هذا
الجانب وحده من نشاطهم ، بل نجتمع كذلك كل الأخبار الهامة التي نقف
عليها مضافة إليهم . وسنتناول في فصل آخر أو اثنين العلماء بالمغازي
في الجيل التالي ، جيل تابعي التابعين . وأخيرا نتناول أقدم السير الشاملة
لحياة النبي ، أعني سير ابن إسحاق ومعاصريه ، وكذلك الواقدي وابن سعد .

أبان بن عثمان

وينبغي أن نبدأ بذكر أبان بن الخليفة عثمان وأُمِّ عمرو بنت جندب^(١) ،
فهو أول من اشتهر بمعرفة المغازي معرفة دقيقة ، وهو ممن ولد قبل سنة ٢٠
للهجرة لا بعدها ، لأنه كان في عام ٥٣٦ قد بلغ من العمر ما مكَّنه من الاشتراك
في خروج^(٢) عائشة وطلحة والزبير للطلب بثأر عثمان (توفي سنة ٥٣٥ هـ) ؛ وفي
أثناء الحملة أرسل عائشة يسألها عن رأيها في مصير بعض الأسرى^(٣) . ويظهر
أنه لم يسند إليه أي عمل في الأربعين سنة التالية ، إلى أن عينه الخليفة
عبد الملك واليا على المدينة عام ٥٧٥ هـ^(٤) . على أن تولية أبان على المدينة لم
تكن من الخليفة في بادئ الأمر ، وإنما سببها أن سلفه عليها كان فيه
حق ، فخرج إلى دمشق وافدا على الخليفة عبد الملك بغير إذن منه قبل
خروجه ، واستخلف أبانا على المدينة ، فغضب عبد الملك عليه ، وصرفه
وأقر أبانا^(٥) . واستمر أبان في ولايته على المدينة سبع سنوات ، حتى عام
٥٨٣ هـ ، فعزله عبد الملك^(٦) ؛ وفي أثناء ولايته عليها كان الخليفة يعهد إليه كل

(١) الطبري ١ : ٣٠٥٦ . (٢) نفس المرجع ١ : ٣١٠٤ .
(٣) نفس المرجع ١ : ٣١٢٦ . (٤) نفس المرجع ٣ : ٨٧٣ .
(٥) ابن سعد ٥ : ١١٢ . (٦) الطبري ٢ : ١١٢٧ .

عام بإمارة الحج^(١). ولما لم يأت إليه أمر الخليفة في عام ٨١١ هـ بسبب مشاغل الحرب، تطلع والى مكة للتشرف بإمارة الحج، فتمسك أبان بأولوبته بالإمارة، لنسبه وقربته^(٢).

وقد توفي في ولايته بعض كبراء المدينة، من أمثال جابر بن عبد الله الصحابي، ومحمد بن الحنفية، وعبد الله بن جعفر وهو ابن أخى علي، فكان أبان هو الذى يصلى عليهم^(٣). ولا نعرف عنه بعد ذلك من الأخبار الرسمية إلا أنه عَيَّنَ قاضيا جديدا^(٤)، وعاقب مَرْيَتِي الْعُمَلَةَ^(٥)، وزاد في صاع أهل المدينة^(٦). وقد مُلَّ قبل وفاته بعام.

وتختلف الأقوال في تاريخ وفاته فيرى البخارى في «التاريخ» أنه توفي في عهد الوليد (٨٦ - ٩٦ هـ)، ويرى ابن سعد أن وفاته في عهد يزيد الثانى (١٠١ - ١٠٥ هـ)، بل يذهب بعضهم أنها في نهاية عهد يزيد الثانى (١٠٥ هـ).

ويذكر أبان بين فقهاء المدينة^(٧)، فيروى أنه كان يحفظ فتاوى أبيه^(٨)، وتنفي روايات أخرى سماعه الأحاديث عن أبيه^(٩).

ولأبان شهرة حسنة بين الحديثين، فيذكرون أن أبا الزناد والزُّهْرِيَّ أخذاه عنه الحديث، وكذلك ابنه عبد الرحمن. ومع أنه يتردد اسمه كثيرا في أسانيد الأحاديث، فإنه لا يوجد في كتب السيرة؛ فلا نجد ذكره أبدا

(١) الطبرى ٢ : ٩٤٠، ١٠٣١، ١٠٣٥، ١٠٣٩، ١٠٤٦، ١٠٨٥.

(٢) الأغاني ٣ : ١٠٧. (٣) الطبرى ٣ : ٢٣٣٩؛ ابن سعد ٥ : ١١٣.

(٤) ابن سعد ٥ : ١١٣. (٥) البلاذرى : الفتوح ٤٧٠.

(٦) الواقدي، ترجمة وهوزن Welhausen ٢٨٨.

(٧) النووى ١٢٥؛ ابن حجر : تهذيب ١ : ٩٧.

(٨) ابن حجر : نفس المرجع. (٩) نفس المرجع.

عند ابن إسحاق أو الواقدي أو ابن سعد^(١) (في الجزء المخصص لسيرة النبي من كتابه). نعم إن ابن سعد^(٢) يسند خبرا عن أسر العباس وبعض الهاشميين الآخرين في بدر إلى أبان بن عثمان، ولكن الإسناد (أبان عن معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمد المتوفى عام ١٤٨ هـ) يبين أنه ليس المراد أبان ابن الخليفة، وإنما المقصود المؤلف الشيعي، أبان بن عثمان البجلي^(٣). وقد ألف أبان هذا كتابا عالج فيه «المبدأ والمبعث والمغازي» وأعله هو الذى وصفه ياقوت في «معجم البلدان» «بصاحب المغازي». ولكن أبانا الذى نعنيه وهو ابن الخليفة، غنى كذلك بالمغازي عناية خاصة.

وذكر ابن سعد^(٤) المغيرة بن عبد الله فقال : «كان ثقة قابل الحديث إلا مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذها من أبان بن عثمان، فكان كثيرا ما تقرأ عليه، ويأمرنا بتعليمها^(٥)». وكان المغيرة هذا في جيش مسلمة الذى توجه عام ٩٦ هـ^(٦) إلى آسيا الصغرى ووصلته أوامر عمر الثانى [ابن عبد العزيز] بالرجوع فى عام ٩٩ هـ^(٧)؛ ولا يمكن أن يأخذ المغيرة المغازى إلا من أبان بن عثمان الخليفة، لامن أبان بن عثمان البجلي، الذى

(١) يذكر ابن سعد أبانا خارج السيرة عند ذكره الكلمات الأخيرة من عمر، التى سمعها (أبان) من والده؛ ويذكره ابن قتيبة (كتاب الشعر والشعراء) على أنه راوى الخبر القائل بأن البردة التى أعطاها النبي كعب بن زهير اشتراها معاوية، وكان يلبسها الحكام فى المواسم.

(٢) ٤ : ٢٩؛ انظر أيضا الطبرى ١ : ١٣٤١.

(٣) فيك : Fuck (محمد بن إسحاق) ٨ : الملاحظة ٢٧.

(٤) ٥ : ١٥٦. (٥) ابن سعد : نفس المرجع ١٨٥.

(٦) الطبرى ٢ : ١٣٠٥. (٧) نفس المرجع ١٣٤٦.

عاش بعد ذلك بجيولين أو ثلاثة . وليست هذه المغازي ، التي رواها المنيرة عن أبان ، كتابا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، وإنما هي مجموعة من الأخبار المتعلقة بسيرة النبي ؛ ويظهر أنه لم يبق لنا شيء من تلك المجموعة التي لعلها كانت تماثل الصحف والكتب المذكورة آنفا .

وعلى كل حال يجب ذكر أبان على أنه أول من دوّن مجموعة خاصة تتناول المغازي . حقا أن المدينة لم تعد بعد مقتل عثمان عاصمة الإمبراطورية العربية ، ولكنها ظلت مدة طويلة مقر عليّة القوم من العرب ، من أبناء المهاجرين المكين ، والأنصار المدنيين ، وأنصار بني أمية الذين قبضوا على أزمة الحكم في دمشق منذ ذلك الوقت .

ولم تقصر عناية أهل المدينة على العلوم الدينية وحدها ، بل عنوا أعظم عناية بالموسيقى والشعر .

ومن الخطأ أن يُظن أنه لا توجد صلات بين العلماء والشعراء ، وأن علماء الدين كانوا جميعا مُعادين للشعر . بل وجد في المدينة نفسها أعلام من العلماء الدينيين قد برّزوا في قول الشعر ، وأشهر مثل لذلك تتحقق فيه هذه الصلة ، عُبيدُ الله بن عبد الله بن عُتبَة ، حفيد عُتبَة بن مسعود ، وهو ممن حارب مع النبي في أحد .

وقد خصص أبو الفرج الأصفهاني في « كتاب الأغاني » فصلا لعبيد الله هذا ، وأورد طائفة من شعره ^(١) ، وفعل مثل ذلك ابن سعد أيضا في « طبقاته » ^(٢) ؛ وهو معدود من فقهاء المدينة السبعة ، وحينما تيمم حب هذلية

(١) كتاب الأغاني ٨ : ٩٢ - ١٠١ . (٢) ١٨٥ : ٥ .

حسنا ، دعا الفقهاء الستة الآخرين في أشعاره التي يخاطبها بها ، ليشهدوا على قوة حبه الذي برّح به ، قال ^(١) :

أحبُّك حبا لو علمت ببعضه لجذت ولم يصعب عليك شديد
وحُبُّك - يا أُمَّ الصَّبَى - مَدْلَى شهيدى أبو بكر ، وأنى شهيد
ويعلم وَجْدَى القاسمُ بن محمد وعُرْوَة ما ألقى بكم ، وسعيد
ويعلم ما أخفى سليمانُ علمه وخارجة يُبْدِي لنا ويُعِيد
متى تسألى عما أقول فتُخْبِرِي فأحبُّ عندى طارف وتليد

ومن هؤلاء الفقهاء المشهورين من لم يشتهر بقول الشعر ، ولكن اشتهر بتذوق الفن الشعري في عصره ونقده ؛ مثل أحد الفقهاء السنة الذين ذكّرهم عُبيد الله شهودا على حبه ، أغنى سعيد بن المسيّب ، وهو ابن امرأة أبي هريرة وأحد أركان علم الحديث ، فحينما حياه نوفل بن مساحق ، وهو في مجلسه بمسجد المدينة وحوله تلاميذه ، سأله : أى أشعر : أعبد الله بن قيس الرقيات ، أم عمر بن أبي ربيعة ^(٢) ، والتفت عبد الله بن قيس نفسه إلى سعيد ، واستفتاه في شعره الأخير ^(٣) . وفي « كتاب الأغاني » ^(٤) خبر يبين قدر إعجاب هذه الجماعات بالكلام البليغ في جميع الظروف . فيروى عبد الله ابن عمر : « خرجت حاجا ، فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفّت فيه .

(١) الأغاني ٨ : ٩٦ . الشهداء السبعة هم : أبو بكر بن عبد الرحمن ، والقاسم ابن محمد ، وعروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيّب ، وسليمان بن يسار ، وخارجة بن زيد ، وعبد الله نفسه .

(٢) الأغاني ١ : ٥٠ . (٣) الأغاني ٤ : ١٦٣ .

(٤) نفس المرجع ١٧ : ١٢٠ .

فأدريت ناقتي منها ، ثم قلت لها : يا أمة الله ، ألسنتِ حاجّة ؟ ! أما تخافين الله ؟ فسفرت عن وجه ينهر الشمس حسنا ، ثم قالت : تأمل ، يا عمي ، فإني ممن عني العرجى بقوله :

من اللاء لم يحجججن يبعين حسبة ولكن ليقتلن البرى العفلا
قال : فقلت لها : مهلا ، فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار .
قال : وبلغ ذلك سعيد بن المسيب ، فقال : أما ، والله لو كان من بعض بغضاء العراق لقال لها : اعزبي ، قبحك الله ! ولكنه ظرف عبّاد الحجاز .

لم نبعد كثيرا عن موضوعنا بإتمام هذا الخبر ، كما يبدو ، لأن سعيدا يستحق الوقوف عنده قليلا في هذا المقام ، إذ ينبغي أن نشكره لقوله القيم بأن الغازي كانت موضوعا محببا للحديث في مجتمع أشراف المدينة . فهو يقول كما في الطبري^(١) : « بينا نحن عند مروان بن الحكم » ومن الواضح أن ذلك كان زمن ولاية مروان على المدينة ، وربما كان عام ٥٦ هـ . إذ دخل حاجبه ، فقال : هذا أبو خالد حكيم بن حزام . قال : ائذن له . فلما دخل حكيم بن حزام ، قال : مرّحبا بك ، يا أبا خالد ، اذن ، فخال له مروان عن صدر المجلس ، حتى كان بينه وبين^(٢) الوسادة . ثم استقبله مروان ، فقال : حدثنا حديث بدر . قال : خرجنا ... » وكذلك فعل عبد الملك بن مروان بعد أن صارت إليه الخلافة ، فكان يسأل كبار التابعين عن أخبار بدر .

(١) الطبري ١ : ١٣١٣ . (٢) كذا في الأصل . وفي رواية في هامش الطبري : « بينه وبينه الوسادة » ، وهي أقرب إلى الفهم — ح

ولنرجع مرة أخرى إلى أبان ، وإن ندهش بعد ما قيل عن ميول الفقهاء والمحدثين الأعلام إلى الفن الشعري ، إذ نسمع أن أبانا أيضا كان محبا للشعر . يقول أبو الزناد^(١) إنه قلما كان في صحبتة دون أن يسمعه يتمثل بأشعار الربيع ابن أبي الحقيق ، شاعر المدينة اليهودي :

سئمت وأمسيت رهن القرا ش من جرم قومي ومن مفرم
ومن سفه الرأي بعد النقي وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو أن قومي أطاعوا الحليم لم يتعدوا ولم يظلم
ولكن قومي أطاعوا الغواة حتى تعكس كل الدم
فاودى السفية برأى الحليم وانتشر الأمر لم يبرم
ويقول يزيد بن عياض^(٢) إن أبانا لم يخطئ ، وهو وال على المدينة ، إلا في سماحه لعبد الله بن جعفر ابن أخي عليّ المذكور آنفا ، بالذهاب إلى بلاط دمشق حين رضى عبد الله أن يبعث إليه غلامه الزامر . ويوصف أبان أيضا بأنه رجل يميل للدعابة والفكاهة^(٣) ، ويورد « كتاب الأغاني »

(١) الأغاني ٢١ : ٩٢ . (٢) البلاذري : الأنساب ، تحقيق آ لورد Ahlwardt ٢٠٩ . (٣) الأغاني ١٧ : ١٠٢ — ابن هرمة عن أبيه ، قال : كان أبان بن عثمان من أهزل الناس وأعشهم ، وبلغ من عبثه أنه كان يجيء بالليل إلى منزل رجل في أعلى المدينة ، له لقب ينضب منه ، فيقول له : أنا فلان بن فلان ، ثم يهتف بلقبه . فيشتمه أقبح شتم ، وأبان يضحك . فبينما نحن ذات يوم عنده ، وعنده أشعب ، إذ أقبل أعرابي ، ومعه جل له ، والأعرابي أشقر أزرق أزعر غضوب ، يتلظى كأنه أفعى ، وتبين الشر في وجهه ، ما يدنو منه أحد إلا شتمه ونهره . فقال أشعب لأبان : هذا ، والله من البادية ، ادعوه . فدعى وقيل له : إن الأمير أبان بن عثمان يدعوك . فأثامه فسلم عليه . فسأله أبان عن نسبه ، فانتسب له فقال : حياك الله يا خالي ، حبيب ازداد

مثالا لهذا الميل .

حبا . جلس ، فقال له : إني في طلب جل مثل جلك هذا منذ زمان ، فلم أجده كما أشتغي بهذه الصفة ، وهذه القامة ، واللون ، والصدر ، والورك ، والأخفاف ، فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه ، أتبيعه ؟ فقال : نعم ، أيها الأمير . فقال : فإني قد بذلت لك به مائة دينار . وكان الجمل يساوي عشرة دنانير ، فطمع الأعرابي ، وسر ، وانتفع ، وبان السرور والطمع في وجهه . فأقبل أبان على أشعب ، ثم قال له : ويلك ، يا أشعب ! إن خالي هذا من أهلك وأقاربك — يعني الطمع — فأوسع له مما عندك . فقال له : نعم ، بأبي أنت ، وزيادة . فقال له أبان : يا خالي ، إنما زدتك في الثمن على بصيرة ، وإنما الجمل يساوي ستين دينارا ، ولكن بذلت لك مئة لقلة النقد عندنا ، وإني أعطيتك به عروضا تساوي مئة . فزاد طمع الأعرابي ، وقال : قد قبلت ذلك ، أيها الأمير . فأسر إلى أشعب ، فأخرج شيئا مغطى ، فقال له : أخرج ماجئت به . فأخرج جرد عمامة خز خلق ، تساوي أربعة دراهم ، فقال له : قومها يا أشعب . فقال له : عمامة الأمير تعرف به ، ويشهد فيها الأعياد والجمع ، ويبقى فيها الخلفاء ، خمسون دينارا . فقال : ضعها بين يديه . وقال لابن زبيح : أثبت قيمتها . فكتب ذلك ، ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي ، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ، ولم يقدر على الكلام . ثم قال : هات قلنسوتي . فأخرج قلنسوة طويلة خلقة ، قد علاها الوسخ والدهن ، وتخرقت ، تساوي نصف درهم . فقال : قوم . فقال : قلنسوة الأمير تملو هامته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون دينارا . قال : أثبت . فأثبت ذلك ، ووضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي ، فتردد وجهه ، وجحظت عيناه ، وهمم بالوثوب ، ثم تماسك وهو متقلقل . ثم قال لأشعب : هات ما عندك . فأخرج خفين خلقين قد نقبا وتفتقا . فقال له : قوم . فقال : خفا الأمير يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعون دينارا . فقال : ضعهما بين يديه . فوضعهما ، ثم قال للأعرابي : انضم إليك متاعك . وقال لبعض الأعوان : اذهب فخذ الجمل . وقال لآخر : امض مع الأعرابي ، فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع ، وهو عشرون دينارا . فوثب الأعرابي ، فأخذ القماش ، فضرب به وجوه القوم ، لا يألو في شدة الرمي به . ثم قال له : أتدري — أصلحك الله — من أي شيء أموت ؟ قال : لا . قال : لم أكرك أباك عثمان ، فأشترك والله في دمه ، إذ ولد مثلك . ثم نهض مثل المجنون ، حتى أخذ برأس بعيره . وضحك أبان حتى سقط ، وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابي بعد ذلك ، إذا أتى أشعب يقول له : هلم إلي ، يا ابن الحبيثة ، حتى أكاثئك على تقويمك المتاع يوم قوم . فيهرب أشعب منه — ح .

عروة بن الزبير

لم يمض غير قليل على مولد أبان ، حتى ولد عروة بن الزبير ، الذي كان مثله في المعرفة بالمغازي . وقد وصل إلينا من مجموعاته عدد كبير من الأحاديث بخلاف الحال عند أبان .

ينسب عروة أيضا إلى طبقة الأشراف السابقين إلى الإسلام ، واعتز به عروة بانتسابه إلى أشرف نساء الصدر الأول من الإسلام في جوابه عن عبارة للحجاج جارية^(١) ، وقد حدث بينهما نقاش حوالى عام ٧٥ هـ ، وهالك ماجرى : « وقد عروة مع الحجاج ، فقال يوما : قال أبو بكر [يعني أخاه عبد الله] ، فقال الحجاج : لا أم لك ، أتكني منافقا عند أمير المؤمنين ! فقال له : ألي تقول : لا أم لك ، وأنا ابن عجايز الجنة ؟ أمى أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وجدتي صفية بنت عبد المطلب ، وخالتي عائشة ، وعمتي خديجة بنت خويلد » . وكان العوام جد عروة أخا لخديجة ، وكان أبوه الزبير من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وأخوه عبد الله الذي ذكرناه آنفا ، قائد أبناء المهاجرين والأنصار الذين لم يرضوا خلافة يزيد ، وحكم في مكة من عام ٦٤ - ٧٣ هـ . وكان عروة يصغر عبد الله بكثير من السنين ، وقد تلقى عبد الله أبناء مولد أخيه الأصغر عند مارجع عام ٣٦ هـ إلى المدينة من الحملة الإفريقية^(٢) . ولم يستطع عروة أن يشترك في معركة الجمل (٣٦ هـ)

(١) البلاذري : الأنساب ٦٣ .

(٢) الأغاني ٦ : ٥٩ . وقال ابن أبي خيثمة (في ابن حجر : تهذيب ٧ : ١٨٤)

إن عروة « كان يوم الجمل ابن ثلاث عشرة » . وإذن فمولده في عام ٢٣ هـ .

التي لقي فيها أبوه حتفه ، إذ لم يُسمح للصبي ، الذي كان في العاشرة من عمره بالاشتراك فيها ، على حين اشترك فيها أبان الذي يَكْبُرُهُ قَلِيلًا^(١) . فبقى عروة عندئذ في بلدته . ويذكر اسمه لأول مرة في حادث سياسي ، هو انتقام خالد بن المهاجر ، ابن أخى عبد الرحمن بن خالد المقتول ، من قاتله^(٢) .

وكان عُرْوَةُ يجتمع كل ليلة في نظام ببعض أصدقائه في مسجد المدينة ، في الأعوام الأخيرة من عهد معاوية (٤١ - ٦٠ هـ) ، أى بعد عام ٥٥ هـ بقليل . ويقول قَبِيصَةُ^(٣) وكان عضوا في هذه الجماعة ، وأصبح فيما بعد موضع ثقة الخليفة عبد الملك ، إن من أعضائها مصعبا أخا عروة ، وأيا بكر بن عبد الرحمن ، وعبد الملك بن مروان ، وعبد الرحمن بن مسور ، وإبراهيم بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن عبد الله ، علاوة على قَبِيصَةَ نفسه وعُرْوَةُ^(٤) . ووعت الرواية ، كما رواها لنا ابن خلكان^(٥) ، تلك الاجتماعات الليلية ، واسكنه وهم فأضاف اسم عبد الله بن الزبير إلى أسماء المشتركين ، على حين ترك الأسماء غير المهمة ، يقول : « إن المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان ، وعبد الله بن الزبير ، وأخويه مصعب وعروة المذكور ، أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبي سفيان . فقال بعضهم : هلم فلنتمننه . فقال عبد الله بن الزبير : أمنيته أن أملك الحرمين وأمال الخلافة . وقال مصعب : أمنيته أن أملك المراقين وأجمع بين عقيلتي قریش : سُكَيْنَةُ بنت الحسين وعائشة

(١) ابن سعد ٥ : ١٣٣ . انظر الطبري ١ : ٣١٠٣ إلى ٣١١٣ .

(٢) الطبري ٢ : ٨٢ . انظر أيضا لمر Lammer : دراسات عن خلافة معاوية الأول ، ٣ : ٢١٨ وما بعدها . (٣) هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي .

(٤) البلاذري : الأنساب : ٢٥٧ .

(٥) الوفيات ، طبعة بولاق ١ : ٣٩٩ ، في ترجمة .

بنت طلحة . وقال عبد الملك بن مروان : أمنيته أن أملك الأرض كلها ، وأخلف معاوية . فقال عروة : لست في شيء مما أتم فيه ، أمنيته الزهد في الدنيا ، والفوز بالجنة في الآخرة ، وأن أكون ممن يُرَوَى عنه العلم . قال : فصرف الدهر من صرفه ، إلى أن بلغ كل واحد منهم إلى أمه ، وكان عبد الملك لذلك يقول : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ » .

وقد قطع عروة إقامته في المدينة بسبع سنين غابها في مصر ، ويقول عنها عروة نفسه « أمت » - كذا يقول عُرْوَةُ كما في البلاذري^(١) - « بمصر سبع سنين ، وتزوجت بها ، فرأيت أهلها مجاهيد ، قد تحمل عليهم فوق طاقتهم ؛ وإنما فتحها عمرو بصلح وعهد ، وشيء مفروض عليهم » . وإذ كنا نعلم^(٢) أن عروة كان في مصر حين خلع أخوه طاعة الخليفة يزيد وأن الوالي الذي عينه عبد الله عام ٦٤ على مصر اضطر إلى تركها في العام التالي ، فإننا قد نستنتج أن الأعوام السبعة التي قضاها عروة في مصر كانت من ٥٨ - ٦٥ هـ . وفي أثناء محاربة عبد الله للخليفة وقف عروة في صف أخيه وحين قتل أخوه مصعب عام ٧٢ هـ في الحرب من أجل عبد الله ، ولي عروة تركته^(٣) ، واستمر مع أخيه في أثناء محاصرته في مكة^(٤) . وبعد مقتل عبد الله وضياع قضيته (٧٣ هـ) ارتحل عُرْوَةُ مباشرة إلى عبد الملك الخليفة ، الذي لم يكن ينازعه حينئذ أحد ، والذي اعتاد عروة أن يلقاه لقاء مستمرا

(١) الفتوح ، تحقيق دي غويه De Goeja ٢١٧ .

(٢) الجمعي : طبقات الشعراء ، تحقيق هل Hal : ٣٥ .

(٣) الأغاني ١٤ : ١٦٨ . (٤) البلاذري : الأنساب : ٤٧ .

في مسجد المدينة في الأعوام الأخيرة من عهد معاوية ، كما رأينا . وهناك عدة روايات^(١) في المراجع الرئيسة عن رحلة عروة إلى عبد الملك ، ولكننا نروى هنا رواية عبد الله بن فائد :

« ركب عروة ناقه لم يذرك مثلها ، فقدم الشام قبل قدوم رسل الحجاج بقتل عبد الله بن الزبير على عبد الملك ، فاتى باب عبد الملك ، فاستؤذن له ، فلما دخل سلم بالخلافة ، فرد عليه عبد الملك ، ورحب به وعانقه ، وأجلسه على السرير . ثم قال عروة :

نمت بأرحام إليك قريبة ولا قرب للأرحام ما لم تقرب
ثم تحدث حتى جرى ذكر عبد الله ، فقال عروة : إن أبا بكر^(٢) بان . فقال عبد الملك : وما فعل ؟ قال : قتل رحمه الله . فخر عبد الملك ساجدا ، فقال عروة : فإن الحجاج صلبه ، فهب جثته لأمه . قال : نعم . وكتب للحجاج يعظم ما بلغه من صلبه ، وكتب إليه : إياك وعروة ، فقد آمنت . فكان مسيره من الشام راجعا إلى مكة ثلاثين يوما ، فأنزل الحجاج جثة عبد الله عن خشبته ، وبعث بها إلى أمه ، فغسلته ، فلما أصابه الماء تقطع ، فقالت : قيل لي في المنام ، يا أم المقطع ، فكنت أظنه المنذر ، لأنه جدع بالسيوف ، ولم أظنه ابني . فغسلته عضوا عضوا ، فاستمسك ، ودفنته ، وصلى عليه عروة . »

(١) الواقدي في البلاذري : الأنساب ٦٥ . نفس المرجع ٦١ ؛ أمير بن حفص نفس المرجع ٦٣ ؛ المدني عن عبد الله بن سعيد ، نفس المرجع ٦٢ .
(٢) كنية عبد الله . وقد ذكرنا قبل اعتراض الحجاج على استعمالها في الحديث مع الخليفة . (وبان : فارق ، ويكنى بها عن قتله — ح) .

وعامل عبد الملك عروة بالاحترام الذي كان يتوقه منه ، ولكن عروة تألم من بعض الدمشقيين ، كما يخبرنا ابنه هشام^(١) . فبينما كان عروة جالسا مع عبد الملك ، إذ جاء قوم ، ووقعوا في عبد الله بن الزبير ، فخرج عروة قائلا للحاجب : « إن عبد الله بن الزبير ابن أمي وأبي ، فإذا أردتهم أن تقعوا فيه فلا تأذنوا لي عليكم » . فلما سمع ذلك عبد الملك قال : « إن أخاك لم يكن قتلنا إياه لعداوة ، ولكنه طلب أمرا وطلبناه ، فقتل دونه ، وإن أهل الشام قوم من أخلاقهم ألا يقتلوا أحدا إلا شتموه ، فإذا أذنا لأحد قبلك ، فقد جاء من يشتمه ، فلا تدخل . وإذا أذنا لأحد وأنت جالس ، فأنصرف » .

ولانعلم شيئا عن أية زيارة أخرى من عروة لعبد الملك ، غير أنهما كانا يتبادلان الرسائل الأدبية بعد عودة عروة إلى المدينة .

ثم ارتحل عروة إلى دمشق مرة ثانية بعد ارتقاء الوليد العرش في عام ٨٦ هـ^(٢) ، وكان معه ابنه وصديق أسرته الشاعر إسماعيل بن يسار^(٣) ، وقد لاحق النحس عروة في هذه الزيارة الثانية لدمشق . فقد سقط ابنه من سطح مشرف على إصطبلات الوليد ، وكان يطل منها ليرى ما فيها من الدواب ، فوقع وسطها وكانت هائجة ، فما زالت تركله حتى مات ، واضطر عروة نفسه إلى قطع رجله ، بسبب فساد في عظمها .

وقد حفظ كتاب الأغاني^(٤) القصيدة التي نظمها إسماعيل بن يسار

(١) الأغاني ١٦ : ٤٥ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ١١٤ . توفي عروة في عام ٨٩ هـ .

(٣) الأغاني ٤ : ١١٩ . (٤) الأغاني طبع بولاق ١٦ : ٤٥ .

في رثاء محمد، وفيه كذلك رواية هشام بن عروة لهذه الحوادث المؤلمة^(١) قال : « ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين شكت رجله ، فقيل له : اقطعها . قال : إني لأكره أن أقطع مني طابقا . فارتفعت إلى الركبة ، فقيل له : إنها إن وقعت في الركبة قتلتك . فقطعت ولم يَنْقُبِضْ وجهه . وقيل له قبل أن يقطعها : نسقيك دواء لا تجدد معه ألما ، فقال : ما يسعني أن هذا الحائط وقائي أذاها ... [و] سقط محمد بن عروة بن الزبير ، وأمه بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية ، من سطح في اصطبل دواب الوليد ابن عبد الملك ، فضر به بقوائمها حتى قتلتها ، فأتى عروة رجلا يعزیه ، فقال عروة : إن كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها . فقال : بل أعزيك بمحمد . قال : وماله ؟ فخره بشأنه ، فقال : »

وكنْتُ إذا الأيام أحدثن هالكا أقول شوى ، مالم يُصْنِ حَمِيمِي اللهم ، أخذتَ عضوا وتركتَ أعضاء ، وأخذتَ ابنا وتركتَ أبناء ، فإنك إن كنت أخذت لقد أبقيت ، وإن كنت ابتليت لقد عافيت . فلما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق .

وتخبرنا عدة روايات أخرى^(٢) نفس خبر قطع رجل عروة ، ومنها الرواية التالية^(٣) : « إن عيسى بن طلحة جاء إلى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك ، وقد قطعت رجله ، فقال عروة لبعض بنيه :

(١) الأغاني ١٦ : ٤٥ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ١١٤ ؛ ابن خلكان ١ : ٥٦٨ : الذهبي : تهذيب ٥ ، عروة أيضا .

(٣) ابن الماجشون في « كتاب الأغاني » ٦ : ٤٦ .

اكشف لعمك عن رجلي ينظر إليها . ففعل . فقال له عيسى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يا أبا عبد الله ، ما أعددتك للصراع ولا للسباق ، ولقد أبقى الله لنا منك ما كنا نحتاج إليه منك : رأيك وعلمك . فقال عروة : ما عزاني أحد عن رجلي مثلك .

وكان عروة يتردد على أمير من أمراء الأمويين ، وهو عمر بن عبد العزيز في أثناء ولايته على المدينة (٨٧ - ٩٣ هـ) . وكان عروة أحد الفقهاء العشرة الذين استدعاهم عمر^(١) بعد أن ولي المدينة ، وينسب ابن سعد أحد الأحاديث النبوية التي ذكرها عمر في الأيام التي كان يبني فيها مسجد المدينة (٨٨ هـ) امرؤة^(٢) . ومع ذلك عارض عروة الوالي معارضة عنيفة حين كَذَّبَ قوله : إن عائشة لم تحبَّ أحدا أكثر من حبها لعبد الله بن الزبير ماعدا النبي ووالديه^(٣) . ولم يكن عروة نفسه يميل إلى إذكاء نار الخصومة بين الآراء الداخلية للجماعة الإسلامية ؛ ويروى أنه كان يقول^(٤) : « كان علي أتقى لله من أن يعين في قتل عثمان ، وكان عثمان أتقى لله من أن يقتله علي » . وكان عروة يجتمع كل مساء ببعض أحفاد علي . وهو طي بن الحسين (توفي عام ٩٢ أو ٩٤ هـ) في الجزء الخلفي من مسجد النبي ؛ ويروي عبد الله ابن حسن حديثا لعروة مع علي اشترك فيه عبد الله نفسه^(٥) ، قال : « فتحدثنا ليلة » - في عهد عبد الملك أو الوليد - « فذكر جوار من جار من بني أمية

(١) الطبري ٢ : ١١٨٣ .

وإنما دعاهم ليكونوا مستشارين له في الأحكام - ح .

(٢) ٣ أول : ٨٢ . (٣) الأغاني ٨ : ٩٣ .

(٤) البرد : الكامل ٤٤٤ . (٥) ابن سعد ٥ : ١٣٥ .

والمقام معهم ، وهم لا يستطيعون تغيير ذلك . ثم ذكر أبا مخنف أن من عقوبة الله لهم ، فقال عروة لعلّي : يا عليّ ؟ إن من اعتزل أهل الجور ، والله يعلم منه سُخطه لأعمالهم ، فإن كان منهم عليّ مِيل ، ثم أصابته عقوبة الله ، رُجى له أن يسلم مما أصابهم . قال : فخرج عروة فسكن العقيق^(١) ، قال عبد الله : وخرجت أنا فنزلت سُوَيْقَة . وتُشبه العبارات المنسوبة هنا لعروة عن حكم الأمويين الجائر ، أن تكون دفاعا عن موقفه من حكام دمشق ، الذين لم يعطهم طاعته ، والذين ظل مرتبطا بهم حتى في المدينة ، أمام كثير من المتدينين .

وليس لدينا خبر يقيني عن سنة وفاة عروة ؛ ولكن معظم الثقات يذكرون أنه توفي عام ٩٤ هـ^(٢) . وقد مات في ضيعته في بُجَاح بجوار الفُرع ، وقد ذكرنا آنفا من أبنائه محمدا وهشاما أكثر من مرة . ونعرف أسماء ستة أبناء آخرين غيرها^(٣) .

ويشتهر عروة شهرة كبيرة بمعرفة الحديث ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وقد مكنته إقامته بها من الإلمام بكثير من الأخبار عن الأيام الأولى من الإسلام خاصة ؛ عرفها من والده ومن أمه ومن عائشة أكثر من غيرها ، وكان لا يقطع زيارتها وسؤالها . ويخبرنا مجاهد^(٤) عن قصته حين سأل هو وعروة ابنَ عمر عن عدد عُمر النبي ، ثم ذهب عروة لعائشة ، حين لم يشفهما جواب ابن عمر ، فأجابتهما بجواب آخر .

- (١) كان في العقيق بئر ، يعرف باسم بئر عروة . انظر : معجم البلدان ٤٣٣ : ١ ؛ ابن قتيبة : المعارف ١١٤ .
(٢) ابن سعد ٥ : ١٣٥ ؛ ابن قتيبة : المعارف ١١٤ ؛ البخاري : تاريخ .
(٣) ابن قتيبة : المعارف ١١٤ . (٤) الطبري ١ : ١٧٦٥ .

ويستحق ابنه هشام ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري عناية خاصة من بين هؤلاء الذين رَوَوْا عن عروة الأحاديث التي جمعها .

وقد روى لنا ابنه هشام^(١) أن أباه عروة أُخْرِقَ كَتبه في الفقه في يوم الحرّة (٦٣ هـ) ، التي هُزِم فيها يزيد أهل المدينة ، وقد حَزِنَ على فقدائها كثيرا فيما بعد . ولا نجد أية إشارة^(٢) إلى كتب أخرى عُلّقَ عليها أو وُجِدَت عنده .

ولم يقتصر عروة على تلقين تلاميذه الأخبار التي تلقاها عن الثقات الذين أخذ عنهم ؛ بل دوّن معلوماته عن حوادث الصدر الأول من الإسلام ووصل إلينا بعض رسائله المدونة في كتب ابن إسحاق والواقدي والطبري . والمحاطب بتلك الرسائل في القطع الواردة في الطبري هو الخليفة عبد الملك في الغالب ، وأما في القطع الأخرى فالمحاطب ابن أبي هنيذة ، الذي عاش في كنف الخليفة الوليد . وكان عبد الملك في شبابه يجالس الفقهاء^(٣) ، وكان مشغوقا^(٤) بالتزود من علمهم . فكان يحفظ فتاوى الخليفة عثمان عن ظهر قلب ، وسمع الحديث من أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وبعض الصحابة الآخرين^(٥) ، فلم يكن من الغريب إذن أن يتجه نظره إلى المدينة التي كان يعرف لها منزلتها^(٦) في رواية الأحاديث ، ويبحث عن التزود

- (١) ابن سعد ٥ : ١٣٣ .
(٢) الذهبي : تهذيب (ت) . فيشر Fischer : تراجم رجال روى عنهم ابن إسحاق .
(٣) ابن سعد ٥ : ١٦٧ . (٤) نفس المرجع ١٧٤ .
(٥) ابن سعد ٥ : ١٧٤ .
(٦) نفس المرجع ١٧٣ .

بأخبار المغازي من عروة ، وقد سرت له إقامته بالمدينة من قبل أن يعرف أنه أوثق الناس فيها ، وكان قد حاز رضاه منذ انتهت ثورة عبد الله .
والقطعة الأولى^(١) من أجوبة عروة لعبد الملك كانت عن الهجرة إلى الحبشة ، ويتصدرها إسناد مفصل تجرى نهايته كما يلي : « أبان العطار قال : ثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان ... »
ونجد الإسناد نفسه في قطعة ثانية^(٢) ، غير أنه يقول في آخره : « عن عروة أنه قال » ولم يقل : « كتب إلى عبد الملك » ، ومع ذلك لا يخامرنا أي شك في أننا أمام قطعة من كتاباته إلى عبد الملك ، لأن هذه القطعة يتصل ما فيها بما في القطعة الأولى ؛ فتبدأ بالهجرة إلى الحبشة التي سببتها الفتنة الأولى ، ثم تضيف إلى ذلك قصة هجرة الصحابة وأنسب إلى المدينة ، التي سببتها الفتنة الثانية ؛ ويستعمل عروة لفظ « فتنة » في هذه القطع معتمدا على السورة ٨ : ٣٩ . ويشير إلى نفس الآية ثانية في القطعة التالية^(٣) ، التي تحكي هجرة النبي نفسه . وهناك نفس الإسناد أيضا ، بيد أنه يوجد لفظ « قال » بدلا من لفظ « كتب إلى عبد الملك » ، ومن الواضح أن الفقرات الثلاث مأخوذة من رسالة واحدة أرسل بها إلى عبد الملك . ثم نجد الأمر أكثر وضوحا ، إذ يصرح في إسناد شبيه بالماضي^(٤) : « ثنا هشام بن عروة

(١) الطبري ١ : ١١٨٠ .

(٢) نفس المرجع ١ : ١٢٢٤ .

(٣) نفس المرجع ١ : ١٢٣٤ .

وتقول الآية : « وفاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير » — ح .

(٤) الطبري ١ : ١٢٨٤ .

عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد : قبضت كتبتي إلى في أبي سفيان وتخرجه ؛ تسألني كيف كان شأنه ... » . ثم يلي ذلك وصف مفصل لموقعة بدر يبدأ بما يلي : « كان من شأنه أن ألمح ... » ، ويستمر في حديثه . ويشير عروة هنا أيضا إلى الآيات كثيرة ، وتجري المقدمة في قطعة أخرى كما يلي^(١) : « ثنا هشام بن عروة عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فإنك كتبت إلي تسألني عن خالد بن الوليد : هل أغار يوم الفتح ، وبأمر من أغار ؟ » .

ويبدأ الجواب قائلا : « وإنه كان من شأن خالد » ، ويستمر في حديثه ، ولذلك لا نشك هنا أيضا حينما لانجد في القطعة التالية^(٢) ، عن نفس الإسناد غير « ثنا هشام بن عروة ، عن عروة قال » في أننا أمام قطعة أخرى من الجواب لعبد الملك ؛ لأن الكلمات الأخيرة من القطعة المقدمة^(٣) ترد هي بنصها في بداية هذه القطعة ؛ ومن الواضح أن فقرة أخرى من نفس الرسالة إلى عبد الملك توجد أمامنا في قطعة أخيرة^(٤) . وقد حفظ نصي أيضا جوابا قصيرا لعروة عن سؤال من عبد الملك عن تاريخ وفاة خديجة^(٥) ، وآخر عن سؤال من الوليد : هل تزوج النبي أخت الأشعث بن قيس^(٦) . وعلى حين يروي ابنه هشام جميع هذه الرسائل التي تحوي أجوبة عروة عن أسئلة عبد الملك والوليد ، نجد الزهري هو الذي يروي لنا نص الجواب الذي

(١) الطبري ١ : ١٦٣٤ .

(٢) نفس المرجع ١ : ١٦٥٤ .

(٣) نفس المرجع ١ : ١٦٣٦ .

(٤) نفس المرجع ١ : ١٧٧٠ .

(٥) نفس المرجع ١ : ١٦٧٠ .

(٦) نفس المرجع ٣ : ٢٤٥٨ .

وجهه عروة لابن أبي هنيذة^(١)، صديق الخليفة الوليد، الذي سأله عن
السورة ٦٠ : ١٠، فشرح له عروة المناسبة التاريخية التي تشير الآية
إليها^(٢).

وتمثل كتابات عروة المذكورة هنا، أقدم المدونات التي حفظت لنا عن
حوادث خاصة في حياة النبي، كما تمثل أقدم نصوص التراث التاريخي العربي.
وعلى الرغم من أننا لا نجد في أي مرجع قديم^(٣) أن عروة ألف كتابا حقيقيا
عن المغازي، فإننا ناثقون أنه جمع وأخرج مجموعة أحاديث عن أهم الحوادث
في حياة النبي. بل يتضح من الفقرات التي وصلت إلينا أن عروة بنى
أجوبته المدونة على الأحاديث التي سمعها بنفسه؛ لأنه وإن كان لا يصرح
باسم رواياته في تلك الأجوبة عامة، فإنه يخرج على تلك القاعدة في خبره
عن هجرة النبي حين يذكر أنها مبنية على ما أخذه عن عائشة^(٤). أضف إلى
ذلك أنه يجعلنا نفهم في المواضع التي يذكر فيها أقوال النبي، أنه عرفها
بتلك الطريقة^(٥)، ولذلك يعد من الخطأ القول بأن عروة كان خصما
للأسانيد؛ إذ تبين الرسائل نفسها أنه اتبعها، حتى حين لم يكن في هذه

(١) ابن هشام ٣ : ٣٤٠؛ الطبري : تفسير ٨ : ٤٢.

(٢) قول الآية : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن،
الله أعلم بآمنتهن » فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار، لamen حل لهم
ولا هم يحلون لهم، وآتوهم ما أنفقوا؛ ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتنوهن
أجورهن، ولا تمسكوا بضم الكوافر، واستلوا ما أنفقتم وليستلوا ما أنفقوا، ذلكم
حكم الله بحكم بينكم، والله عليم حكيم » - ح.

(٣) انظر حاجي خليفة.

(٤) الطبري ١ : ١٢٣٥؛ نفس المرجع ١٢٣٧.

(٥) الطبري ١ : ١٢٣٧، ١٢٨٨، ١٦٣٥.

الكتابات إلا قليل العناية بذكرها. وإذن كان الإسناد في ذلك العهد
- حوالي عام ٧٥ هـ - قد ظهر بصورته البسيطة، وليس للمرء الحق أن ينكر
على عروة بدون تأمل وتحقيق الأحاديث التي رواها عن الثقات لمجرد ظهور
الإسناد عرضا في رسائله.

ويتكلم عروة أكثر من مرة عن أهمية الحديث^(١)، ولا ينسى أن يذكر
أبناءه أنهم يستطيعون أن يجعلوا الناس في حاجة دائمة إليهم بمعرفتهم
الحديث^(٢)؛ ويخبرنا ابنه هشام أن عروة لم يقل في شيء قط برأيه^(٣)،
وإنما كان يُعَوِّل على الحديث. وقد وصل إلينا عدد كبير من أحاديث
عروة؛ وأكثر من روى عنه ابنه هشام والزهري. ونجد رواياته في مجموعات
الأحاديث كما نجد لها في كتب السيرة، وقد حفظ لنا ابن إسحاق والواقدي
وابن سعد والطبري عدة أحاديث عن عروة، وتأخذ أقدم سير النبي التي
بأيدينا جزءا كبيرا جدا من مادتها من مجموعاته. وإذا كان بعض هذه
الأخبار قد نسب إليه خطأ، فليس لدينا ما يجعلنا نشك في انتماء معظمها له.
وغالبا ما تكون روايته في تلك الأخبار عن عائشة إلى جانب روايته عن
غيرها من صحابة النبي. ومع ذلك توجد طائفة كبيرة من الأحاديث لا يذكر
عروة روايتها؛ ومن الحق أن الإسناد كان قد أصبح عادة في عصره، ولكنه
لم يكن ضربة لازب. أضف إلى ذلك أن عروة رجع أيضا إلى وثائق
مكتوبة؛ فيذكر مثلا نص الرسالة التي وجهها النبي لأهل هجر^(٤). وتُعْنَى

(١) ابن سعد ٥ : ١٣٣. (٢) ابن حجر : تهذيب ٧ : ١٨٢.

(٣) ابن حجر : تهذيب ٧ : ١٨٣. (٤) البلاذري : فتوح ١٧٩.

الأخبار المروية عن عروة بجميع أجزاء حياة النبي ، كما تعنى أيضا بمحادثات عهد الخلفاء الأولين .

ومن الخطأ أن نظن أن عروة قصر اهتمامه على معرفة أقوال النبي والأخبار الخاصة بحياته . فعلى الرغم من كونه فقيها ومحدثا - ككثير من أمثاله - كان معنيا برواية الشعر وحفظه . يقول أبو الزناد عنه ^(١) : « ما رأيت أروى للشعر من عروة ، فقيل له : ما أرواك ، يا أبا عبد الله ! فقال : ما روايتي في رواية عائشة ؟ ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا » . وحتى إذا لم نصدق اقتداءه بعائشة ، واعتبرناه إنما ذكرها ليدلل على إباحة الاقتباس من الشعر في المغازي ، فإننا لانشكل في أن عروة كان محبا للشعر . وقد كان على صلوات حسنة بإسماعيل بن يسار الشاعر ^(٢) ، الذي صحبه في وفادته على عبد الملك والوليد ، والذي رثى محمد بن عروة . كما كان أيضا ذا صلوات طيبة بشاعر قريش الغزل ، عمر بن أبي ربيعة ^(٣) ، ولكنه كان يسيء الظن بشاعر النبي الخاص حسان بن ثابت ^(٤) .

أضف إلى ذلك أن الميل للشعر امتد إلى أشخاص آخرين من آل بيته . فأظهر أخوه عبد الله ، الذي اتهم ^(٥) بانتحال بعض أبيات معن بن أوس ، أنه كان عالما بالشعر ^(٦) ؛ واشتهر أخوه جعفر بأنه شاعر ؛ وله فصل خاص في « كتاب الأغاني » فيه بعض أبيات يخاطب بها عروة ^(٧) . وحفظ

- (١) الذهبي ، انظر فيمصر : تراجم . (٢) الأغاني ٤ : ١١٩ .
(٣) نفس المرجع ١ : ٦٤ . (٤) نفس المرجع ٤ : ١٥ .
(٥) البرد : الكامل ٣٥٧ . (٦) الطبري ٢ : ٣٩٧ .
(٧) الأغاني ١٣ : ١٠٥ وما بعدها .

« كتاب الأغاني ^(١) » مقطوعة تهكمية نظمها عروة نفسه في عائشة بنت طلحة بمناسبة حجها . ولا يخجل عروة في نفس الأخبار التاريخية المروية عنه من رواية الأشعار ^(٢) المنسوبة إلى هؤلاء المشتركين في الحوادث ؛ ولذلك يوجد بعض الصدق في قول أبي الزناد . وقد نستنتج أن عروة أدخل أشعار المشتركين في الحوادث ، حتى في الأحاديث الخاصة بسيرة النبي ﷺ لتلاميذه ، كما فعل ابن إسحاق فيما بعد .

شَرْحُ حَبِيلِ بْنِ سَعْدٍ

الاسم الثالث الذي يذكر في تاريخ المغازي ، مع أبان وعروة اللذين ينتميان لأشراف المسلمين ، اسم مولى ، هو شَرْحُ حَبِيلِ بْنِ سَعْدٍ ، مولى بني خَظْمَةَ المَدِينِيِّينَ ، ويقال إنه عرف عليا ^(٣) (المتوفى عام ٤٠ هـ) ، ومات هو عام ١٢٣ هـ ^(٤) ، وقد تيف على المثة ، كذا يقال . ومن الصحابة الذين أخذ عنهم الأحاديث زيد بن ثابت ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري ^(٥) . وقد تحدث شرح حبيل نفسه عن إقامته في أرض زيد بن ثابت في الأسواف ^(٦)

- (١) نفس المرجع ١٠ : ٦٠ .
(٢) الطبري ١ : ٢٣٤٨ ، الأغاني ٣ : ١٥ .
(٣) ابن حجر : تهذيب ٤ : ٣٢١ وما بعدها . (٤) نفس المرجع .
(٥) ابن سعد ٥ : ٢٢٨ ؛ ابن حجر ٤ : ٣٢١ الذهبي ، ت فيمصر (مجلة جماعة المستشرقين الألمان ٤٤ : ١٢ وما بعدها) .
(٦) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٢٦٩ .

وبرهن^(١) موسى بن عقبة أن شرحبيل دون قوائم بأسماء المهاجرين إلى المدينة، وأسماء الرجال الذين اشتركوا في وقعتي بدر وأحُد. وصرح سفيان بن عيينة^(٢) بأنه لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدرين منه، ولكنه اختل عقله^(٣) بعد كبره، ولم يكن يصدقه أحد بسبب فقره، أعنى أنهم كانوا يخافون^(٤) إذا جاء إلى الرجل فلم يعطه، أن، يقول: «لم يشهد أبوك بدرا»، أو كما يقال في موضع آخر^(٥): «وكان من أعلم الناس بالمغازي، فاتهموه أن يكون يجعل لمن لا سابقة له سابقة، وكان قد احتاج فأسقطوا مغازيه وعلمه». ولما سمع بهذا موسى بن عقبة قال: «وإن الناس قد اجتروا على هذا». وعلى حين يقف موسى بن عقبة هكذا إلى جانبه، كان ابن إسحاق من خصومه، وقد أجاب^(٦) حين سئل عنه: «وأحد يحدث عن شرحبيل؟!». «

(١) ابن حجر ١٠ : ٣٦١.

يروى ابن حجر الخبر كالاتى: وكان شرحبيل أبو سعد عالما بالمغازي، فاتهموه أنه يدخل فيهم من لم يشهد بدرا، وفيمن قتل يوم أحد من لم يكن منهم، وكان قد احتاج فسقط عند الناس؛ فسمع بذلك موسى بن عقبة، فقال: «وإن الناس قد اجتروا على هذا فذهب على كبر السن، وقيد من شهد بدرا وأحدا ومن هاجر إلى الحبشة والمدينة، وكتب ذلك». ويمل هذا الخبر بوضوح على أن كاتب القوائم هو موسى بن عقبة، وليس شرحبيل بن سعد كما فهم المؤلف — ح.

(٢) ابن حجر ٤ : ٣٢١. (٣) ابن سعد ٥ : ٢٢٨.

(٤) ابن حجر ٤ : ٣٢١. (٥) الذهبي: نفس المرجع ٤٣٧.

(٦) ابن حجر ٤ : ٣٢١.

وليس الأخبار في المواضع الأخرى في جانب شرحبيل، واسكنها ليست كلها كذلك، فإن ابن حبان يذكره بين الثقات. ولا يروى عنه ابن إسحاق أو الواقدي شيئا. أما ابن سعد^(١) فيأخذ عنه خبرا عن هجرة النبي من قباء إلى المدينة، ولا يذكّر شرحبيل في هذه الفقرة أى إسناد، ولكننا لانستطيع أن نستنتج منها أن تلك طريقته في كل ما روى، ويتضح من هذا النص أنه لم يقصر نفسه على المغازي بالمعنى الخاص.

وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ

كان علماء المغازي الثلاثة الذين ذكرناهم حتى الآن — أبان، وعروة وشرحبيل — من المدينة، وقد قضوا حياتهم فيها؛ أما الرابع: وهو وهب ابن منبه^(٢)، الذى يُعد في التابعين، ومن نفس الجيل، فكان من جنوب بلاد العرب، وهو من أصل فارسي، من إحدى الأسرات الفارسية التي استقرت في جنوب بلاد العرب، في العصور الجاهلية، تحت حكم كسرى أنوشروان، وعرفوا بالأبناء؛ وكان جد وهب الأكبر يلقب بالاسوار، وقد اعتنق وهب الإسلام عام ١٠ هـ، بناء على قول واضح الخطأ للواقدي^(٣)، ومعناه أنه ولد قبل الهجرة. ولا يمكن كذلك أن نشق بقول عبد الله بن سلام^(٤) الذى نقله ابن النديم في الفهرست: إن وهبا من أهل الكتاب

(١) ابن سعد ١ : ١٦٠.

(٢) للبحث عن وهب، انظر لدزبرسكى Lidzbarski.

(٣) الطبري ١ : ١٧٦٣. (٤) نفس المرجع.

الذين أسلموا . والأكثر احتمالاً أنه ولد مسلماً ، ولعل قول الواقدي لا يعني إسلام وهب نفسه ، وإنما يعني إسلام والده منبه ، الذي يحتمل أنه دخل في الإسلام عام ١٠ هـ . وليس لدينا ما يدعو إلى الشك في القول بأن وهبا ولد عام ٣٤ هـ^(١) ، ذلك القول الذي يلائم مانعته من الأخبار الأخرى عن حياته .

وتذكر دمار بجوار صنعاء ، على أنها مسقط رأسه ، ويذكر من إخوته همام ومُعقل وغيلان . وتوجد إشارة في الثعلبي^(٢) إلى حديث بين معاوية وهب ، كما يقال إن الخليفة الوليد عثر على حجر عليه نقوش غير عربية^(٣) في أثناء بناء مسجد دمشق (عام ٨٧ هـ) فأرسله إلى وهب لقراءته . وتولى وهب القضاء في بلدته مدة من الزمن ؛ ويروى سماك بن الفضل^(٤) حادثة وقعت في ذلك العهد ، يقول : « كنا عند عروة بن محمد - يعني أمير اليمن^(٥) - وإلى جنبه وهب بن منبه ، فجاء قوم فشكوا عاملهم ، وذكروا عنه شيئاً قبيحاً ، فتناول وهب عصا كانت في يد عروة ، فضرب بها رأس العامل حتى سال دمه . فضحك عروة ، وقال : تعجب علينا أبو عبد الله الغضب . وهو يغضب ! فقال : مالي لا أغضب ، وقد غضب الذي خلق الأحلام ، وقال (السورة ٤٣ ، الآية ٥٥) : فلما استقمونا (أغضبونا) انتقمنا منهم » .

- (١) ابن حجر ١١ : ١٦٨ . (٢) صاحب كتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء ح . (٣) السمودي : مروج ، ط . بولاق ٢ : ١٠٩ . (٤) الذهبي ، ت فيشر ٤٤٠ . (٥) يظهر أن اسم هذا الأمير اليمني غير معروف في السكتب الأخرى . وربما كانت ولايته في الفترة بين عامي ٥٧ - ٧٣ هـ ، التي لا تعرف فيها أسماء ولاية اليمن .

ونعرف من الأهمية الخاصة التي يجلبها وهب للأحلام ، أنه هنا ، الله خاصة بأنه خالق الأحلام ، وقد اشتهر وهب بأنه « صادق الأحلام » ، وقد ظن وهب أنه فقد هذه الموهبة فيما بعد حين^(١) قبل أن يلى القضاء . ولم ينفرد وهب بهذا الظن ؛ فكثيراً ما نقرأ عن رجال من ذوى الدين كرهوا قبول أعمال خافوا من ممارستها على ورعهم وصفاء نفوسهم . ويوصف وهب في موضع آخر بأنه رجل يعيش عيشة زاهدة^(٢) ؛ فيقال « لبث وهب ابن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه الروح ، ولبث عشرين سنة لم يحمل بين العشاء والصبح وضوءاً ... » ولبث أربعين سنة لم يرقد على فراش . ويقال إن وهبا كان من المتمسكين بعقيدة القدر^(٣) فترة من الوقت ، ولكنه رفضه فيما بعد ، لأنه يناقض الوحي . وكان في عام ١٠٠ هـ في مكة^(٤) ولقى فيها طائفة من الفقهاء المشهورين . وحُبس في الأعوام الأخيرة من عمره ، لأسباب لا نعرف عنها شيئاً ، غير أن وهبا تقبل الحبس راضياً لدينه^(٥) وقال : « أحدث [الله] لنا الحبس ، فأحدثنا له زيادة عبادة » . ومن المعروف أن الحبس كان نتيجة لأمر من والي يوسف بن عمر الثقفي

- (١) الذهبي : نفس المرجع ٤٤٠ .

ولكن المؤلف هنا أساء فهم عبارة وهب ، إذ أنه يعني بالأحلام العقول لا الرؤى ، وإن كان هذا لا يعني عدم اهتمام وهب بالأحلام والرؤى - ح .

- (٢) الذهبي : نفس المرجع ٤٣٩ ، ابن سعد ٥ : ٣٩٦ . (٣) ياقوت : معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ الذهبي ٤٤٠ . (٤) الذهبي ٤٤٠ . (٥) الذهبي ٤٤٢ .

الذي حكم اليمين من عام ١٠٦ إلى ١٢٠ هـ، وضرب وهبا في عام ١١٠ هـ حتى أشقى على الموت، لأسباب غير معروفة أيضا^(١).

ويعرف وهب في المصادر بأنه ثقة، ويقال إنه روى عن ابن عباس وجابر وأبي هريرة وغيرهم؛ ولكن لم يُقبل الرواة على الأخذ عنه إلا في النادر، بخلاف غيره من تابعي المدينة؛ وقد نقل البخاري حديثا يروي به وهب عن أخيه همام عن أبي هريرة، ولكن قلما يوجد هذا الإسناد في الروايات الكثيرة المنسوبة لوهب في المواضع الأخرى من الأدب العربي^(٢).

ويختلف وهب عن المدنيين فيما يلي: أنه يُعنى عناية خاصة بأحاديث أهل الكتاب؛ وقبل أن ندخل في موضوع مغازي وهب، يجب أن نلقي نظرة على الكتابات الأخرى المنسوبة له، والتي تُعنى خاصة بتاريخ أهل الكتاب، أو تاريخ وطنه (اليمن). وتؤيد^(٣) معرفة وهب الدقيقة بأحاديث أهل الكتاب بالروايات القائلة، إنه قرأ ٧٠، أو ٧٢، أو ٧٣، أو ٩٢ من كتبهم المقدسة. وإذا كانت مثل هذه الدعاوى لا تستحق التصديق، كما تبين قوائم الكتب المقدسة المشار إليها، فإننا نجد موقنين أن وهبا عرف ماتحويه كتب اليهود والمسيحيين المقدسة، عن طريق صلته

(١) الذهبي ٤٤٢؛ ابن حجر ١١: ١٦٨. لمعرفة عام وفاة وهب انظر معجم الأدباء ٧: ٣٣٢، وابن سعد ٥: ٣٩٦.
(٢) باستثناء الطبري ١: ٤١٦.
(٣) ابن سعد ٥: ٣٩٦؛ لذيبرسكي ٤٤ وما بعدها.

باليمنيين من أهل الكتاب؛ الذين كثر عديدهم في جنوب بلادهم ويوافق كثير من أقوال وهب ما في المصادر اليهودية والمسيحية تمام المواءمة وتخالفا في بعض الأحيان. وتشمل أخباره جميع ميدان «أحاديث والعباد وأحاديث بني إسرائيل» كما يقول ابن سعد^(١)، وقد نمت وكثرت بما زاد فيها تلاميذه، الذين كان من بينهم بعض أعضاء أسرته، وجدير منهم بالذكر حفيده عبد المنعم، لحفظه المادة التي جمعها وهب، و«كتاب المبتدأ» لوهب، الذي استغله الثعلبي في كتابه «عرائس المجالس» من رواية عبد المنعم عن وهب، وهو ينسب إليه على أنه مؤلفه^(٢). وأما العنوان «المبتدأ» فيشير إلى مبتدأ الخلق^(٣)؛ ولكن الرسالة لا تصور تاريخ أصل الجنس البشري طبقا لأخبار أهل الكتاب فحسب، بل قصص الأنبياء أيضا، أي تاريخ الرسالات القديمة.

ويعتبر وهب من الثقات المعتمدين في قصص الأنبياء خاصة، ولكنه تناول كذلك تاريخ العباد، أي الأولياء الذين لم يصلوا إلى مرتبة النبوة، كما يقول ابن سعد، وحين ينسب حاجي خليفة^(٤) إلى وهب أيضا رسالة في قصص الأخيار، فإننا قد نظن أن هؤلاء الأخيار هم عباد ابن سعد. وينسب حاجي خليفة لوهب أيضا «كتاب الإسرائيليات» ويظهر

(١) ابن سعد ٧: ٩٧. (٢) الفهرست ٩٤.
(٣) انظر ابن تقيّة: المعارف ٤ حيث يذكر «مبتدأ الخلق وقصص الأنبياء» على أنه «الفن الأول من فنون المعارف».
(٤) رقم ٩٤٣٦.

أنه لم يكن يُعرف بذلك الاسم في اليهود القديمة . فلا يقول ياقوت^(١) مثلا عنه إلا أن وهبا « كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات » فهو يستعمل الكلمة ليصف مصادر وهب الإسرائيلية . ومن المحتمل أن الرسالة التي أعطاها حاجي خليفة هذا الاسم هي « كتاب المبتدأ » ، وأنها لم تشتهر بالإسرائيليات إلا في زمن متأخر . وعلى كل حال ، نجد عند المؤلفين المتأخرين مجموعة من الأخبار من رسالة لوهب تسمى « الإسرائيليات » . لكن لما كان يعزى إليه كثير من الروايات غير الصحيحة ، فإننا لسنا كبيرى الثقة بهذه الأقوال ، على أنها غير كافية لإعادة تكوين « إسرائيلييات » وهب المشار إليها - إن كان قد كتب حقيقة كتابا بذلك الاسم - كما حاول شوفان V. Chauvin^(٢) أن يفعل . ومن المؤكد أن وهبا لم يقتبس في « مبتدئه » من الأخبار اليهودية وحدها ، بل اقتبس من المسيحية كذلك ، كما تدل الروايات الكثيرة عند ابن قتيبة ، والطبرى ، والمسعودى ، والثعلبى وغيرهم . بل الحق أن الأخبار المنسوبة له في مثل هذه الكتب القديمة ، كثيرا ما يعارض بعضها بعضا . ومن الواضح أن أخباره لابد أن يكون عرض لها منذ عهد مبكر كثير من أنواع التحريف والتغيير في النسخ المختلفة ، ومن المحقق أن العلماء لم يبحثوا بعدُ جميع أنواع القصص المشكوك في أصالتها مما ينسب إليه . وقد استخرج ابن قتيبة بعض

(١) معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ .

(٢) في « النسخة المصرية من ألف ليلة وليلة » ٥٧ !

الخلافا بين بعض أخبار وهب وسفر التكوين الأصيل ، ولكننا نرى فيما رواه ابن هشام بآية دقة يأخذ وهب النص من الكتاب المقدس . وتفسير مثل ذلك الاختلاف أنه إما أن تكون الأخبار التي جمعها وهب قد غيرها أولئك الذين نشروها فيما بعد ، وجعلوها على نمط أخبار القصاص الشعبيين ، وإما أن وهبا نفسه أجرى مثل هذا التغيير .

وتناول وهب في رسالة خاصة^(١) « كتاب الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وغير ذلك » ، وهو التاريخ القديم الخرافى لوطنه اليمن ، ولم تصل إلينا هذه الرسالة ، ولكن من الواضح أن ابن هشام استعار منها مقدمة كتابه « كتاب التيجان » الذى لم يطبع حتى اليوم^(٢) . ويتبع وهب ، في كتابته التى استغلها ابن هشام ، مصادر أهل الكتاب تماما في عرض تاريخ أصل الرجل ، ولا يذكر أسماء سفر التكوين وأشخاصه طبقا للنص العبرى الأصيل فحسب ، بل يلاحظ أيضا تحريفات الترجمة السريانية .

ويبدو أن « فتوح » وهب ، التى يذكرها حاجي خليفة^(٣) ، غير معروفة عند غيره من المؤرخين .

ومن وجهة أخرى يذكر ابن سعد^(٤) « حكمة » وهب ، وعرف الوراق

(١) ياقوت : معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ .

(٢) لدزبرسكى ٨ وما بعدها .

طبع هذا الكتاب في حيدر أباد ، وأشرف عليه جماعة من العلماء ، وكانوا يستشيرون المستشرق كرنكو ، الذى كتب عنه مقالا كبيرا في مجلة « الثقافة الإسلامية » التى تصدر في حيدر أباد باللغة الإنجليزية ، في عام ١٩٢٨ - ح .

(٣) رقم ٨٩٣٢ .

(٤) ابن سعد ٧ : ٩٧ ، حيث يقال عن حفيد وهب إنه كان قارئاً لكتب وهب وحكمته .

الأسباني أبو بكر بن خير^(١) (توفي سنة ٥٧٥هـ) نسخة من ذلك الكتاب الذي يرتفع إسناده إلى عقيل ابن أخى وهب، وقد أخذه عن عمه. ويحتوى هذا الكتاب على أقوال حكمية، ويمثله فى معناه رسالة «الموعظة»^(٢) أيضا، التى يذكرها نفس الوراق الأسباني؛ وينسب أبو بكر محمد بن خير لوهب أيضا ترجمة للزبور «زبور داود» ص - ترجمة وهب بن منبه». ولإكمال الموضوع نذكر «كتاب القدر» أيضا، الذى يقال إن وهبا ألفه كما ذكر ياقوت^(٣).

وتبعد جميع كتابات وهب التى ذكرناها حتى الآن عن المغازى، التى نناقشها فى هذا المقال، ولكننا إذا فهمنا لفظة المغازى بمعناها العام، كما ينبغى، طبقا لاستعمال اللغة فى الأيام الأولى من الإسلام، وتوسعنا فيها لتشمل حياة النبي جميعها، فإن كتابات وهب هذه تدخل فى نطاق بحثنا، لأنها تدخل إلى سيرة النبي، كما ترتبط بالرسالات قبل محمد. ويقول حاجى خليفة^(٤) عن وهب إنه جمع المغازى؛ ولكن وهبا لا يذكر فى كتب السيرة القديمة مع رواية سيرة النبي، ومع ذلك فتقول حاجى خليفة صحيح، فقد وجد سيكر C. h. Becker بين مجموعة أوراق بردى شت رينهاردت Shott-Reinhardt المحفوظة الآن فى هيدلبرج، مجلد يرجح أنه يحوى قطعة من «كتاب المغازى» هذا. وتاريخ نسخ هذه القطعة عام ٢٢٨ هـ؛ فهى

- (١) المكتبة الأندلسية ٦ : ١٢٩ . (٢) نفس المرجع ٢٩٤ .
(٣) معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ . ابن حجر ١١ : ١٦٨ .
(٤) رقم ١٢٤٦٤

ليست بعد وفاة وهب بأكثر من مئة عام؛ وتبدأ بالعبارة: «أخبرنا محمد ابن أبى بكر أبو طلحة، ثنا عبد المنعم، عن أبيه، عن أبى إلياس، عن وهب». ويتكرر هذا الإسناد، الذى ينسب ما فى المجلد إلى وهب، فى أثناء النص فى غالب الأحيان. ولكن وهبا لا يصرح أبدا بأسماء من روى عنهم أخباره. وبذلك تؤيد قطعة هيدلبرج هذه ما عرفناه آنفا من الطبرى وغيره.

وقد عرفنا من قبل أن حفيد وهب عبد المنعم^(١) روى كتابات جده، عن أبيه إدريس، ولكن إدريس لم يرو الأخبار عن وهب مباشرة، وإنما عن طريق أبى إلياس^(٢)، الذى روى «موعظة» وهب أيضا^(٣)، كما يقول أبو بكر محمد بن خير. وتبين لنا قطعة هيدلبرج أن وهبا لم يتناول المغازى بالمعنى الخاص، فهى تحتوى على تاريخ العقبة الكبرى، وحديث قريش فى دار الندوة، والاستعداد للهجرة، والهجرة نفسها، ووصول النبي إلى المدينة، وغزوة بنى خيصة. وإذا كنا قلما نجد فى قطعة هيدلبرج شيئا جديدا لم نجده فى كتب السيرة والمغازى التى وصات إلينا كاملة، فإنها

(١) ورق بردى شت رينهاردت ٨ .

(٢) لم أستطع أن أجد شيئا فى «كتب الرجال» عن أبى إلياس هذا. ولكن أبى إلياس كنية ربيب وهب، إدريس بن سنان، ومضى تذكر فى بردية هيدلبرج عامة كما يلى: عبد المنعم، عن أبيه، عن أبى إلياس. ح: ترجمة أبى إلياس والد عبد المنعم فى تهذيب التهذيب لابن حجر ١ : ١٩٤. وظاهر أن عبارة بردية هيدلبرج محرفة. بزيادة «عن» الثانية.

(٣) المكتبة الأندلسية ٦ : ٢٩٤ .

تهمنا لأسباب ، منها أنها تؤيد ما يقال من أن سيرة النبي كانت تُروى في عام ١٠٠ هـ ، أو قبل ذلك بقليل ، كما في الكتب المتأخرة بالضبط ، وأن وهبا لا يذكروا رواته ، وإن كان يلتزمهم ؛ وأنه يقطع القصة النثرية بإدخال قصائد ينسبها للمشاركين في الحوادث أو لعاصريهم ، كما كانت عادة قصاص العرب منذ قديم الزمن .

الفصل الثاني

شيوخ ابن إسحاق

عبد الله بن أبي بكر بن حزم

في الجيل التالي للتابعين ، بين العدد الكبير من علماء الحديث ثلاثة رجال يستحقون أن نذكرهم ، وننوه بهم في هذا الموضع ، لأنهم وجهوا عنايتهم الخاصة إلى المغازي ، وهم : عبد الله بن أبي بكر بن محمد ، وعاصم ابن عمر بن قتادة ، ومحمد بن مسلم الزهري ؛ وهؤلاء الثلاثة جميعهم من أكبر شيوخ ابن إسحاق ، وجميعهم من أتباع مدرسة المدينة .

ولد عبد الله بن أبي بكر من أسرة مدنية ، خدم أجدادها الإسلام في عهد النبي خدمات كبيرة . فقد أرسل النبي جد عبد الله الأكبر إلى اليمن^(١) ، وعهد إليه في تعليم أهلها وتلقيهم في الدين ، وبقى هناك واليا للنبي على نجران^(٢) .

(١) ابن هشام ٤ : ٢٤١ : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ، ليقيمهم في الدين ، ويعلمهم السنة ومآل الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم .

(٢) الطبري ١ : ١٨٥٢ : وكان فيمن بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن في سنة ١٠ بعد ما حج حجة التمام ، وقد مات بأدام ، فلذلك فرق عملها بين شهر ابن بأدام ، وعاصم بن شهر الهمداني ، وعبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري ، وخالد بن سعيد بن العاص ، والظاهر بن أبي هالة ، ويعلى بن أمية ، وعمرو بن حزم ويقول الطبري أيضا ١ : ١٩٨٢ : توفي رسول الله وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم .

وتوفي جده عبد الله، محمد بن عمرو، في يوم الحرة^(١) (٦٣ هـ) حين هزم الأمويون أهل المدينة. ووقف مروان بن الحكم، الذي صار الخليفة فيما بعد، عليه حين رآه مطروحا في الميدان في ذلك اليوم، فقال: «رحمك الله قريباً سارية قد رأيتك تطيل القيام في الصلاة إلى جنبها!». ثم كان أبوه أبو بكر قاضيا في المدينة من عام ٨٦ هـ، العام الذي تولى فيه عمر بن عبد العزيز المدينة^(٢)، واشتهر بتبحره في الفقه^(٣) الذي أخذه عن أبان ابن عثمان^(٤). وقلده الخليفة سليمان في عام ٩٦ هـ، ولاية المدينة^(٥) إلى جانب القضاء، تلك الولاية التي لم يتقلدها قبله أحد من أهل المدينة في عصر الأمويين^(٦)، ولكنه احتفظ بها طول عهد عمر الثاني^(٧)، وعزله عنها

(١) الطبري ٢: ٤١٧.

(٢) الطبري ٢: ١١٩١: وكان على قضاء المدينة في هذه السنة (يعني سنة ٨٧) أبو بكر بن عمرو بن حزم من قبل عمر بن عبد العزيز. ويقول الطبري ٢: ١٢٥٨: عثمان [بن حيان] قدم المدينة أميرا عليها سنة ٩٣... فاستغنى أبا بكر بن حزم.

(٣) الذهبي (ت. فيشر: تراجم ٩٠) وقال ابن وهب عن مالك: لم يكن أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن حزم. وانظر أيضا ابن حجر ١٢: ٣٩.

(٤) الذهبي ٩٠: وقال عبد الله بن أبي بكر بن حزم إن أباه كان يتعلم القضاء من أبان بن عثمان.

(٥) الذهبي ٨٩: ولي القضاء والإمرة والموسم على المدينة لسليمان وأمر بن عبد العزيز. وانظر أيضا الطبري ٢: ١٢٨٢، ١٣٠٥.

(٦) ابن حجر ١٢: ٣٩: ولم يكن بالمدينة أنصاري أمير غير أبي بكر بن حزم، وكان قاضيا.

(٧) الطبري ٢: ١٣٤٦: وحج بالناس في هذه السنة (يعني سنة ٩٩) أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم، وكان عامل عمر على المدينة... ويقول أيضا في ١٣٥٨: وحج بالناس في هذه السنة (يعني سنة ١٠٠) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

يزيد الثاني^(١)؛ ولكنه بقي قاضيا مدة طويلة في عهد والي الجديد^(٢)، الذي لم يكن على علاقات طيبة معه، والذي ضربه ذات مرة^(٣). وتقلد أبو بكر فيما بعد، في عام ١١٨ هـ، ولاية المدينة مرة أخرى لبضعة أيام^(٤). وتوفي عام ١٢٠ هـ، أو قبل ذلك ببضعة أعوام^(٥). وتسلم أبو بكر، الذي لاحظ حب ابنه لدراسة الحديث ونصحه بمقارنة عجز كل حديث بصدره^(٦)، تسلم من عمر الثاني الرسالة التالية: «انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن، فاكتبه، فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله». وكانت عمرة المذكورة هنا تعرف الأحاديث، وخاصة التي روتها عائشة زوج النبي^(٧) عن

(١) الطبري ٢: ١٣٧٣: عن أبي بكر بن حزم أنه قال: لما قدم عبد الرحمن ابن الضحاك المدينة وعزلي، دخلت عليه... الخ.

(٢) الطبري ٢: ١٣٧٣: فلم يزل الأمر يترقى بينهما حتى خاصم إليه رجل من بني فهر وآخر من بني النجار، وكان أبو بكر يقضي للنجاري.

(٣) الطبري ٢: ١٤٥٢: قال الزهري: فلم يأخذ بشيء من ذلك، وعادى الأنصار طرا، وضرب أبا بكر بن حزم ظلما وعدوانا في باطل.

(٤) الطبري ٢: ١٥٩٢: ذكر الواقدي أن أبا بكر بن عمرو بن حزم يوم عزل خالد عن المدينة جاءه كتاب يأمره على المدينة، فصعد المنبر، وصلى بالناس ستة أيام، ثم قدم محمد بن هشام من مكة عاملا على المدينة.

(٥) الذهبي ٩١: قال الهيثم بن عدي ويحيى بن بكير وأبو مثنى: مات سنة سبع عشرة ومئة. وقال الواقدي وابن سعد وجماعة: مات سنة عشرين ومئة.

(٦) الذهبي ٩١: وكان يقول لابنه عبد الله: إني أراك تحب الحديث وتجالس أهله، فلا تستقبل صدر حديث [إلا] إذا سمعت مجزءه، استدلل بأعجازها على مدورها.

(٧) ابن سعد ٢: ١٣٤: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم «أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن، فاكتبه، فإني قد خفت دروس العلم،

طريق اتصالها بها ، وكان لأبي بكر فرصة طيبة للأخذ عنها ، بسبب أنه ابن أخيها^(١) . ومع ذلك لم توجد هذه المدونات التي كتبت بأمر عمر الثاني ، حتى في الجيل التالي^(٢) . وتقلد أحد أبناء أبي بكر ، المسمى محمد بن أبي بكر ، الذي توفي عام ١٣٢ ، القضاء في المدينة^(٣) كأييه .

أما ابنه الآخر ، عبد الله بن أبي بكر - الذي قدمنا من أجله كل هذه الأخبار عن أقاربه - فقد ابتعد عن الأعمال الرسمية ويخبرنا الزهري (الذي يقول عنه إنه ليس له مثيل في المدينة كلها) أن المسكان الذي وصل إليه أبوه هو الذي يمنعه أن يرتفع ذكره ، مادام أبوه حيا^(٤) . ولم يعيش عبد الله بعد أبيه إلا نحو عشرة أعوام إلى خمسة عشر ، وتوفي عام ١٣٠ أو ١٣٥ هـ^(٥) .

ويتجلى التعارض الذي وجد بين ممارسة القضاء ، الذي يُعنى بما يجمع عليه = وذهاب أهله . ويقول ابن حجر ١٢ : ٣٩ : عن ابن وهب عن مالك ، وكان... ولاء عمر بن عبدالعزيز ، وكتب إليه أن يكتب له من العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد

(١) ابن حجر ١٢ : ٤٣٨ : عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارمة الأنصارية المدنية ، كانت في حجر عائشة ، روت عن عائشة ، وأختها لأُمها أم هشام بنت حارثة بن النعمان ، وحبيبة بنت سهل . . . الخ .
(٢) ابن حجر ١٢ : ٣٩ : فسألت ابنه عبد الله بن أبي بكر عن تلك الكتب فقال : ضاعت .

(٣) الطبري ٣ : ٢٥٠٥ : ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان قاضيا بالمدينة . . . يقضى في المسجد . . . توفي سنة ١٣٢ في أول دولة بني العباس ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

(٤) ابن حجر ٥ : ١٦٥ . عن مالك أخبرني ابن عذابة قال : قال لي ابن شهاب : من بالمدينة ؟ (يعني فأجابه) فقال ابن شهاب : ما ثم مثل عبد الله بن أبي بكر ، ولكنه يمنعه أن يرتفع ذكره مكن أبيه أنه حي .

(٥) نفس المرجع : توفي سنة خمس وثلاثين ومئة ، ويقال سنة ثلاثين وهو ابن سبعين سنة .

أهل المدينة من عمل ، وبين مطالب الحديث ، يتجلى هذا التعارض في حديث دار بين عبد الله وأخيه محمد القاضي^(١) . «فكان إذا قضى بالقضاء مخالفا للحديث ، ورجع إلى منزله ، قال له أخوه عبد الله بن أبي بكر - وكان رجلا صالحا - «أى أخى ، قضيت اليوم في كذا وكذا بكذا وكذا» . فيقول له محمد : «نعم ، أى أخى» ، فيقول له عبد الله : «فأين الحديث ، أى أخى ، عز الحديث أن يقضى به ؟ !» فيقول محمد : «أيهات ، فأين العمل ؟» يعنى ما أجمع عليه من العمل بالمدينة ، والعمل المجتمع عندهم أقوى من الحديث .

ونستطيع من مقتبسات ابن إسحاق والواقدي وابن سعد والطبري أن نصور نشاط عبد الله بين رواة الحديث إلى حد ما ، فيما يختص بالمغازي . ونعرف من الفهرست^(٢) أن ابن أخى عبد الله ، واسمه عبد الملك بن محمد القاضي المذكور آنفا ، والذي كان قاضيا أيضا وتوفي عام ١٧٦ هـ ، قد ألف «كتاب المغازي» ؛ ومن المحتمل أن هذا الكتاب الذي يبدو أنه لم يبق له أى أثر ، كان يتألف من المجموعة التي أخذها عن عمه ، كما يروى أحد إخوة عبد الملك هذا ، واسمه عبد الرحمن ، الأخبار عن عمه^(٣) كثيرا عند

(١) الطبري ٣ : ٢٥٠٥ .

(٢) الفهرست ٢٢٦ : عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري ، وتوفي سنة ست وسبعين ومئة ببغداد ، وكان قاضيا بها لهارون . وله من الكتب : كتاب المغازي . ويقول ابن سعد ٢٧ : ٦٨ عنه : وكان قليل الحديث .
(٣) أخطأ فهرست وهوزن وسماه عبد الرحمن بن أبي بكر بدلا من عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر .

الواقدي . ولم تقتصر أقوال عبد الله على المغازي بالمعنى الخاص للكلمة ؛
 فقد عني أيضا بشباب النبي وأعوامه الأولى ، ولكن اسمه يظهر في غالب
 الأحيان في أخبار الغزوات ، ووجه عنايته أيضا إلى « الوفود » :
 (وفود القبائل العربية على النبي) ، وروى أخبارا عن ردة القبائل العربية
 بعد وفاة النبي ، وعن حوادث خاصة في العقد التالي ، عن الأيام الأخيرة
 للخليفة عثمان مثلا^(١) . وكان بيت أسرة عبد الله بجوار البيت الذي لقي فيه
 الخليفة حنيفة^(٢) ، وكان جده الأكبر يعرف الحوادث التي أدت إلى مقتل
 الخليفة^(٣) . ويذكر عبد الله كثيرا من أخباره دون ذكر للرواة ، وفي أحوال
 أخرى يذكر أسماءهم ؛ فلم يكن يرى الإسناد واجبا بعد . وينتهي طرَف
 من أخباره إلى عمرة خالته الكبرى ، أخذها عنها مشافهة ، وعن طريق
 زوجته فاطمة ، التي أخذتها مباشرة عن عمرة^(٤) .

ومجدد بنا أن نذكر الطريقة التي حصل بها ابن إسحاق ، وهو تلميذ

(١) الطبري ١ : ٣٠٦٠ : قال محمد : وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز
 عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، قال : جاء المؤذن إلى عثمان فأذنه بالصلاة ، فقال :
 لا أتزل أصلي ، اذهب إلى من يصلي . . . الخ .

(٢) الطبري ١ : ٣٠٠٥ : فلم يزل الناس يقتلون حتى فتح عمرو بن حزم
 الأنصاري باب داره ، وهو إلى جنب دار عثمان بن عفان .

(٣) الطبري ١ : ٢٩٨٩ : وخرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين ،
 وهم بنى خشب ، فأخبرهم الخبر ، وسار معهم حتى قدموا المدينة . . . الخ . وانظر
 أيضا الطبري ١ : ٣٠٠١ ، ٣٠٢١ .

(٤) ابن هشام ٤ : ٣١٤ : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ،
 عن امرأته فاطمة بنت عمارة ، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ،
 عن عائشة .

لعبد الله ، على أحد هذه الأحاديث من عمرة ، لتلقى الضوء على اختلاط
 النساء بالرجال في تلك الأيام .

يروي ابن إسحاق^(١) أنه عند ما دخل على عبد الله أمر الأخير زوجه
 فقال : « حدثني محمدا ما سمعت من عمرة بنت عبد الرحمن » ، وعندئذ روت
 أقوالها . أضف إلى ذلك ، أنه حدث أحيانا ، أن عبد الله لم يجب تلميذه
 عن بعض الأسئلة التي وجهها إليه . فلم يذكر له اسم المدنيين اللذين عصيا
 أوامر النبي في أثناء نزول عسكره بجوار الحجر ، فأنهض العقاب ، وإن
 كان أطلق سراحهما في نهاية الأمر . يقول ابن إسحاق : « حدثني عبد الله
 ابن أبي بكر أن قد سمي له العباس الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ،
 فأبى عبد الله أن يسميهما لي^(٢) » .

ولم يقنع عبد الله بجمع الأخبار التي وصل إليها ، فحاول أيضا في هذا
 الزمن المبكر ، أن يتتبع الترتيب السنوي للحوادث^(٣) ، فجمع قائمة بغزوات
 النبي مرتبة ترتيبا سنويا ، استعاره ابن إسحاق لكتابه^(٤) . وعني إلى

(١) الطبري ١ : ١٨٣٧ . ولكن ابن هشام لا يقول إلا : وقد حدثني فاطمة
 هذا الحديث .

(٢) ابن هشام ٤ : ١٦٥ .

(٣) ابن جرير الطبري ٣ : ٢٤٣١ : عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو
 ابن حزم قال : توفيت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة ٨ .
 ويقول نفس المرجع ٢٤٤٧ : عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : كان القتي
 زوجها وخطب إليه النجاشي خالد بن سعيد بن العاص وذلك سنة ٧ من الهجرة .

(٤) الطبري ١ : ١٧٥٦ : عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر قال :
 كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سنا وعشرين غزوة أول غزوة غزاها
 ودان ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط . . . الخ . انظر أيضا الطبري ١ : ١٧٥٨ =

جانب أخبار رواته بالمدونات ، مثل الرسالة التي كتبها النبي إلى ملوك حِمْيَر^(١) ، والوثيقة الأخرى التي أعطاها النبي جدّه الأكبر عمرو بن حزم ليأخذها معه ، حين بعثه إلى أهالي نجران ليفقههم في الدين^(٢) . ويدخل عبد الله في الحوادث الأشعار على أفواه أولئك الذين كان لهم أثر ظاهر فيها^(٣) ، كما فعل سابقوه ، الذين تناولناهم آنفاً . وتوجد أمثلة هذا في الأخبار الخاصة بالمغازي وفي أخبار الحوادث بعد وفاة النبي^(٤) . وكانت أسرة عبد الله محبة للشعر ، ولدينا في « كتاب الأغاني » خبر عن تحدى أحد أبناء أبي بكر بن محمد (لا يمكن أن نقطع أن كان عبد الله نفسه أم أحد إخوته) للفرزدق أن ينظم قصيدة مثل إحدى قصائد حسان التي كان يعجب بها^(٥) .

== حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال : كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه فيما بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمساً وثلاثين بشاً وسرية .

(١) الطبري ١٧١٧ : حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حِمْيَر . . . فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال . الخ .

(٢) ابن هشام ٤ : ٢٤١ : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث إليهم بعد أن ولى وفد عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعام الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً ، عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه أمره : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا بيان من الله ورسوله . الخ .

(٣) ابن هشام ٣ : ١٠٨ .
(٤) ابن هشام ٤ : ١٣ ، ١٨ ؛ الطبري ١٧٣٢ ، ١٧٣٤ . ولا يذكر عبد الله في الفقرات المقابلة لها عند ابن هشام ٤ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ . وانظر أيضاً الطبري ١٩٠٥ ، ٢٣٥٤ .

(٥) النفاذ ، يثاق ٥٤٦ . وانظر أيضاً الأغاني ٨ : ١٩٣ ، ١٩ : ٣٨ .

« قال البربوعى : قال إبراهيم بن محمد بن سمرة أبي وعاصم الزهري : قدم الفرزدق في إمارة أبان بن عثمان (٧٥ - ٨٤) قال : فأنشده الفرزدق وكثيراً لجلوس في المسجد تنشد الأشعار ، يذبح علينا غسلاً ثم شئت - أي دقيق - في ثوبين مضمّرين - أي مصبوغين بصفرة غير زبدية - . ثم قصد نحونا حتى جاء إلينا فلم يسلم ، فقال : أيكم الفرزدق ؟ فقصت - مخافة أن يكون من قريش [مثل إبراهيم نفسه] : ثم كذا تقول نسمة العرب وشاعرها ؟ فقال : لو كان كذلك لم أقل هذا . ثم قال له الفرزدق : ومن أنت يا غلام ، لا أم لك ؟ قال : رجل من بني أنصار ، ثم من بني النجار ، ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم ، بلغني أنك تزعم أنك أشعر العرب ، وتزعم مضر ذلك لك ، وقد قال حسان بن ثابت : شاعر النبي أدنى [شعراً ، فأردت أن أعرضه عليك ، وأؤجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب ، وإلا فأنت كذاب مُجِل] . ثم أنشده قول حسان :

لنا الجففات الغرُّ يلعبن بالضحى وأسيافنا يعطرن من نبوة دما
متى ما نثرنا من معدة بعصبة وغسان تمنع حوضنا أن يهدما
أبى فعلنا المعروف أن ننطق الحنا وقائلنا بالمعروف إلا تسكلما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خلا وأكرم بنا ابنما
فأنشده القصيدة كلها إلى آخرها ، وقال له : إني قد أجلتك فيها حولاً ، ثم انصرف ، وانصرف الفرزدق مغضباً يسحب رداءه ، ما يدري أي طريق يسلك ، حتى خرج من المسجد . قال : فأقبل كثيرٌ عليّ ، فقال : قاتل الله الأنصاري ، ما أفصح لهجته ، وأوضح حجته ، وأجود شعره ! قال : فلم

نزل في حديث الفرزدق والأنصاري بقية يومنا ، حتى إذا كان الغد خرجت من منزلي إلى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس ، وأتاني كثير فجلس معي . فإنا لنتذاكر الفرزدق ونقول : ليت شعري ما فعل ؟ إذ طلع علينا في حلة أنوف يمانية موشاة ، له غد يرتان ، حتى جلس في مجلسه بالأمس . ثم قال : ما فعل الأنصاري ؟ قال : فنلنا منه [الأنصاري المذكور] وشتمناه [ووقعنا فيه] ، نريد بذلك أن نطيب نفس الفرزدق [فقال : قاتله الله ما رُميت بمثله [حسان] ولا سمعت بمثل شعره .] ثم قال لهما الفرزدق : إني [فارتعكا بالأمس] فأتيت منزلي فأقبلت أسعد وأصوب في كل فن من الشعر ، فكأنني منعم ، أو لم أقل قط شعرا ، حتى نادى المنادي بالفجر ، فرحلت ناقتي ، ثم أخذت بزمامها ، فقدتها حتى أتيت ذبابا [وهو جبل بالمدينة] ثم ناديت بأعلى صوتي [للجنى الذي يلهم الفرزدق قصائده] : [أجيبوا] أخاكم أبا لبني . فغاش صدري كما يحيش الرجل ، ثم عقلت ناقتي ، وتوسدت ذراعها ، فماقت حتى قلت مئة وثلاثة عشر بيتا . فبينما هو ينشدنا إذ طلع علينا الأنصاري ، حتى انتهى إلينا فسلم ، ثم قال : أما إني لم آتكم لأعجلكم عن الأجل الذي وقته لك ، ولكني أحببت ألا أراك إلا سألتك عما صنعت . فقال : اجلس . ثم أنشده :

عرفت بأعشاش وما كدت تعرف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
فلما فرغ الفرزدق من إنشاده قام الأنصاري كئيبا . فلما توارى طلع أبوه ، وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مشيخة من الأنصار ، فسلموا علينا ، وقالوا : يا أبا فراس [كنية الفرزدق] إنك قد عرفت حالنا

ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصيته بنا ، وقد بلغنا أن سفيها من سفيهائنا تعرض لك ، فنسألك بالله [وبحق المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم] لما حفظت فينا وصية النبي صلى الله عليه وسلم ، ووهبتنا له ، ولم تفضحنا [بالمجاء] . قال [اليربوعي ، قال] إبراهيم بن محمد بن سعد : فأقبلت أكله أنا وكثير ، فلما أكثرنا عليه ، قال : اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي « (يعني إبراهيم بن محمد بن سعد) .

وتحدث القصة في شباب عبد الله أو أحد إخوته ، وترينا المرة الثانية مساع عناية أهل الفقه والحديث برواية الشعر ودرسه ونقده .

عاصم بن عمر

وُلد عاصم بن عمر بن قتادة من أسرة مدنية أيضا ، كانت من السابقين إلى الإسلام . وكان جده قتادة ، من بني ظفر ، أحد الأنصار الذين حاربوا في بدر مع النبي ^(١) ؛ وكان حامل لواء قبيلته في حنين ^(٢) . ولم نخبرنا المراجع كثيرا عن عمر والد عاصم ^(٣) ، غير أنه تلقى الحديث عن أبيه ، ورواه ابنه عاصم . ومن الواضح أنه بخلاف أبي عبد الله بن أبي بكر ، لم يُعْن بالشئون الخاصة بحياة المدينة ، ولم يتقلد أى عمل رسمي فيها ، ولم ينج ابنه من المتاعب الاقتصادية التي اضطرت به إلى الرحيل إلى قاعدة الخلافة ، يبحث عن المساعدة في بلاط الخليفة ، مثل كثير غيره من أهل

(١) ابن هشام ٢ : ٣٤٣ : ومن بني ظفر ، ثم من بني سواد بن كعب ، وكعب هو ظفر . . . قتادة بن النعمان .

(٢) الواقدي ، ت . فلهوزن ٣٥٨ .

(٣) ابن حجر ٧ : ٤٨٩ : عمر بن قتادة بن نعان الظفري الأنصاري المدني . روى عن أبيه ، وله صعبة ، وعن علي بن الحسين . روى عنه ابنه عاصم .

بلده إذا نابتهم الأزمات والشدائد . وقد مجح في الحصول على تلك المساعدة من خليفة ذلك الوقت ، عمر بن عبد العزيز الذي تفرد في الخلفاء الأمويين بحب رؤية صالحى أهل المدينة . ويخبرنا ابن سعد^(١) أن عاصما « وفد على عمر بن عبد العزيز فقضى دينه ، وأمره أن يجلس فى مسجد دمشق ، فيحدث الناس بالمغازى ومناقب الصحابة ؛ ففعل ، ثم رجع إلى المدينة » . واستحسن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، الذى اهتم اهتماما كبيرا بجمع الحديث وتدوينه كما رأينا ، أن يعلم جمهرة أهل دمشق بنفس الطريقة على فقيه متبحر . أضف إلى ذلك أن معرفة عاصم فى السيرة والمغازى كانت مشهورة^(٢) وهو يعد من الرواة الثقات^(٣) . ولا نقبل أنه شوه تاريخ النبى إرضاء للأمويين ؛ كما نرفض أن عمر الثانى رغب فى ذلك . وقد تولى الخليفة عمر الحكم من عام ٩٩ إلى ١٠١ هـ ، ورجع عاصم إلى بلده فى عام ١٠١ على آخر الأقوال ؛ وهناك كان يشرح معارفه أمام سامعيه مدة تقرب من العشرين عاما ، وتوفى عام ١١٩ هـ ، أو بعد ذلك بقليل^(٤) .

(١) يبدو أن ترجمة عاصم ساقطة من المخطوطة التى وصلت إلينا من ابن سعد ، ولكن اقتبسها الذهبي (نشر فيشر) ٢٢ ، وابن حجر ٥ : ٥٣ ، والمزى (انظر سخاو ، دراسات) ١٤ . وقال ابن سعد : كان راوية للعلم ، وله علم بالمغازى والسيرة ، أمره عمر بن عبد العزيز أن يجلس فى مسجد دمشق ، فيحدث الناس بالمغازى ومناقب الصحابة ففعل . يقول الذهبي ٢٢ : وفد على عمر بن عبد العزيز فقضى دينه وأمره أن يجلس فى مسجد دمشق ، فيحدث الناس ؛ ففعل ، ثم رجع إلى المدينة .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ٢٣٦ : هو صاحب السيرة والمغازى .

(٣) الذهبي ٢٢ : وثقه ابن معين وجماعة .

(٤) ابن قتيبة : المعارف ٢٣٦ : توفى سنة عشرين ومئة .

وعاصم أحد رواة ابن إسحاق والواقدي ، وهما متفردان فى المغازى بالمعنى الخاص ، ولكنه غنى أيضا بتفاصيل قصة شباب النبى والفترة المكية عامة ، كما تبين مقتبسات ابن سعد خاصة . وهو يصرح غالبا بأسانيده ، ولكنه كان كذلك يحذف السند كثيرا . فمسلكه نحو الإسناد شبيه بمسلك عبد الله ابن أبى بكر . وهو يدخل فى الأخبار التى يروىها أشعار أصحابها الأساسيين من وقت لآخر^(١) ؛ ويتضح من الفقرة التى ذكرها ابن إسحاق أنه لم يكن يجمع الأخبار فحسب ، بل كان يعبر من حين لآخر عن رأيه الخاص فى الدوافع التى تدفع لارتكاب الحوادث . يقول ابن إسحاق^(٢) : « وأما عاصم بن عمر فقال : والله ، ما قال ذلك العباس » - أعنى توثيق حلف الأنصار على طاعة النبى ، مع أنهم كانوا مستعدين للتضحية بأرواحهم وأموالهم فى سبيل هذه الطاعة - « إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعناقهم » . ويعبر عبد الله بن أبى بكر أيضا عن رأيه ورأى عاصم المعارض له فى موقف العباس هذا بطريقة تستحق الذكر .

الزهرى

ظهر عبد الله وعاصم كلاهما من دائرة الأنصار . أما محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، فظهر من قبيلة مكية ، هى بنو زهرة ،

(١) انظر ابن هشام ٢ : ٦٧ ، ٤ : ١٣ .

(٢) ابن هشام ٢ : ٨٩ : وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال : والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعناقهم . وأما عبد الله ابن أبى بكر فقال : ما قال ذلك العباس إلا لبؤخر القوم تلك الليلة ، رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبى ابن سلول ، فيكون أقوى لأمر القوم .

كاتبين من لقبه. وقد وُلد عام ٥٠ أرا^(١)، وتقول روايات أخرى في عام ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٨^(٢)، وخارب جد أبيه عبد الله بن شهاب مع المكيين في بدر^(٣)، وتآمر مع ثلاثة من المكيين على قتل النبي في أحد^(٤)، وقد نجح فعلا في جرحه^(٥). ومن الطبيعي أن هذا السلوك كان مؤلما للحفيد الذي لا يقول شيئا عن عمل جده في الصفحات التي يتكلم فيها عن هجوم المتآمرين على النبي^(٦). وكان أبو الزهري إلى جانب عبد الله بن الزبير في أثناء رفعه لواء الثورة^(٧)؛ ولكن الزهري نفسه وفد على مروان^(٨) في أثناء خلافته عام ٦٤ هـ وهو غلام محتم، كما يقول عن نفسه، ثم وفد على عبد الملك

(١) الذهبي ٧٣ : قال الزري : قال أحمد بن صالح المصري : يقولون : مولده سنة خمسين ، وقال خليفة : ولد سنة إحدى وخمسين ، وقال ابن بكير : سنة ست وخمسين ، وقال الواقدي : سنة ثمان وخمسين .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ٢٣٩ : وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدر .

(٣) نفس المرجع : وكان أحد النفر الذين تعاقبوا يوم أحد : لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقطنه أو ليقطن دونه . وهم : عبد الله بن شهاب ، وأبي بن خلف وابن قتيبة ، وعتبة بن أبي وقاص . وانظر أيضا الواقدي (وله وزن) ١١٦ ابن سعد ج ٤ ، ق ١ : ٩٢ .

(٤) ابن هشام ٣ : ٨٤ : قال ابن هشام : وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري : أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، فكسر ربايعته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته .

(٥) ابن هشام ٣ : ٨٥ ، الطبري ١ : ١٤٠٧ .

(٦) ابن قتيبة ٢٣٩ : وكان أبوه مسلم بن عبيد الله مع ابن الزبير .

(٧) ابن حجر ٩ : ٤٥١ : وروى عتبة عن يونس عن ابن شهاب قال : وفدت إلى مروان وأنا محتم .

ابن مروان ، ثم استقر في دمشق ، ولكنه كان يذهب كثيرا إلى بلدته المدينة . وقد حدث له حادث ، في موضع ما قبل هجرته إلى دمشق ، يرويها لنا ابن سعد^(١) : « أصاب الزهري دما خطأ ، فخرج وترك أهله وضرب فسطاطا ، وقال : « لا يظنني سقيف بيت » . فمر به علي بن حسين ، فقال : « يا بن شهاب ، قد وطأتك أشد من ذنبك ، فاتق الله واستغفره ، وابعث إلى أهله بالدية ، وارجع إلى أهلك » . فكان الزهري يقول : « علي بن الحسين أعظم الناس علي منة » .

وإذا كان اليعقوبي^(٢) المؤرخ الشيعي مصيبا ، فإن الزهري يكون قد وضع نفسه وهو صغير في خدمة الخليفة عبد الملك ضد عبد الله ابن الزبير ، فعند ما حاول عبد الملك مثلا أن يجعل الحج إلى بيت المقدس مثل الحج إلى مكة - فعل هذا حين كان الخليفة الناصر عائذا بمكة - يقال إنه أجاب عن الذين شكوا من حظر الحج إلى مكة بقوله : « هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام (بمكة) ، ومسجدي (بالمدينة) ، ومسجد بيت المقدس (بأورشليم) » .

والحق أننا نجد حديثا بهذا المعنى - مع عدة تغييرات - في الكتب الستة الصحيحة جميعها ، وفي مسند أحمد بن حنبل ؛ وغالبا ما يكون

(١) ١٥٨ : ٥ .

(٢) تحقيق هوتسما Houtsma ٢ : ٣١١ : وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام ، وهو فرض من الله علينا ؟ ! فقال لهم عبد الملك : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي ، ومسجد بيت المقدس .

إسناده : الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، ولكنهم في كثير من الأحيان أيضا لا يذكر الزهرى . وليس من المحتمل أن يُعنى عبد الملك بذكر الزهرى ليسبغ الثقة على هذا الحديث إلا إذا غنى أيضا بذكر رواية الزهرى ، لأنه إذا كان الخليفة قد سمع به حقا ، فلا بد أن ذلك كان بين عامى ٦٥ و ٧٣ هـ ، فى أثناء ثورة عبد الله ، ومن المحتمل فى عام ٧٢ هـ ، ذلك العام الذى بنى فيه عبد الملك قبة الصخرة فى بيت المقدس ، كما يبين النقش الذى لازال موجودا ؛ ولكن الزهرى كان فى الثالثة والعشرين فى عام ٧٣ هـ ، وربما كان أصغر بكثير ، وليس من الممكن أن يكون لاسمه كمال بالحديث من الفضل ، ما يجعل عبد الملك يؤمل فائدة خاصة من ذكره « وحده » . فإذا كان خبر اليعقوبى يستحق أى تصديق ، فإننا يجب أن نأخذ على أن الزهرى اندفع إلى عبد الملك من المدينة ، ليبلغه حديثا سمعه من الرواة فى المدينة ، ويرجو أنه سيساعد الخليفة فى أغراضه السياسية . ولا نصدق أنه اخترعه بنفسه ، كما يقول بعضهم ، إذ لم يكن من العاجب على الناس فى دمشق أن يتحققوا من معرفة علماء المدينة المعروفين بالحديث ، ومن الشاق أن يهمل أى إنسان له شكوكه ، فى البحث عنه . ومهما ذهب ظن المرء فى صحة الحديث ، فإنه لا يوجد ما يدعوا إلى الشك فى أن الزهرى قد سمعه فعلا من فم سعيد بن المسيب ، الذى يقولون لنا عنه مرارا - وكان من هورا بتفسير الأحلام ^(١) - إنه فسر حلما

(١) البلاذرى : الأنساب ، رقم آلودر Ahlwerdt ١٥٩ : الدائى عن إبراهيم بن سعد أن عبد الملك رأى له منامه كأن امرأته الخزومية قُلت رأسه ، ثم لُطعت منه عشرين لطة ، فبعث إلى سعيد بن المسيب من سألته عن الرؤيا ، فقال : تلد منه ولدا يملك عشرين سنة . وفى نفسه المرجع ٢٣٣ : الدائى قال : رأى عبد الملك كأنه بال فى الكعبة ، فبعث إلى سعيد بن المسيب من سألته عن ذلك .

خاصا مرسلا إليه بسوء طالع الخليفة الثائر ، وحسن طالع عبد الملك . روى عمر بن حبيب بن قانع ^(١) : « كنت جالسا عند سعيد بن المسيب يوما ، وقد ضاقت على الأشياء ، ورهقنى دين ، فجلست إلى ابن المسيب ، فأدري أين أذهب ؟ . فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد (كنية سعيد) ، إنى رأيت رؤيا . قال : ما هى ؟ قال : رأيت كأنى أخذت عبد الملك بن مروان فأنصبتته إلى الأرض ، ثم بطحته ، فأوتدت فى ظهره أربعة أوتاد . قال : ما أنت رأيتها ! قال : بلى ، أنا رأيتها . قال : لا أخبرك أو تخبرنى . قال : ابن الزبير رأها ، وهو بعثنى إليك . قال : انن صدقت رؤياه قتله عبد الملك بن مروان ، وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة . قال : فدخلت إلى عبد الملك بن مروان بالشام ، فأخبرته بذلك عن سعيد بن المسيب ، فسرته : وسألتنى عن سعيد وعن حاله ، فأخبرته ، وأمر لى بقضاء دينى ، وأصبت منه خيرا » . وفعل الزهرى أيضا ما فعله عمر هذا - إذا صدقنا قول اليعقوبى - حين حمل حديثا سمعه من فم سعيد إلى الخليفة مؤملا نواله . وعلى كل حال لم يُقم الزهرى طويلا فى دمشق ، إن كان قد ذهب إليها على الإطلاق . وقد تمت هجرته الدائمة إلى هناك فيما بعد ، « زمن تحرك ابن الأشعث » ، (أى عام ٨١ أو ٨٢ هـ) ^(٢) ، كما يقول هو نفسه ^(٣) . وذهب فى أول الأمر

(١) ابن سعد ٩١ : ٥ . ويسمى الراوى حبيب بن منيع فى أنساب البلاذرى ٢٣٣ .
(٢) الطبرى ٢ : ١٠٥٢ : وفى هذه السنة (يعنى سنة ٨١) خالف عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث الحجاج ، ومن معه من جند العراق ، وأقبلوا إليه لحربه ، فى قول أبى مخنف ، وروايته لذلك عن أبى الخارق الراسى . وأما الواقدى فإنه زعم أن ذلك كان فى سنة ٨٢ .

(٣) البخارى : تاريخ ٩٣ : قدمت دمشق زمن تحرك ابن الأشعث .

إلى قبيصة ، الذي كان على خاتم عبد الملك^(١) ، وكان الخليفة على صلوات طيبة به منذ كان واليا على المدينة^(٢) . فأدخله قبيصة إلى عبد الملك^(٣) ، إذ سنحت له الفرصة حين سأل الخليفة : من منكم يحفظ القضاء في أمهات الأولاد؟ فذكر الزهري واستدعى للخليفة ، فسأله عن نسبه ، وأبدى ملاحظة عن اشتراك والد الزهري في ثورة عبد الله بن الزبير ، ثم أمره بالجلوس ، وقضى دينه^(٤) . وقد ذهب إلى دمشق في الخلاص من ضيق حاله^(٥) ، مثل كثيرين قبله .

وتقول رواية أخرى إن الخليفة سأل سعيدا عن الزهري في بداية الأمر ، عن طريق عامله على المدينة^(٦) . ولا تتفق كل هذه الأخبار مع خبر اليعقوبي الذي يستنتج منه أن عبد الملك كان يعرف الزهري غير شك منذ وقت طويل ، ولم يكن الزهري يحتاج إلى تقديم خاص للخليفة ولا إلى

(١) ابن سعد ٧ : ١٥٧ : قبيصة بن ذؤيب . . . روى عنه الزهري ، وكان على خاتم عبد الملك بن مروان .
(٢) البلاذري : الأنساب ٢٥٧ : قال (يعني قبيصة بن ذؤيب) : كنا في خلافة معاوية في آخرها نجتمع في حلقة في المسجد بالليل : أنا ، ومصعب بن الزبير . . . وعبد الملك بن مروان .

(٣) ابن سعد ٧ : ١٥٧ : هو أدخل الزهري إلى عبد الملك . انظر أيضا ابن قتيبة : المعارف ٢٢٨ .

(٤) الذهبي ٧٠ : جالس قبيصة بن ذؤيب ، فأرسل عبد الملك إلى الحلقة : من منكم يحفظ القضاء في أمهات الأولاد؟ قلت : أنا . فأدخلت عليه ، فقال : من أنت؟ فانتسبت له ، فقال : إن كان أبوك لنا را في الفن . اجلس : فسأله مسائل ، وقضى دينه .
(٥) الذهبي نفس الموضع : ضاقت حال الزهري فخرج إلى الشام .

(٦) البخاري : تاريخ ٩٣ : قال : من أنت؟ قلت محمد بن مسلم بن عبيد الله . ثم كتب إلى هشام بن إسماعيل : أن ابعت إلى سعيد بن المسيب ، فسله .

مدح من سعيد . وربما لا يستند خبر اليعقوبي إلا إلى أن الناس كانوا يذكرون الزهري فيما بعد بأنه المحدث المشهور الوحيد ، الذي كان وثيق الصلة بعبد الملك ، وأنهم أخطئوا فأرخوا تلك الصلة قبل حدوثها بمئتي سنة . ومن اليسير أن يحدث هذا ، لأن اسمه يحى في إسناد الحديث الذي تناقشه ، كما قد رأينا .

وأقام الزهري في دمشق ، في عهد الخلفاء بعد عبد الملك ، وأجروا عليه راتبا معيناً^(١) ، فهو يخبرنا^(٢) أنه قدم على الوليد بن عبد الملك بخطب إليه ابنة عمه مالك بن شهاب . ويبدو أن القصاص فحموا هذه الحادثة ، لأنه وجد كتاب يسمى « كتاب الزهري وابنة عمه الذين ساروا إلى هشام ابن عبد الملك^(٣) » ، كما نعرف من الفهرست^(٤) . ويحدث استبدال الوليد بأخيه هشام في موضع آخر ، كما سنرى في الحال . وأفقي الزهري في عهد عمر ابن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ) في بعض المسائل الفقهية^(٥) . وقال أكثر من واحد^(٦) : إن خليفة عمر ، يزيد الثاني عيَّنه قاضيا . ولكن يزيد الثاني

(١) ابن سعد ٧ : ١٥٧ . وابن قتيبة أيضا ٢٢٨ : ووصله ، فغرض له ، وصار من أصحابه .

(٢) البخاري : تاريخ ١٠٤ : قال : سمعت الزهري قال : قدمت على الوليد ابن عبد الملك أخطب إليه ابنة عمي ؛ ابنة مالك بن شهاب ، فتعشينا ، ثم خرجنا . الخ .
(٣) أكذا عنوان الكتاب في الفهرست ، وهو تحريف وصحة : « كتاب الزهري وابنة عمه الذين ساروا إلى هشام بن عبد الملك » ح .

(٤) الفهرست ٣٠٧ .

(٥) ابن عبد الحكم ، تحقيق تورى Torrey ١٠٤ : ثم خاصم فيها الأصمغ إليه ، وابن شهاب قاضيه يومئذ ، فقضى ابن شهاب لابن خارجة بالدار .

(٦) الذهبي ٧٢ : جعل يزيد بن عبد الملك ابن شهاب قاضيا . ابن قتيبة ٢٣٩ : وكان يزيد بن عبد الملك استقضاءه .

توقع من الزهرى نوعا من المعرفة مغايرا لما يحتاج إليه القاضى فى أداء واجباته . إذ رجع إليه ذات مرة حين رغب فى الاستفسار عن مؤلف إحدى القصائد ؛ ولم تذهب استشارته هذه سدى^(١) .

« فيينا يزيد [بن عبد الملك] وجاريتيه حَبَّابة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الأحوص ، قال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا ، وعينيك ، ما أدري . قال : وقد كان ذهب من الليل شطره ، فقال : ابشوا إلى ابن شهاب الزهرى ، فعسى أن يكون عنده علم من ذلك . فأتى الزهرى ، ففرع عليه بابه . فخرج مروعا إلى يزيد . فلما صعد إليه ، قال له يزيد : لا ترع ، لم ندعك إلا لخير . اجلس . من يقول هذا الشعر ؟ قال : الأحوص ابن محمد (الشاعر المدنى ، الذى نفاه الخليفة سليمان إلى دهلك) يا أمير المؤمنين . قال : ما فعل ؟ قال : قد طال حبسه بدهلك . قال : قد عجبت لعمرك كيف أغفله . ثم أمر بتخلية سبيله ، ووهب له أربع مئة دينار . فأقبل الزهرى من ليلته إلى قومه من الأنصار ، فبشرهم بذلك » .

وكما ساهم الزهرى هنا فى إطلاق سراح أحد المدنيين بحث فى المناسبات الأخرى عن مصالح جمهور بلده . فنصح والى الحجاز الذى عينه يزيد عام ١٠١ هـ قبل سفره إلى مقر وظيفته نصيحة غالية ، لم يتبعها الوالى الجديد من أجل مصلحته الخاصة^(٢) .

(١) الأغاني ٤ : ٤٩ .

(٢) الطبرى ٢ : ١٤٥٢ : قال محمد بن عمر : حدثني إبراهيم بن عبد الله بن أبي فروة ، عن الزهرى ، قال : قلت لعبد الرحمن بن الضحاك : إنك تقدم على قومك ، وهم ينكرون كل شيء خالف قطعهم ، فالزم ما أجمعوا عليه . . . قال الزهرى فلم يأخذ بشيء من ذلك ، وعادى الأنصار طرا ، وضرب أبا بكر بن حزم ظلما وعدوانا فى باطل ، فما بق منهم شاعر إلا هباه ، ولا صالح إلا عابه ، وأناه بالقيح .

واشتهر الزهرى بكرمه ، فتغنى فائذ بن أشرم بمدائحهم فى قصيدة^(١) .

وقال قرة بن عبد الرحمن يصف الزهرى^(٢) : « مارأيت أحدا ، الدينار والدرهم أهون عليه منه ، كأنها عنده بمنزلة البعر » : فليس من الغريب إذن أن يفرق على الدوام فى الديون التى قضاها عنه الخليفة الجديد هشام^(٣) (١٠٥ - ١٢٥) وكان الزهرى يساعده فى تثقيف أولاده^(٤) ، وكان الخليفة يقربه فى مجتمعه تقريره لأبى الزناد . « وحضر الزهرى يوما مجلس هشام ابن عبد الملك ، وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان ، فقال له هشام : أى شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة ؟ فقال الزهرى : لا أدري . فسأل أبا الزناد ، فقال : فى الحرم . فقال هشام للزهرى : يا أبا بكر ، هذا علم استفدته اليوم . فقال : مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم^(٥) » .

ولم تكن المقابلات بين الخليفة وفتيه القصر العلامة (كذلك كان يُسمى الزهرى) ، تجرى دائما بهذا اللطف . فلدينا خبر عن الشافعى^(٦) ،

(١) الذهبى ٧١ :

ذَرَّ ذَا وَائْتَنِي عَلَى الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ وَادَّكُرْ فَوَاضِلَهُ عَلَى الْأَصْحَابِ
وَإِذَا يُقَالُ مِنَ الْجَوَادِ بِمَالِهِ قِيلَ الْجَوَادُ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابِ
أَهْلُ الْمَدَائِنِ يَعْرِفُونَ مَكَانَهُ وَرَفِيعَ نَادِيهِ عَلَى الْأَعْرَابِ

(٢) الذهبى ٦٨ .

(٣) نفس المرجع ٧٠ : قال سعيد بن عبد العزيز : أدى هشام عن الزهرى سبعة آلاف دينار دينيا .

(٤) نفس المرجع ٧٠ : وكان يؤدب ولده .

(٥) ابن خلكان ١ : ٥٧١ . (٦) الذهبى ٧٢ .

عن عمه يقول : « دخل سليمان بن يسار على هشام فقال : من الذى تولى كِبْرَهُ منهم ؟ (يعنى حديث الإفك : السورة ٢٤ ، الآية ١١) قال : عبد الله ابن أبي بن سلول . فقال : كذبت ، هو على . يابن شهاب ، من هو ؟ قال : عبد الله بن أبي . فقال : كذبت ، هو على . قال : أنا أكذب ، لأبالك ، فوالله لو نادانى مناد من السماء : أن الله أحل الكذب ، ما كذبت . حدثني سعيد بن المسيب ، وعُروة ، وعُبَيْدُ اللَّهِ ، وعَلْقَمَةُ بن وقاص ، عن عائشة : أن الذى تولى كِبْرَهُ عبد الله بن أبي . قال : فلم يزل القوم يُغَرِّون به ، فقال له هشام : ارحل ، فوالله ما ينبغى لنا أن نحمل عن مثلك . قال : ولم ! أنا اغتصبتك على نفسى أولغت اغتصبتنى ؟ نخل عنى . قال : لا ، ولكنك استدنت ألف ألف . فقال : قد علمت ، وأبوك قبلك ، أنى ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك . فقال هشام : إنا إن نهيج الشيخ ، وذكر كلمة ، فأمر ، ففضى عنه ألف ألف . فأخبر بذلك ، فقال : الحمد لله الذى هذا هو من عنده . » وتقول روايات أخرى ^(١) إنه لم يكن هشاما ، وإنما هو الوليد الذى حاول دون جدوى أن يغرى الزهرى بتحويل ذنب ابن أبي إلى على .

ويروى أبو الزناد ^(٢) حديثا آخر للزهرى مع هشام : « دخلت على هشام بن عبد الملك ، وعنده الزهرى ، وهما يعطيان الوليد ، فأعرضت ولم

(١) البخارى : مغازى : عن الزهرى قال : قال لى الوليد بن عبد الملك : أبلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشة . وانظر أيضا الفقرات المقابلة لذلك في فتح البارى ٧ : ٣٣٦ ، و « فيك » : محمد بن إسحاق ١٠ ، الملاحظة ٣٤ .

(٢) الأغاني ٦ : ١٠٦ .

أدخل فى شيء من ذكره ، فلم ألبث أن استؤذن للوليد ، فأذن له ، فدخل وهو مُغَضَّب ، فجلس قليلا ، ثم نهض . فلما مات هشام وولى الوليد ، كتب إلى المدينة ، فحملت ، فدخلت عليه ، فقال : أتذكر قول الأحول [أى هشام] ، والزهرى ؟ قلت : نعم ، وما عرضت فى شيء من أمرك . قال : صدقت . أتدرى من أبلغنى ذلك ؟ قلت : لا . قال : الخادم الواقف على رأسه ، وإيم الله ، لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته . ولكن الزهرى أيضا كان جِدًّا عارف بما ينتظره لو تولى الوليد الحكم ، وعزم على الفرار داخل حدود الإمبراطورية البيزنطية ^(١) عندما يتوفى هشام . ولكنه لم يعيش حتى ارتقاء الوليد الثانى الخلافة (١٢٥ هـ) . فقد توفى فى السابع عشر من رمضان ١٢٤ هـ ^(٢) ، ودفن فى « شغب » فى الحجاز ، فى الأرض التى وهبها له الأمويون ^(٣) .

وكان الزهرى يتردد كثيرا إلى الحجاز ^(٤) ، حتى بعد هجرته إلى

(١) نفس المرجع : حدثني . . . مصعب عن أبي الزناد قال : أجمع الزهرى على أن يدخل إلى بلاد الروم إن ولى الوليد بن يزيد ، فأتى الزهرى قبل ذلك .

(٢) الذهبى ٧٤ : قال ضمرة بن ربيعة وغيره : مات سنة ثلاث وعشرين ، وهذا وهم . وقال إبراهيم بن سعد وطائفة : سنة أربع وعشرين . وقال الزبير بن بكار وغيره : سنة أربع فى سابع عشر رمضان بشغب فى أمواله . وشذ ابن يونس الصدفى فقال : فى رمضان سنة خمس وعشرين ومئة . والصحيح سنة أربع .

(٣) ابن قتيبة ٢٣٩ : ودفن بماله على قارعة الطريق ، ليمر مارا فيدعوه له ، والموضع الذى دفن به آخر عمل الحجاز ، وأول عمل فلسطين ، وبه ضيعته . وانظر أيضا « فيك » : محمد بن إسحاق ١٠ ، الملاحظة ٣٩ .

(٤) الذهبى ٧٠ : وفد الزهرى على عبد الملك ، واستوطن الشام ، وكان يتردد إلى الحجاز ، ويحج .

دمشق . وقد شغل بالحج^(١) في عام ١١٩ هـ .

ولكن أهم من كل ذلك أنه قضى أعوام دراسته في المدينة ، ووضع أساس ذلك العلم الذي أكسبه فيما بعد هذا النفوذ العظيم في عاصمة الخلافة .
ويخبرنا الزهري بنفسه^(٢) عن دراسته أنساب قومه في بداية أمره على عبد الله بن ثعلبة ، ثم اتصاله بسعيد بن المسيب حين أشار أستاذه على رجل سأل عن بعض أحكام الطلاق بالرجوع إلى سعيد . « وكان لسعيد عند الناس قدر كبير عظيم لخصال : ورع يابس ، ونزاهة ، وكلام بحق عند السلطان وغيرهم ، ومجانبة السلطان ، وعلم لا يشاركه علم أحد ، ورأى بعد صليب ... ما استطعت أن أواجهه بمسألة حتى أقول : قال فلان كذا وكذا ، وقال فلان كذا وكذا ، فيجيب حينئذ » . ويقول كذلك في خبر آخر^(٣) : « وكنا نجالس ابن المسيب لانسأله حتى يأتي إنسان فيسأله ، فيهيجه ذلك ، فيحدث ، أو يبتدى هو فيحدث » . ووجه ثعلبة بن أبي مالك أيضا الزهري إلى سعيد فجالس « عشرين

(١) الطبري ٢ : ١٦٣٥ : وحج بالناس في هذه السنة (يعني سنة ١١٩ هـ)
أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، وحج معه ابن شهاب الزهري في هذه السنة .
(٢) ابن سعد ٢ : ١٣١ : « كنت أجالس عبد الله بن ثعلبة بن صعب العذري ، أتعلم منه نسب قومي ، فأتاه رجل جاهل يسأله عن المطلقة واحدة ننتين ، ثم تزوجها رجل ودخل بها ثم طلقها ، على كم ترجع إلى زوجها الأول ؟ قال : لا أدري ، اذهب إلى ذلك الرجل . وأشار له إلى سعيد بن المسيب ، قال : فقلت في نفسي : هذا أقدم من سعيد بدهر ، أخبرني أنه عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي وجهه ، فقممت ، فاتبعت السائل حتى سأل سعيد بن المسيب ، فلزمت سعيدا ، فكان هو الغالب على علم المدينة ، والمستفتي . . . وكان لسعيد بن المسيب عند الناس قدر كبير . . . »
(٣) الذهبي ٦٩ .

كيوم واحد^(١) » .

ويعد الزهري مع سعيد ثلاثة رجال آخرين على أنهم « بحور قریش الأربعة » وهم : عروة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة^(٢) ، ويوازن بين مادة العلم التي أخذها عن عروة الذي يصفه بأنه « بحر لا ينزف^(٣) » وبين المادة التي حصلها من عبيد الله^(٤) فيقول : « ماجالست أحدا من العلماء إلا وأرى أنني قد أتيت على ما عنده ، وقد كنت اختلفت إلى عروة حتى ما كنت أسمع منه إلا معادا ، ما خلا عبيد الله بن عتبة ، فإنه لم آت إلا وجدت عنده علما طريفا » . وكان الزهري يخدم عبيد الله أحيانا قال^(٥) : « كنت أستقي لعبيد الله بن عبد الله ، فيقول لجاريتته : من الباب ؟ فتقول : غلامك الأعمش » : وخاطب عبيد الله ، الذي كان شاعرا كما عرفنا (فيما سبق) - حتى وصفه ابن عبد البر بأنه أئمة الشعراء وأشعر الفقهاء - خاطب عبيد الله الزهري ببعض الأشعار

(١) ابن سعد ٢ : ١٣١ : كنت أجالس ثعلبة بن أبي مالك قال ، فقال لي يوما : تريد هذا ؟ قال ، قلت : نعم . قال : عليك بسعيد بن المسيب . قال : فجالسته عشرين سنين كيوم واحد .
(٢) نفس المرجع : عن معمر قال : سمعت الزهري يقول : أدركت من قریش أربعة بحور : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة .
(٣) نفس المرجع ١٣٤ : حدثني أبو يوسف الجاشون : أنه سمع ابن شهاب يقول : كنت إذا حدثني عروة ، ثم حدثني عروة ، يصدق عندي حديث عروة ، فلما تبهرتهما إذا عروة بحر لا ينزف .
(٤) ابن حجر ٧ : ٢٣ .
(٥) الذهبي ٧١ .

المروية في كتاب الأغاني^(١).

ويصف عراك بن مالك الزهرى بأنه أعلم أهل المدينة ، لأنه جمع علم عروة وسعيد وعبيد الله ، والأحكام المماثلة كثيرة ، ولم يُعَب عليه غير صلته الوثيقة بالخلفاء الأمويين . يقول مكحول^(٢) : «أى رجل الزهرى ، لو أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك !» . وكان الزهرى نفسه يفخر ، حين يعارض صحت أحد تلاميذه ، باستعداده الخاص لنشر معارفه^(٣) ، فيقول : «ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشري ، ولا بذله بذلى» .

واشتهر أيضا بسعة معارفه^(٤) . يقول الليث : «مارأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه ، لو سمعته يحدث في الترغيب لقلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن الأنساب لقلت : لا يعرف إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعا جامعا» .

وقد أجاب سعد^(٥) عن سؤال ابنه إبراهيم بن سعد : بم فاقكم ابن شهاب ؟ قال : «كان يأتى المجالس من صدورها : ولا يأتيا من خلفها ،

(١) الأغاني ٨ : ٩٥ . قال عبيد الله لابن شهاب الزهرى :

إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ لَمْ يُشْنِ مَنْطِقِي فَخَازِرُ إِذَا مَا قُلْتُ كَيْفَ أَقُولُ
إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْقَى خَلِيلًا مُصَافِيًا لَقِيتَ ، وَإِخْوَانَ الثَّقَاتِ قَلِيلُ

- (٢) ابن حجر ٩ : ٤٤٨ : وقال الليث عن جعفر بن ربيعة ، قلت لعراك ابن مالك : من أفقه أهل المدينة ؟ فذكر سعيد بن المسيب ، وعروة وعبيد الله بن عبد الله . قال عراك : وأعلمهم عندي جميعا ابن شهاب ؛ لأنه جمع علمهم إلى علمه .
(٣) الذهبي ٦٩ . (٤) ابن حجر ٩ : ٤٤٩ .
(٥) ابن حجر ٩ : ٤٤٩ .

ولا يُبْقَى في المجلس شابا إلا ساءله ، ولا كهلا إلا ساءله ، ثم يأتى الدار من دور الأنصار ، فلا يبقى فيها شابا ولا كهلا ولا عجوزا ولا كهلة إلا ساءلهم ، حتى يحاول ربات الحجال » . أما ابن سعد^(١) فيروى الجواب مختلفا عن ذلك بعض الاختلاف ، فيقول : «إنا ماسبقنا ابن شهاب بشيء من العلم ، إلا أنا كنا نأتى المجلس فيستنتل ويشد ثوبه عند صدره ، ويسأل عما يريد ، وكنا تمنعنا الحدائث^(٢)» . وقد ساعد شغفه الذى لا يفتر بجمع الأخبار ذاكرة قوية ، حاول أن يقويها باستعمال العسل^(٣) . «وكان يسمر على العسل كما يسمر أهل الشراب على شراهم ، ويقول : استقونا وحادثونا» . ويروى^(٤) أن هشاما أراد أن يختبر ذاكرته ذات مرة ؛ فسأله أن يملئ شيئا على بعض ولده ، فدعا بكتاب ، وأملى عليه أربع مئة حديث . وحين لقي هشام الزهرى ثانية ، بعد مضي بعض الوقت ، وقال له : «إن ذلك الكتاب قد ضاع» أجابه الزهرى : لا عليك . فدعا بكتاب وأملى الأحاديث ؛ وحين قابلها هشام بالكتاب الأول وجده لم يغادر حرفا .

ولم يكن من المؤلف ، حتى بين التابعين ، أن يدون جامع الحديث الأخبار التى جمعوها لأنفسهم كما قد رأينا . ويروى أبو الزناد^(٥) ، زميل الزهرى فى الدراسة ، ورفيقه فى بلاط هشام عنه : «كنت أطوف أنا والزهرى ومعه ألواح وصحف ، فكنا نضحك به ، وكان يكتب كل ما سمع» . ويقول محمد بن عكرمة^(٦) : «كان ابن شهاب يختلف إلى الأعرج - وكان

(١) ابن سعد ٢ : ١٣٥ .

- (٢) فى اللسان مادة «نتل» : «وفى حديث سعد بن إبراهيم : ما سبقنا ابن شهاب من العلم بشيء إلا [أنا] كنا نأتى المجلس فيستنتل ويشد ثوبه على صدره ، أى يتقدم» - ح . (٣) الذهبى ٧٠ . (٤) نفس المرجع ٦٩ .
(٥) نفس المرجع ٦٧ . (٦) نفس الوضع .

الأعرج يكتب المصاحف - فيسأله عن الحديث ، ثم يكتبه ، ثم يحفظه .
فإذا حفظ الحديث مرق الرقعة » . و يروى صالح بن كيسان أيضا (١) :
« كنت أطلب العلم أنا والزهرى فقال : « تعال نكتب السنن . قال :
فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال : تعال نكتب ما جاء
عن الصحابة . قال : فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضعت » .

والأمر في جميع هذه الروايات أمر ملاحظات مدونة للاستعمال الخاص .
أما جعل هذه الملاحظات في متناول الجمهور فكان أمرا جديدا (٢) . وربما كان
عمر بن عبد العزيز أول من حث العلماء على مثل هذا العمل . فقد رأينا
أنفا أنه أمر عبد الله بن أبي بكر بذلك العمل ، وتقول بعض الروايات الأخرى
إن الزهرى تلقى منه أمرا مماثلا (٣) . وعلى كل حال ، يُحْمَلُ الزهرى ،
في عبارة رواها معمر « هؤلاء الأمراء » مسئولية خروجه عن عاداته
القديمة في الصمت ، قال : « كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه
هؤلاء الأمراء ، فرأينا ألا يُمنعه أحد من المسلمين » (٤) . لقد رأينا هشاما
يأمره بإملاء الحديث على كاتب ، ونستطيع أن نستنتج أنه كان في بداية
الأمر يتخرج من إملاء الحديث أو إباحة كتابة محاضراته ، من الجواب

(١) نفس الموضع .

(٢) كان ماأراد عبد الملك من عروة أخبارا مدونة عن مجرى بعض الحوادث ،
لاتبليغ الأحاديث الخاصة بها . وربما كان هذا سبب عدم ذكر عروة الأسانيد .

(٣) انظر جولد تسهير : دراسات إسلامية ٢ : ٢١٠ .

(٤) ابن سعد ٢ : ١٣٥ . والذهبي ٧١ : فرأيت ألا أمنعه مسلما . وانظر

أيضا جولد تسهير : دراسات إسلامية ٢ : ٣٨ .

التهرب (١) الذي أعطاه الليث حين سأله : « يا أبا بكر (كنية الزهرى) ،
لو وضعت للناس هذه الكتب ، ودونت فتفرغت ! » فكان جواب
الزهرى : « ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشرى » يريد أن يقول :
« يستطيع كل إنسان أن يسمع الأحاديث التي جمعتها ، ولكنى لا أستطيع
أن أعزم على تدوينها ونشرها بين الناس ، كما تريد » . ومن المحتمل أن
هذا التصريح يرجع إلى فترة متقدمة على التصريح المذكور آنفا ، وأنه يعنى :
« مادنا مضطرين إلى جعل كتبنا في متناول الأمراء ، فلا يوجد إذن
ما يدعو إلى منعها عن الآخرين » . ومع ذلك فقد أبدى الزهرى في هذا
الانجاء حتى عيب عليه (٢) ، لسماحه بانتقال مجلد يحوى أحاديث مروية
عنه ، أعطى إليه ليُجيزه ، فسمح بانتقاله إلى الأجيال القادمة ، دون أن
يلقى النظر فيه بادية بدء . وتقول إحدى الروايات : إن إبراهيم بن
الوليد هو الذى حصل على هذه الإجازة ، ولا يمكن أن تعنى هذه الرواية
إبراهيم الذى صار خليفة فيما بعد ، كما بين جولد تسهير كل التبيين (٣) .
ومهما كان الأمر ، فإنه كان من الممكن بهذه الطريقة ، إخراج أخبار لم
يسمع بها الزهرى أبدا ، وإن كانت تحمل اسمه ؛ ولكننا لا نقبل أنه وضع
أحاديث ليؤيد بها دعاوى الأمويين .

ونعرف من قول لمعمر تلميذ الزهرى ، أنه وجدت في مكتبة الأمويين

(١) الذهبي ٦٨ .

(٢) نفس المرجع ٦٩ : وقال أنس بن عياض ، عن عبيد الله بن عمر ، قال :
كنت أرى الزهرى يعطى الكتاب ، فلا يقرؤه ولا يقرأ عليه ، فيقال له : نروى هذا
عنك ؟ فيقول : نعم .

(٣) جولد تسهير : دراسات إسلامية ٢ : ٢١٨ ، الملاحظة ٢ .

بدمشق أكوام من المجلدات التي احتوت على المادة العلمية التي جمعها الزهري . وهاك نص قوله ^(١) : « كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري ، حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ، يقول (معمر) : من علم الزهري » . وتشير العبارة إلى ما بعد مقتل الوليد الثاني عام ١٢٦ هـ . ونحن نعرف أن الوليد خصم للزهري ، ولكنه لم يوجد ما يدعو إلى القضاء على الملاحظات التي كتبها أو أملاها الزهري بأمر من أسلافه . وليس لقول امرأة الزهري إلا بعض الأهمية القصصية ، بالنسبة لقول معمر ، الذي يسمو إلى درجة الشاهد التاريخي ، إذ قالت : « لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر ! » وهو قول لا يوجد إلا في المراجع المتأخرة ^(٢) ، أضف إلى ذلك أنه لا يقصد إلا مدوناته لاستعماله الخاص ، لا مدونات التي وهبها للجمهور أو لزمارة الخاصين .

ويخبرنا ^(٣) الزهري نفسه أنه كتب لجدّه « أسنان الخلفاء » وهي قائمة حولية ، وعى منها الطبري اقتباسين ^(٤) . ويقول أيضا ^(٥) إنه بدأ كتابا عن القبائل

(١) ابن سعد ٢ : ١٣٦ . وانظر أيضا الذهبي ٧١ .

(٢) ابن خلكان ١ : ٥٧١ : وكان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله ، فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا ، فقالت له امرأته يوما : والله لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر . وانظر أيضا أبا الفدا ١ : ٤٥٦ .

(٣) الطبري ٢ : ٤٢٨ .

(٤) نفس الموضع : فكان فيما كتب من ذلك : ومات يزيد بن معاوية ، وهو ابن تسع وثلاثين ، وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر في قول بعضهم ، ويقال ثمانية أشهر ؛ نفس المرجع ١٢٦٩ : فقال الزهري في ذلك : ما حدثت عن ابن وهب ، عن يونس ، عنه : ملك الوليد عشر سنين إلا شهرا .

(٥) الأغاني ١٩ : ٥٩ : قال المدائني في خبره : وأخبرني ابن شهاب قال :

العربية الشمالية ، بأمر من خالد بن عبد الله القسري ، ولكنه لم يتمه . ومن الواضح أن قرة بن عبد الرحمن يعني هذا الكتاب حين يقول : « لم يكن للزهري كتاب إلا كتاب نسب قومه » : وأمر خالد الزهري أيضا بكتابة السيرة له ^(١) .

وإذن ألف الزهري ، إلى جانب مجموعات المادة المدونة لاستعماله الخاص ، كتباً بأمر من خالد أو من الأمويين . وكتب سيرة أيضا ، ولكن لم يصل إلينا كتاب مستقل له ؛ وإنما يوجد في مجموعة الأحاديث (المسماة «الزهريات») التي رواها وجمعها كتاب متأخرون ، عدد كبير من الفقرات التي استعارتها كتب مترجمي النبي والكتاب عن تاريخ الإسلام الأول . وقد تناول الزهري ، كما تبين مقتبسات ابن سعد خاصة ، جميع حياة النبي ، لا المغازي بالمعنى الخاص وحدها . واستخدم الزهري نفسه لفظ السيرة ليصف الكتاب ^(٢) الذي كتبه بأمر خالد ^(٣) .

== قال لي خالد بن عبد الله القسري : اكتب لي النسب ، فبدأت بنسب مضر ، وما أتممت ، فقال : اقطعه ، قطعه الله مع أصولهم .

(١) الأغاني ١٩ : ٥٩ : قال : وأكتب لي السيرة ، فقلت له : فإنه يمر بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب — صلوات الله عليه — فأذكره ، فقال : لا إلا أن تراه في قعر الجحيم .

(٢) انظر « فيك » : محمد بن إسحاق ٢ ، الملاحظة ٢٤ .

(٣) يبدو أن الزهري كانت له كتب أخرى لم يصل إليها الأستاذ هوروفنس ، إذ يقول شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتاب « الإعلان بالتوخيخ لمن ذم التاريخ » : وروى يونس بن يزيد مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم عن الزهري — ح —

ويصدر الزهري عامة أحاديثه بالإسناد ولكنه يحذفه في كثير من الأحيان أيضا . وحينما يجمع عدة روايات ، تختص جميعا بحادثة واحدة ، ينشئ من هذه الروايات المختلفة خبرا جماعيا ، يصدره بأسماء الرواة مجتمعين^(١) . ويدخل في أخباره في الغالب أشعار المثلين في الحوادث الموصوفة . ورأينا أنفا أنه كان ذواقا للشعر ، ويروي حماد بن زيد أن الزهري كان يقول ، بعد أن يروي الحديث : « هاتوا من أشعاركم وأحاديثكم^(٢) » ، فإن الأذن بحاجة ، والنفس خمضة .

(١) انظر ابن هشام ٣ : ٣٠٩ ، والطبري ١ : ١٥١٨ ، ومسند أحمد ٢ : ١٩٤ ، والبخاري : صحيح ، حديث الإفك .

حدثني الزهري عن علقمة بن وقاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كل قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم .

(٢) الذهبي ٧٣ .

الفصل الثالث

تلاميذ الزهري

موسى بن عقبة

ونعرف من تلاميذ الزهري ثلاثة ألفوا في المغازي ، وهم : موسى بن عقبة ، ومعمّر بن راشد ، ومحمد بن إسحاق ، والثلاثة جميعهم ليسوا من طبقة الأشراف المسلمين وإنما هم من الموالي .

فكان موسى بن عقبة بن أبي عياش مولى بني الزبير بن العوام ، وأوبالدة مولى زوج الزبير أم خالد^(١) . وكان جده لأمه مولى لابن الزبير^(٢) وقد ارتبطت أسرتهما ارتباطا وثيقا ، ولا يعرف تاريخ مولده بالضبط ؛ وقد أجاب موسى عند ما سئل : هل رأى أحدا من الصحابة^(٣) ؟ فقال : « حججت وابن عمر بمكة ، عام حج نجدة الحروري (أحد قواد الخوارج) » . وحفظ لنا الطبري^(٤) خبرا عن وجود نجدة وأتباعه في مكة ، قال : « وقفت في سنة ٦٨ (أي في خلافة عبد الله بن الزبير) أربعة ألوية : ابن الحنفية في أصحابه في لواء ... ، وابن الزبير في لواء ... ، ونجدة الحروري خلفهما ، ولواء بني أمية عن يسارهما » . ثم يضيف الطبري : « كأن ابن عمر لم يدفع تلك العشية إلا بدفعة ابن الزبير » . وإذن لا يمكن الشك في أن حج موسى بن عقبة كان في عام ٦٨ هـ ؛ وإذن فهو لا يمكن أن يولد بعد عام ٥٥ هـ .

(١) ابن حجر : تهذيب ١٠ : ٣٦٠ ؛ الذهبي (ت . فينبر) ١ : ٤٣٧ .

(٢) ابن سعد ٥ : ٢٢١ . (٣) ابن حجر ٣٦٢ . (٤) ٢ : ٧٨٢ .

بكثير . ويقول الواقدي^(١) . « كان لإبراهيم وموسى وعبد بنى عقبة حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا كلهم فقهاء ومحدثين ، وكان موسى يفتى » . ولا نجد شيئا آخر عن نشاطه في الحياة العامة ، ويبدو أنه لم يتصل ببلاط الأمويين . وتوفي بعد سقوط تلك الأسرة بعشرة أعوام تقريبا ، أى في عام ١٤١ هـ^(٢) .

ويعد موسى من المتبحرين المتخصصين في المغازى ، ويقول مالك بن أنس^(٣) : « عليكم بمغازى موسى بن عقبة فإنه ثقة » . وفي رواية : فإنه رجل ثقة ، طلبها على كبر السن ولم يكثر كما كثر غيره » . وربما نستنبط من هذا القول أن كتاب عقبة كان أصغر حجما من الكتب الأخرى التي عالجت نفس الموضوع ، ومن المحتمل أن مالك بن أنس يهاجم بقوله هذا ابن إسحاق الذي كان يعيب « مغازيه » في كثير من الأحيان ، كما نعرف . وقد حدث بمغازى^{ابن} عقبة ابن أخيه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة^(٤) الذي توفي عام ١٥٨ هـ ، واستخدمها ياقوت^(٥) في اختصاره لأبي نعيم ولم يصل إلينا الكتاب ، أو بالدقة ، لا يعرف شيء عن وجوده . وقد أكد بعضهم لألويس شبرنجر Aloys Sprenger في دمشق أنه توجد نسخة هناك ، ولكنه لم يستطع أن يراها . ويبدو أن الديار بكرى ، مؤلف « تاريخ

(١) ابن حجر ٣٦٢ : الذهبي ٤٣٨ .

(٢) ابن حجر : نفس الموضوع ؛ الذهبي : نفس الموضوع ؛ البخاري : تاريخ ١٦٦ .

(٣) ابن حجر ٣٦١ .

(٤) ابن سعد ٥ : ٣١٠ ؛ سخاو : القطعة البرلينية من موسى بن عقبة (وصف أعمال الأكاديمية البروسية للعلوم عام ١٩٠٤) ٤٤٩ .

(٥) ت . وستيفلد ٤ : ١٠٠٨ ، انظر أيضا ٣ : ٨٧٢ .

الحميس » الذي تم عام ٩٤٠ ، استفاد من هذا الكتاب^(١) . ومع ذلك لازلنا نمتلك قطعة واحدة منه تحتوي على حديث أو أكثر من كل جزء من أجزاء الكتاب العشرة ؛ وهي في المكتبة البروسية الرسمية ، ونشرها إدورد سخاو بنصها العربي مع ترجمة ألمانية في عام ١٩٠٤ . ويتضح من هذه القطعة ، كما كان يتوقع ، أن كتاب موسى لم يقتصر على المغازى بالمعنى الخاص ، وإنما شمل الهجرة على الأقل ؛ وأن الزهري كان أكثر من روى عنه موسى ، كما يمكن استنتاجه من حكم ابن معين^(٢) : « كتاب موسى ابن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب » . ويجب ألا نصدق الادعاء الذي لا نعرف راوي^(٣) له ويقول بأن موسى لم يسمع أى حديث عن الزهري ، أو لا قبله على أية حال إلا على أن موسى لم يأخذ أخباره عن الزهري مباشرة ، وإنما عن طريق أحد تلاميذه ، أو عن مدوناته . وغالبا ما يقول موسى ، في قطعة برلين ، في المواضع التي يذكر فيها الزهري : « قال ابن شهاب » أو « زعم ابن شهاب » وكلاهما يمكن أن يدل على مدونات الزهري ؛ ولكنه يقول مرة واحدة على الأقل في قطعة برلين هذه : « حدثني الزهري » . وإلى جانب قطعة برلين ، نجد عدة مقتبسات من كتاب موسى عند ابن سعد ، الذي استخدم الكتاب من رواية إسماعيل ابن أخى موسى أيضا^(٤) . ونستنتج من المقتبسات الكثيرة في المجادين الثالث والرابع من

(١) تاريخ الحميس ٢ : ٦٠ ، انظر أيضا ١ : ٥٣٩ .

(٢) ابن حجر ٣٦١ . (٣) ابن حجر ٣٦٢ .

(٤) ابن سعد ٢ : ١ ، ٣ : ١ .

ابن سعد أن كتاب موسى كان يحتوي على قوائم المهاجرين إلى الحبشة ،
والشركين في بيعتي العقبة ، وأهم من كل ذلك ، الحاربيين في بدر ؛
قوائم مثل التي أعدها شرحبيل بن سعد^(١) (انظر الفصل الأول من هذه
المجموعة) . ويقال إن مالكا قال عن هذه القوائم^(٢) : « من كان في كتاب
موسى قد شهد بدرا فقد شهدها ، ومن لم يكن فيه فلم يشهد » .

واستعار الواقدي أستاذ ابن سعد أحاديث مختلفة من كتاب موسى ؛
وهو لا يذكره في « كتاب المغازي » إلا في النادر^(٣) ؛ ومن الحق أن ابن سعد
أخذ كثيرا من أخبار موسى عن طريق الواقدي^(٤) . وأخذ الطبري أيضا
عددا من أحاديث موسى في كتابه ؛ وكثير منها يشير إلى عهد الخلفاء الراشدين ،
بل عهد الأمويين أيضا^(٥) إلى جانب إشارته إلى عهد النبي . وروى « كتاب
الأغاني »^(٦) ملاحظة عن زيد بن عمرو ، تبين أن موسى وجه عنايته إلى
تاريخ ما قبل الإسلام .

وأول روايته ومقدمهم — ونظام الإسناد قاعدة عنده ، ولا يحذف
الرواة في المقتبسات المحفوظة عنه إلا في القليل منها — جسدته لأمه ،
أبو حبيبة الذي يروي له حوادث متأخرة وقعت في عام ٩١ هـ^(٧) .

(١) أثبتنا — في الكلام عن شرحبيل — أنه لم يكتب قوائم مثل التي ينسبها
إليه المؤلف — ح . (٢) ابن حجر ٣٦١ .

(٣) انظر ترجمة وهوزن ٨٠ ، ٣٤٤ ، ٤٠٣ .

(٤) ٢٤١ : ٣ : ٨ : ١٠ ، ١١ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ١٩١ . أدين بهذه

الأخبار وغيرها عن الرواة المذكورين عند ابن سعد لعطف المهر الدكتور جوتشلك
Gottschalk الذي أعطانى إياها من فهرس مخطوطة ابن سعد .

(٥) ابن سعد ٥ : ٢٨٣ ؛ البلاذري ، ت . آلورد ٢٣٠ .

(٦) ١٦ : ٣ . (٧) الطبري ٢ : ١٢٣١ .

ولا يعرف يقينا من أسانيده قدر استعارته بعض الأخبار من مدونات
الرواة المتقدمين إلا في النادر ، وهو يصرح في أحد المواضع^(١) برجوعه إلى
مدونة ابن عباس : « وضع عندنا كريب (مولى عبد الله بن عباس المتوفى
عام ٩٨ هـ) حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس ، قال : فكان علي
ابن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه : ابعث إلي بصحيفة
كذا وكذا ، قال : فينسخها ، فيبعث إليه يا أحدهما . وكان تحت يد موسى
أيضا الوثائق الأصلية ، إلى جانب هذه الصحف ممن قبله ، فهو يذكّر رسالة
وجهها النبي^(٢) إلى المنذر بن سآوى بالنص . ويحتوى كتاب موسى أيضا
على حقائق مؤرخة تاريخا سنويا^(٣) ، ويستشهد بالقصائد^(٤) من وقت
لآخر ، ولكن ذلك نادر .

معمر بن راشد

وكان معمر بن راشد ، المولود في البصرة حوالى عام ٩٦ هـ^(٥) ، مولى
بنى حُذَّان^(٦) من قبيلة الأزد . وسمع في شبابه محدث البصرة المشهور
قتادة بن دعامة (المتوفى عام ١١٤ هـ^(٧)) . ثم أخذ في التطواف طلبا
للعلم^(٨) . ويبدو أنه بدأ هذه الرحلات بعد وفاة الحسن البصري

٢٩٢

(١) ابن سعد ٥ : ٢١٦ .

(٢) تاريخ الخميس ١ : ٥٣٩ .

(٣) ابن حجر ٢٤٣ .

(٤) نفس المرجع .

(٥) البخاري : تاريخ ١٧٨ ؛ ابن سعد ٧ : ٢ : ٢ : النوى ٥٦٩ .

(٦) ابن حجر ٢٤٣ .

(٧) البخاري : تاريخ ١٧٨ ؛ ابن سعد ٧ : ٢ : ٢ : النوى ٥٦٩ .

(٨) ابن حجر ٢٤٣ .

(عام ١١٠ هـ) وقد اشترك في جنازته^(١) ثم ارتحل إلى اليمن^(٢)، التي لم يرحل إليها أحد قبله من المحدثين^(٣). وماول الناس في صنعاء عاصمة اليمن أن يبقوه عندهم على الدوام، وأفلحوا في ذلك، لأنه تزوج هناك^(٤). وكان بعد ذلك يذهب من وقت لآخر إلى البصرة، كما فعل عند وفاة أمه^(٥)؛ ولكنه رجع ثانية إلى اليمن، وتوفي فيها عام ١٥٤ هـ، (أو قبل ذلك بقليل في روايات أخرى) في الثامنة والحسين من عمره^(٦). وزعموا فيما بعد أنه اختفى، ولكن يصرح تلميذه عبد الرزاق أنه توفي وسط أسرته في صنعاء، وأن قاضي صنعاء تزوج أرملة^(٧).

ويوصف معمر بأنه ذو أخلاق حميدة^(٨)، وله شهرة عامة طيبة في ميدان الحديث؛ يقال إن ابن جريج قال عنه: «عليكم بهذا الرجل، فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه^(٩)». ويذكر الفهرست أنه صنف «كتاب المغازي»^(١٠)، الذي لم يصل إلينا منه غير فقرات، أكثرها عند الواقدي وابن سعد، وبعضها عند البلاذري والطبري. ويرجع معظم أخباره إلى

(١) نفس المرجع؛ النووى ٥٦٩.

(٢) ابن حجر والنووى: نفس الموضع؛ ابن قتيبة: المعارف ٢٥٣؛ ابن سعد

٣٩٧: ٥.

(٣) النووى: نفس المرجع. (٤) ابن حجر ٢٤٥؛ النووى: نفس المرجع.

(٥) ابن سعد ٣٩٧: ٥.

(٦) ابن حجر: نفس المرجع؛ الطبري ٣: ٢٥٢٢.

(٧) ابن سعد ٣٩٧: ٥؛ ابن حجر ٢٤٥.

(٨) ابن سعد ٣٩٧: ٥. (٩) ابن حجر: نفس المرجع.

(١٠) فلولج. ينسب هناك إلى الكوفة خطأ.

الزهري، ويصرح معمر بوضوح^(١) أنه وجه أسئلة إلى الزهري. ومن الواضح أنه في الأعوام التي وهب نفسه فيها لطلب العلم، حضر مجالس الزهري معتنيا بها؛ ويذكر ابن معين^(٢) معمرًا وحده مع مالك ويونس على أنهم أثبت الرواة عن الزهري. ولم يلتزم معمر أيضًا المغازي بالمعنى الخاص، بل وجه عنايته كذلك إلى تاريخ أهل الكتاب عن الرسل السابقين — وحفظ الطبري خاصة قدرا كبيرا من هذا الجزء من كتابه — وكذلك تاريخ النبي قبل الهجرة^(٣). أضف إلى ذلك أنه يدنا عند ابن سعد والطبري، بأخبار حوادث خاصة في عهد عثمان ومعاوية.

ومعمر من الذين أكثر الرواية عنهم الواقدي، وقد تلقى ابن سعد أخباره عن طريق عبد الرزاق بن همام. وتلميذ معمر اليمني هذا، المتوفى عام ٢١١ هـ جمع كتابا يسمى «كتاب المغازي» كما يذكر الفهرست^(٤)، ومن المحتمل أنه لم يكن إلا نسخة جديدة من كتاب أستاذه. وكان عبد المنعم بن إدريس، ابن أخى وهب بن منبه، من تلاميذ معمر اليمنيين أيضا^(٥).

محمد بن إسحاق

غطت شهرة محمد بن إسحاق، الثالث في حلقة تلاميذ الزهري المصنفين في المغازي، على جميع من سبقه وعاصره بكتابته؛ وهو أول كتاب وصل

(١) البلاذري، ت. دى غوه ٢٢. (٢) النووى: ٥٦٩.

(٣) ابن رسته ٦٣ (وعت المكتبة الجغرافية، (الكتاب الثالث) أخبارا عن تاريخ يثرب في الجاهلية).

(٤) فلولج ٢٢٨. (٥) ابن سعد ٧: ٩٧.

إلينا كاملا ، لافى قطع ولا مقتطفات ، وإن كان به نقص كبير . وقد تناول
يوحنا فيك Johann Fück حياته وكتابه أخيرا في رسالته المسماة « محمد
ابن إسحاق » المنشورة في مدينة فرانكفورت على نهر المين - Frankfurt-
amMain عام ١٩٢٥ ؛ وقد تلخصت هذه الرسالة الممتازة في العرض التالي ،
وكلتها حيثما ظهر لى ذلك ضروريا .

وقد ظهر ابن إسحاق أيضا من أسرة من الموالي . وأُرسل جده يسار ،
الذى ربما كان عربيا مسيحيا ، عند الاستيلاء على عين التمر في العراق
عام ١١٢ هـ ، مع الأسرى الآخرين إلى المدينة^(١) ، وصار رقيقا عند بنى قيس
ابن مخزومة بن المطلب ، وأعتق بعد اعتناقه الإسلام . وكان ليسار أبناء
ثلاثة ، تزوج أحدهم ، المسمى إسحاق ، ابنة مولى يسمى صبيح^(٢) ، فأنجبت
له محمدا صاحب المغازى فيما بعد ، ويبدو أن محمد بن إسحاق ولد حوالى عام
٨٥ هـ يستنتج هذا كما أشار أوجست فيشر August Fischer ؛ من أن جميع
الرواة الذين أخذ عنهم ابن إسحاق مباشرة توفوا بعد عام ١٠٠ هـ ، وأنه لم يذكر
بين رواة جماعة من أشهر المحدثين المدنيين الذين توفوا في العام التسعين من
الهجرة . وروى الواقدي خبرا يتفق مع هذا التاريخ ، قال^(٣) : « كان محمد
ابن إسحاق يجلس قريبا من النساء في مؤخر المسجد ، فيروى عنه أنه كان

(١) الطبرى ١ : ٢١٢٢ ؛ البلاذرى ، ت . دى غويه ٢٤٧ ؛ فيك ٢٧ ،
الملاحظة ٢ .

(٢) القسطلانى ٤ : ٣٢٨ .

(٣) ياقوت ، مرجعيات ٦ : ٤٠٠ ؛ الفهرست ٩٢ .

يسامر النساء فرُفع إلى هشام^(١) ، وهو أمير المدينة . وكانت له شجرة حسنة ،
فرقق رأسه ، وضربه أسواطاً ، ونهاه عن الجلوس هنالك . وقد استمرت
ولاية إسماعيل من عام ١٠٦ إلى ١١٤ هـ ، وإذن كان ابن إسحاق في ذلك
العهد فيما بين العشرين والثلاثين من عمره .

وكان أبوه قبله مشغوقا بجمع الأحاديث ، وغالبا ما يروى عنه ابنه
في كتابه . فلا بد لذلك أن يكون محمد بن إسحاق اضطر إلى الاشتغال
منذ حداثة برواية الحديث ، ووسع فيما بعد مداركه بزيارة أشهر العلماء ،
من أمثال عاصم بن عمر ، وعبد الله بن أبى بكر ، والزهرى ، وقد رجع
إلى الثلاثة جميعهم في كتابه . ولكنه حاول أيضا أن يحصل على الأخبار
من كل مكان آخر ، ويذكر قرابة مئة راو من المدينة وحدها .

ووفد ابن إسحاق عام ١١٥ هـ على الإسكندرية^(٢) ، حيث سمع خاصة
من يزيد بن أبى حبيب (المتوفى عام ١٢٨ هـ) الذى كان أول من غرس
دراسة الحديث في مصر^(٣) ؛ ولم يرحل ابن إسحاق من مصر إلى العراق
مباشرة كما يظن عامة الناس ، ولكنه زار بلدته المدينة في أول الأمر ، كما
رجح « فيك » ؛ وربما كان في إحدى هذه الزيارات^(٤) حين أبرزه أستاذه

(١) يذكر ياقوت هشاما ؛ ولكنه لما كان واليا على المدينة من عام ٨٢ إلى
٨٦ هـ ، فإنه من الصعب أن يكون هو الوالى المشار إليه ، ومن المؤكد أن الوالى المعنى
هو ابنه إسماعيل ، أما الفهرست فلا يذكر اسم الوالى .

(٢) ابن هشام : المقدمة ، م .

(٣) جولد تسيهر : دراسات إسلامية ٢ : ٧٣ ؛ فيك ٣٠ ، الملاحظة ٢٧ .

(٤) البخارى : التاريخ ٢٢١ .

الزهرى للحاضرين في عام ١٢٣ هـ^(١). وقد قابل سفيان بن عيينة بن إسحاق في المدينة في عام ١٣٢ هـ أيضا^(٢). وأخيرا صار مقامه في بلدته غير ملائم له، فقد مُني فيها بعداوة رجلين، عداوة هشام بن عروة وعداوة مالك بن أنس، وقد عرف ابن إسحاق أحاديث أبي هشام عروة، الذي أشبعنا الكلام عنه في مقال سابق، عن طريق الزهرى، وأفاد من استخدامها فائدة كبيرة. ويظهر هشام نفسه، الذي ندين له هو والزهرى ويزيد بقسط كبير من المادة التي جمعها والده، من وقت لآخر في رواية ابن إسحاق، ولكن يبدو أنه وصف ابن إسحاق بأنه غير جدير بالثقة في مواضع خاصة. يقول ابن قتيبة^(٣) في هذا الصدد: «وكان [ابن إسحاق] يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير، وهي امرأة هشام بن عروة. فبلغ ذلك هشاما فأنكره، وقال: أهو كان يدخل على امرأتى؟». ويشبه ذلك كثيرا ما يروى في الفهرست^(٤): «يروى (ابن إسحاق) عن فاطمة بنت المنذر، زوجة هشام بن عروة، فبلغ هشاما ذلك فأنكره، وقال: متى دخل إليها ومتى سمع منها؟». ولكن جواب هشام المروى في معجم ياقوت^(٥) ألطف من ذلك بعض الشيء يقول: «هو كان يدخل على امرأتى؟ كأنه أنكر ذلك». والحادثة في ذاتها قليلة الأهمية، فقد سمعنا عن أخذ جامعي الأحاديث عن النساء. ورأينا أنفا عبد الله بن أبي بكر، الذي كان من

(١) ابن خلكان ١: ٦١٢.

(٢) البخارى: التاريخ ١٥٥.

(٣) كتاب المعارف، نسخة وستفيلد ٢٤٧.

(٤) ت. تلوجل ٩٢. (٥) ت. مرجليوث ٦: ٣٩٩.

أشراف المدينة مثل عروة، لا يمترض أى اعتراض على رواية زوجه عروة. الأحاديث لتلميذه. ولم يكن هذا التلميذ سوى ابن إسحاق. ومن المحتمل أن هشاما أيضا لم يعترض أى اعتراض على زوجه، التي كانت أكبر كثيرا من زوجها وأكبر من ابن إسحاق بما يقرب من ٣٠ أو ٤٠ عاما^(١) لروايتها الأحاديث له؛ بل لم يكن هشام عارفا بأية زيارة من ابن إسحاق لبيته أخذ فيها الأحاديث عن فاطمة، ولذلك شك في صحة أقوال ابن إسحاق.

أما خصومة مالك بن أنس مؤلف «الموطأ» المشهور، فلها أسباب أخرى. فقد قيل عدة مرات إن ابن إسحاق كان يتمسك بمذهب القدر^(٢) ويقرر أبو زرعة أن دُحيا المتوفى عام ٢٤٥ هـ، صرح له بأن سبب خصومة مالك لابن إسحاق آراؤه في القدر^(٣). ويقال إن ابن إسحاق صرح بعدم رضاه عن علم مالك، ويخبرنا تلميذ ابن إسحاق، عبد الله بن إدريس بعبارة ابن إسحاق، وبجواب مالك عنها^(٤): «كنت عند مالك بن أنس، فقال له رجل: إن محمد بن إسحاق يقول: اعرضوا على علم مالك بن أنس فإني أنا بيّطاره. فقال مالك: انظروا إلى دجال من الدجاجلة يقول: اعرضوا على علم مالك! ويقول الراوى — الذى لفت نظره في جواب مالك الناحية اللغوية قبل كل شيء —: «وما رأيت أحدا جمع الدجال قبله».

(١) ولدت عام ٤٨ هـ كما يقول ابن حجر: التهذيب ١٢: ٤٤٤.

(٢) ابن قتيبة: المعارف ٣٠١.

(٣) ابن حجر: التهذيب ٩: ٤٢؛ فيك ٢٠، الملاحظة ٤٠.

(٤) ياقوت: ت. مرجليوث ٦: ٤٠٠.

ويبدو أن ابن إسحاق لم يكن له أى نوع من الصّلات ببلاد دمشق بخلاف أستاذه الزهرى . وربما كان سقوط تلك الأسرة عام ١٣٢ هـ ، وارتقاء العباسيين عرش الخلافة سببا إضافيا لمغادرته لبلدته . وعلى كل حال نسمع^(١) أنه رحل من المدينة إلى الكوفة ، والجزيرة ، والرى ، وبغداد ، حيث يقال إنه ظل فيها حتى وفاته . وتعطينا رواية أخرى تفاصيل أدق عن إقامته في تلك المناطق^(٢) :

« وكان محمد بن إسحاق مع العباس بن محمد بالجزيرة (حيث كان العباس واليا في عام ١٤٢ هـ) ؛ وكان قصد أبا جعفر المنصور (الذى تولى الخلافة من عام ١٣٦ إلى ١٥٨ ، ولكنه تحول إلى بغداد في عام ١٤٦ للمرة الأولى) بالخير فكتب إليه المغازى . فسمع منه أهل الكوفة لذلك السبب ، وسمع منه أهل الجزيرة حين كان مع العباس ابن محمد . وأتى الرى (حيث كان يعيش ولى العهد المهدي من قبل عام ١٥١ هـ) . فسمع منه أهلها ، فرواته من هذه البلدان أكثر ممن روى عنه من أهل المدينة . وأتى بغداد فأقام بها إلى أن مات بها . ومات ابن إسحاق في بغداد عام ١٥٠ أو ١٥١ هـ^(٣) ، ودفن في مقبرة الخيزران^(٤) .

ولا تغنى هذه الرواية أنه كتب المغازى للخليفة بعهد منه . إذ تبين قائمة الرواة الذين ذكروا أنه ألف مادته على أساس الأحاديث التى جمعها في المدينة خاصة ، وعلى أساس الأحاديث التى جمعها في مصر أيضا ؛ ومن جهة أخرى لا يذكر أسماء رواة من العراق في أى مكان . ومن الواضح

(١) ابن سعد ٧ : ٦٧ .

(٢) ياقوت ، ت . مرجليوث ٦ : ٣٩٩ ؛ انظر ابن قتيبة : المعارف ٢٤٧ .

(٣) ابن سعد ٧ : ٦٧ ومقالات التراجم الباقية .

(٤) ياقوت ، ت . مرجليوث ٦ : ٣٩٩ .

أن الكتاب تم حين غادر ابن إسحاق أخيرا مدينة آبائه ، ونعرف أيضا مدنيا روى كتاب ابن إسحاق : وهو إبراهيم بن سعد (المتوفى عام ١٨٤ هـ) ومع ذلك قد يُظن أن ابن إسحاق أجرى بعض التغييرات الإضافية في كتابه ، لإرضاء الخليفة ، أو أنه اختصر الفقرات التى خاف ألا ترضيه . ومع ذلك نستطيع أن نؤكد من جهة أخرى ، أن ابن إسحاق عالج في كتابه حادثا لا يمكن أن يرضى الخليفة تذكره : ذلك هو الدور الذى قام به جده العباس في وقعة بدر إلى جانب خصوم النبی المكيين . ويؤكد ابن إسحاق^(١) ذلك الدور بوضوح ، ويذكر العباس بين أسرى بدر . ومن الحق أن الدور الذى قام به العباس لطفه أنه حارب النبی بغير رضاه ، كما تقول رواية قبلها ابن إسحاق وترفع إلى ابن عباس^(٢) ، وأنه هو وزوجه ناصرا للإسلام منذ فترة طويلة ، وإن لم يعتنقاه جهرة إلى اليوم ، كما تقول رواية أخرى ترجع إلى مولى للعباس^(٣) . وليس من المحتمل أن ابن إسحاق أدخل هذه الأقوال اللطيفة للمرة الأولى بتأثير العباسيين ، لأن تلميذه المدنى المذكور سابقا إبراهيم بن سعد ، روى القول بأن العباس اعترف بنبوة ابن أخيه بعد أسره^(٤) . وحتى إذا كانت أقوال ابن إسحاق هذه أدخلت للمرة الأولى في زمن مغادرته لبلدته ، فإنه لم يذهب بعيدا إلى حد الموافقة على اختصار الدور الذى قام به العباس في بدر ، كما فعل ابن هشام والواقدي فيما بعد .

(١) الطبرى ١ : ١٣٤١ ؛ ابن سعد ٤ : ٧ ، الطبرى ١ : ١٣٤٤ .

(٢) ابن هشام ٢ : ٢٨١ ؛ الطبرى ١ : ١٣٢٣ ، ابن سعد ٤ : ٥ .

(٣) ابن هشام ٢ : ٣٠١ ؛ الطبرى ١ : ١٣٣٩ .

(٤) ابن سعد ٤ : ٧ .

ويسمى كتاب ابن إسحاق «كتاب المغازي»^(١) وكان ينقسم في الأصل إلى أجزاء ثلاثة : المبتدأ ، والمبعث ، والمغازي^(٢) ، أى أنه عالج تاريخ الرسالات قبل الإسلام ، وشباب النبي ونشاطه في مكة ، وأخيرا الفترة المدنية . ولم يُحفظ لنا الكتاب كاملا في صورته الأصلية . وتوجد مخطوطة في القسطنطينية في مكتبة كبريلي ، قد يظن من فهرست المطبوع أنها تحتوى على الكتاب بصورته الأصلية ، ويتجلى لى عند المعاينة أنها نسخة من ابن هشام . ومع ذلك يمكننا هذا الموجز ، الذى صار فى متناول الجميع في طبعة وستنفلد (جوتنجن ١٨٥٩) وفي طبعة بلاق أيضا^(٣) ، يمكننا من تكوين صورة واضحة عن منهج الكتاب في صورته الأصلية ، بعد ربطها بالقطع الكثيرة المذكورة في الطبرى وغيره من المؤرخين . ويقرر ابن هشام (المتوفى عام ٢١٨ هـ) الذى روى كتاب ابن إسحاق عن تلميذه المباشر البكائي (المتوفى عام ١٨٣ هـ) في مقدمته^(٤) ما أحدثه من التغييرات في كتاب ابن إسحاق . فترك تاريخ أهل الكتاب من آدم إلى إبراهيم ، ولم يذكر من سلالة إسماعيل غير أجداد النبي المباشرين . وكذلك ترك بعض الحكايات التى رواها ابن إسحاق وليس فيها ذكر النبي ، أو لا يشير إليها القرآن ، ولا تحتوى على مناسبة أو شرح أو تأكيد أى أمر آخر مروي في كتاب ابن إسحاق . وقد أجرى كل هذا الحذف ليختصر

(١) ابن سعد ٦ : ٢٧٦ ، ٧ : ٨١ ابن قتيبة : المعارف ٢٤٧ ، فقرات أخرى عند «فيك» ٣٤ الملاحظة ١ .

(٢) «فيك» ٣٤ ، الملاحظات ٥-٦ بذكر الفقرات التى توجد فيها هذه الإشارات .

(٣) لم تكن قد ظهرت في زمن المؤلف طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بالقاهرة سنة ١٩٣٦ - ح . (٤) ١ : ٤ .

الكتاب . ولكن هناك محذوفات أخرى لأسباب أخرى : فقد حذف القصائد التى كان لا يعرفها علماء الشعر الذين سألهم عنها ؛ والحقائق التى يؤذى ذكرها بعض الناس ، أو يحتمل أن يسىء إليهم ؛ ثم الأخبار المنسوبة خطأ لابن إسحاق ولكن البكائي كان يجهلها . وأجرى ابن هشام أيضا تصحيحات حققة ، وإضافات كثيرة في الأنساب واللغة ، يشير إليها دائما أنها من عنده ؛ ولكنه لم يغير في النص ؛ ولا يحتوى ملخصه إلا على إشارات ، في كل مرة ، إلى المواضع التى حذف منها أشياء . ومع ذلك ، فنحن في موقف نستطيع فيه ، بمساعدة الفقرات التى في الكتب الأخرى من كتاب ابن إسحاق ، أن نسترجع قدرا كبيرا مما حذفه ابن هشام ، فنملا النقص في نسخته . وقد وعى الطبرى خاصة جزءا كبيرا من الفصل الخاص بأنبياء أهل الكتاب ، فهو يعطينا في تاريخه وفي تفسيره مقتطفات كثيرة كبيرة من تلك الفصول من كتاب ابن إسحاق المنتمية للمبتدأ ، على حين حفظ لنا الأزرق أخبارا كثيرة تتناول تاريخ مكة القديم ، المحذوف عند ابن هشام . ويستنتج من مقدمة ابن هشام أن محذوفاته من المغازي كانت طفيفة ، بعكس هذه المحذوفات المهمة من المبتدأ ، ولكن الطبرى يفوق الجميع هنا أيضا في تقديم ما يمكننا من ملء الثغرات ، فهو مثلا حفظ الخبر الخاص بأسر العباس في بدر^(١) ، ذلك الخبر الذى تركه ابن هشام خوفا من إساءته إلى « بعض الناس » ، أى الأسرة الحاكمة ، كما لاحظنا من قبل .

(١) الطبرى ١ : ١٣٤١ . انظر «فيك» ٣٦ ، الملاحظات ٢٢-٣٢ لمعرفة المقتطفات من أصل ابن إسحاق عند الكتاب الآخرين .

وإذا غطينا بهذه الفقرات المحفوظة في مقتطفات ليست في نص ابن هشام ، وصلنا إلى الصورة التالية لمنهج كتاب ابن إسحاق .

(١) التاريخ الجاهلي (المبتدأ) الذي ينقسم إلى أربعة فصول ، يتناول أولها الوحي قبل الإسلام منذ خلق العالم حتى عيسى . وقد لقي هذا الفصل الحظ الأوفر من إعراض ابن هشام . ولما كان ابن إسحاق معنيا في كل مكان بالتاريخ السنوي ، أعد لهذا الفصل أيضا مثل هذه الإحصاءات ، وعُني بروايات وهب بن منبه ، وروايات ابن عباس ، وأخبار الأدباء اليهود والمسيحيين ، ونص الكتاب المقدس نفسه ؛ إلى جانب رجوعه إلى القرآن . ويظهر فيه إلى جانب رجال الكتاب المقدس القبائل العربية من عاد وئمود ؛ الذين أرسل الله إليهم رسله ؛ كما يقول القرآن ؛ ولكنه يذكر أيضا طسما وجديسا ، وهما غير مذكورين في القرآن .

ويتناول الجزء الثاني من « المبتدأ » الذي حُفظت مادته في كتاب ابن هشام ^(١) ، والذي يمكن تكميله من الطبري أيضا ^(٢) ، تاريخ اليمين في العصور الجاهلية . وقد أدت دراسة القرآن إلى الاشتغال بتاريخ اليمين من قبل ؛ فقد أعطتهم السورة ٨٥ التي تتناول « أصحاب الأخدود » الفرصة للبحث في انتشار اليهودية والمسيحية في جنوب بلاد العرب ، لأن التفاسير الماثورة ترى في هذه الآيات إشارة إلى سقوط ذى نواس الملك اليهودي ؛

(١) تحقيق الأستاذ مصطفى السقا مع آخرين ، ومي النسخة التي رجعت إليها من السيرة - ح . (٢) ١ : ٩٠١ - ٩٥٨ .

على حين رغبوا في دراسة « أصحاب الفيل » (السورة ١٠٥) لمعرفة جيش أبرهة وإلى اليمن الحبشي ، الذي منعه أمر الله من متابعة الهجوم على مكة وحررها .

ويتناول الفصل الثالث من « المبتدأ » القبائل العربية وعبادتها الأصنام ^(١) ؛ والرابع أجداد النبي المباشرين والديانات المسكية ^(٢) . وجملة القول أن الأسانيد نادرة في « المبتدأ » ، وهي في أغلب الأحيان في الفصل الأول .

(ب) المبعث ويشمل حياة النبي في مكة ، والهجرة ، وربما شمل العام الأول من نشاطه في المدينة أيضا . ويزداد في هذا الجزء عدد الأسانيد ، ويعتمد ابن إسحاق خاصة على روايات أساتذته المدنيين ، التي يبرزها في نظام سنوي ، وهو يقدم للأخبار الفردية بموجب حاو لمحتوياتها في الغالب . وفي هذا الجزء ، إلى جانب القصص التي يجلبها بإسناد أو بغيره ، وثيقة دونها ابن إسحاق وحده ، ولم يدونها أحد من جامعي المغازي الأولين ، تلك الوثيقة هي معاهدة النبي المشهورة مع القبائل المدنية ، المسماة « نظام مجتمع المدينة » ^(٣) ، وكذلك مجموعات كاملة من القوائم ^(٤) : قائمة بالمؤمنين الأولين ، وقائمة بالمسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة ، وقائمة بأول من أسلم

(١) ابن هشام ١ : ٧٨ - ٩٣ . (٢) نفس المرجع ٩٣ - ١٦٦ . (٣) نفس المرجع ٢ : ١٤٧ . لا يذكرها ثانية إلا ابن سيد الناس ، متابعا ابن إسحاق ، في كتابه « عيون الآثار » انظر فنسك : محمد واليهود في المدينة (لندن ١٩٠٨) ٨٢ . (٤) ابن هشام ١ : ٣٤٤ ، ٣ : ٣ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ١٥٠ .

من الأنصار؛ وقائمة بالمشاركين في بيعتي العقبة؛ وقائمة بالمهاجرين والأنصار الذين تلقّوهم في المدينة، وقائمة بالمهاجرين والأنصار الذين آخى بينهم النبي.

(ح) المغازي: وهو تاريخ النبي في المدينة منذ أول صيحة للحرب مع القبائل المشتركة إلى أن توفي النبي. وتنتشر الغزوات الفعلية في جميع أنحاء الجزء، فلا يعالج بتفصيل غير مرض النبي الأخير ووفاته. والقاعدة هنا وجود الإسناد، ورواة ابن إسحاق أساتيد المديون، وأهمهم الزهري، وعاصم بن عمر، وعبد الله بن أبي بكر، الذي يدين له بالنظام السنوي. ومع ذلك زاد ابن إسحاق المادة المجموعة منهم ومن غيرهم زيادة ملحوظة، بالأخبار التي أضافها من الرواة الآخرين، وخاصة الأقوال التي أخذها عن أقارب الرجال والنساء الذين اشتركوا في الحوادث^(١). ويستخدم ابن إسحاق منها محددًا لعرض الغزوات الفعلية؛ يقدم ملخصًا حاويًا للمحتويات في المقدمة، ويتبعه خبرًا جماعيًا مؤلفًا من أقوال أوثق أساتيد، ثم يكمل هذا الخبر الرئيس بالأخبار الفردية التي جمعها من المراجع الأخرى. والقوائم كثيرة في المغازي أيضًا^(٢)؛ فهو يدون قائمة بأوائك الذين حاربوا في بدر؛ وأخرى بالقتلى والأسرى؛ وثالثة بقتلى أحد، وكذلك قتلى

(١) «فيك» ٤٢، الملاحظات ٧٤ — ٨٢، تغطي أقوالًا كاملة عن الإسناد في هذا الجزء.

(٢) ابن هشام ٣: ٣٣٣ — ٣: ٨، ١٢٩ — ١٣٥، ٢٦٤، ٣٥٧، ١: ٤ — ١٢، ٣٠، ١٠١.

الخنديق، وخيبر، ومؤتة، والطائف، والمهاجرين الذين رجعوا من الحبشة.

وجمع «فيك» قائمة بخمسة عشر تلميذًا لابن إسحاق^(١)، ونستطيع منها أن نبرهن على أنهم روّوا كتاب أستاذهم «كتاب المغازي»، وكان أحدهم وهو إبراهيم بن سعد المذكور سابقًا، تلميذه في المدينة، وأما الآخرون فعرفوا كتابه عن حياة النبي في الكوفة، والري، وبغداد. وأشهر النسخ المروية عن تلاميذه عندنا نسخة البكائي، التي اعتمد عليها ابن هشام؛ ومن جهة أخرى ترجع معظم الفقرات عند الطبري إلى سمة ابن الفضل (المتوفى عام ١٩١ هـ). وأستنتج من رسالة جد لطيفة أرسلها لي المستر كرنكو F. Krenkow أن «مستدرک» الحاكم النيسابوري، الذي يُطبع الآن في حيدرآباد، يحوي في الفصل الخاص بالمغازي عدة مقتطفات من كتاب ابن إسحاق، استعار معظمها من نسخة يونس بن بكير (المتوفى عام ١٩٩ هـ) ومثله في ذلك ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة»، وابن حجر في الإصابة. ويبدو أن آخر مقتطفات محفوظة من ابن إسحاق هي تلك التي عند ابن حجر^(٢)؛ ولكن سعة انتشار ملخص ابن هشام قللت الحاجة إلى الكتاب الأصلي منذ عهد بعيد. فاليعقوبي (المتوفى حوالي عام ٣٠٠ هـ) يستخدم ملخص ابن هشام هذا^(٣).

(١) محمد بن إسحاق ٤٤.

(٢) «فيك»: نفس المرجع ٣٤، الملاحظة ٨.

(٣) نفس المرجع ٣٢. 26

نظر المستدرک ٣٠٣، ٢٨١

وأكبر أساتيد ابن إسحاق هو الزهري ؛ وأغلبا ما يُعبر عن العلاقة التي كانت بينهما في صورة الإسناد ؛ فيقول مثلاً : « حدثني محمد بن مسلم الزهري » ، أو « سألت ابن شهاب الزهري » أو يقول : « حدثني الزهري ... قد جمعت لك الذي حدثني القوم ^(١) » .

وبعث ابن إسحاق أيضاً إلى الزهري وثيقة رواها له يزيد بن أبي حبيب في مصر عن سفارات النبي إلى الأمراء المختلفين ، كي يتحقق من صحتها ^(٢) .

ويجري ذكر الزبير بين كثيراً بين شيوخ ابن إسحاق ، إلى جانب الزهري ، وعاصم ، وعبد الله بن أبي بكر . ولا يدين ابن إسحاق بكثير من الأخبار ليزيد بن رومان ^(٣) ، مولى عروة بن الزبير وحده ، بل لموالي بني الزبير الآخرين أيضاً ^(٤) ، ولأقارب تلك الأسرة كذلك ، مثل هشام ويحيى ابني عروة ^(٥) ؛ وعمر بن عبد الله ابن أخى عروة ^(٦) ، ومحمد بن

(١) ابن هشام ١ : ٣٥٧ ، ٢ : ١٣٣ ، ٣ : ٢١٣ ، ٣٠٩ : ٣٧١ ، فيك ١٠ ، الملاحظة ٣٨ .

(٢) ابن هشام ٤ : ٢٥٥ ؛ الطبري ١ : ١٥٦٠ .

(٣) الذهبي ، ت . فيشر (تراجم الصحابة) ٨٤ ؛ ابن حجر : التهذيب ١١ : ٣٢٥ .

(٤) وهب بن كيسان ، ابن هشام ١ : ٣٦٤ ؛ وإسماعيل بن أبي حكيم ، نفس المرجع ١ : ٢٥٤ .

(٥) ابن هشام ١ : ٣٠٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ : ٥٨ .

(٦) نفس المرجع ٢ : ٥٧ ، ٢٣٨ .

جعفر ابن أخى عروة ^(١) ثم ليحيى بن عباد بن عبد الله ابن أخى عروة الكبير ^(٢) .

ورجع ابن إسحاق ، إلى جانب من رجع إليهم من علماء الإسلام بالحديث والتفسير . وكان أستاذه المقدم في هذا الميدان محمد بن أبي محمد من الموالى ^(٣) . والمغازي إلى العلماء غير المسلمين حين كان يريد أخباراً عن الحوادث اليهودية ، والمسيحية ، والفارسية . فيذكر بين رواياته « بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول » ، أو « أهل التوراة » ، أو « من يسوق الأحاديث عن المعجم ^(٤) » . ويبدو أنه الوحيد بين علماء المدينة الذي قبل مثل هذه الأقوال ، وقد عيب عليه ذلك فيما بعد ؛ على حين أخذ وهب ابن منبه ، في جنوب بلاد العرب ، قبل ابن إسحاق ، مثل هذه الأخبار غير الإسلامية دون أيّ تخرج ؛ أضف إلى ذلك أن ابن إسحاق يذكر وهبا عدة مرات بين رواياته في قصص أهل الكتاب ، وكان المغيرة بن أبي زيد ^(٥) الراوي الذي وصلته عنه أقوال وهب . ويبدو أن ابن إسحاق ، فيما عدا وهبا ، أول مؤلف عربي يعطينا فقرات من العهدين : القديم

(١) نفس المرجع ٢ : ١٣٧ ، ١٥٦ ، ٢٢٣ ، ٣١٦ ، ٣ : ٤٧ : ١٠١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٧ .

(٢) نفس المرجع ٢ : ١٣٣ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ ، ٣ : ٨٢ ، ٩١ ، ١٨٢ .

(٣) « فيك » ٢٩ ، الملاحظة ٢٢ .

(٤) الطبري ١ : ١٤٠ ، ١٢١ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ، ٤١٣ ، ٧٣٧ ؛ ابن هشام ١ : ٣٢٨ ؛ انظر أيضاً جولد تسيهر : اتجاهات التفسير عند المسلمين ٩٠ .

(٥) « فيك » ٢٩ .

والجديد مترجمة ترجمة حرفية ، فيقدم الفقرات ٥٠ : ٢٢ بقوله :
« وفي التوراة ^(١) » ، والفقرة ٤ : ٩ - ١٦ من سفر التكوين بقوله :
« ويزعم أهل التوراة ^(٢) » ، والفقرة ١٥ : ٢٣ من يوحنا بالتصريح بأنها
« مما أثبت يُحَسِّنُ الحواري ^(٣) » . وإذا جاء ابن إسحاق في نفس الوقت
بـ *almanahhamana* بدلا من البرقليطس الإغريقية ، فإن ذلك
يدل على أن الفقرات التي اطلع عليها مطابقة للترجمة المسماة بالفلسطينية
المسيحية ^(٤) .

وتكشف بعض قوائم النسب عن اتفاق شديد مع نص الكتاب
المقدس ؛ فتوافق قائمة أبناء إسماعيل سفر التكوين ٢٥ : ١٣ - ١٦ ^(٥)
كلمة بكلمة .

ويأخذ ابن إسحاق القوائم والرسائل والوثائق الأخرى التي يوردها
بغير إسناد في غالب الأحيان ، عن مدونات كان قد حصل عليها ^(٦) . وكان
أستاذه عبد الله بن أبي بكر ، الذي كان عند أسرته نسخة من رسالة النبي
لجده الأكبر ، كما قد رأينا ، قد جمع مجموعة من تلك الوثائق ، ولا يروى

(١) الطبري ١ : ٤١٣ .

(٢) نفس المرجع ١٤١ .

(٣) ابن هشام ١ : ٢٤٨ .

(٤) نولدكه شولي Nöldeke Shwalley : تاريخ القرآن ١ : ٩ .

(٥) ابن هشام ١ : ٢ .

(٦) كذا يقول ابن إسحاق عن رسالة من النبي لإحدى القبائل : وكتب لهم

كتابا وهو عندهم .

تلميذه ابن إسحاق هذه الوثائق إلا عنه ^(١) . وكذلك يعطينا قطعة أخرى
من الوثائق من رواية أستاذه المصري يزيد بن أبي حبيب ^(٢) .

وأدخل المتقدمون على ابن إسحاق فيما أدخلوه من الأخبار والوثائق
النثرية في مجموعاتهم كثيرا من الأشعار ، ولكن أحدا منهم لم يدخلها
بالقدر الكبير الذي أدخله ابن إسحاق فيما نظن .

روى مؤلف الفهرست ^(٣) : « ويقال : كان يُعْمَلُ له الأشعار ، ويُؤْتَى
بها ، ويُسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة ، فيفعل . فضن كتابه من
الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر » . ورماه بنفس هذا العيب من
قبل محمد بن سلام الجُمَحِي ^(٤) (المتوفى عام ٢٣١ هـ) ويزيد عليه أن
ابن إسحاق دافع عن نفسه بأنه ليس عالما بالشعر ، وأنه يرضى بما
يُحْمَلُ إليه من القصائد . ولكن ليس هذا بالاعتذار عن وضع القصائد
على أفواه الرجال الذين لم ينظموا شعرا عامة ، بل على أفواه النساء أكثر
من الرجال ، بل يبعد كثيرا إلى درجة ذكر قصائد من عاد وثمود دون أن
يسأل نفسه من حفظها في أثناء آلاف الأعوام التي انقضت منذ فناء هذه

(١) ابن هشام ٤ : ٢٣٥ ؛ الطبري ١ : ١٧١٧ ؛ ابن هشام ٤ : ٢٣٧
الطبري ١ : ١٧٢٤ ؛ ابن هشام ٤ : ٢٣٩ ؛ الطبري ١ : ١٧٢٧ ؛ ابن هشام ٢ :
٢٤١ ؛ الطبري ١ : ١٧٤٨ .

(٢) ابن هشام ٤ : ٢٤٥ ؛ الطبري ١ : ١٧٤٠ .

(٣) ت : فلولج ٩٢ ؛ ياقوت ، ت . مرجليوت ٢ : ٤٠٠ .

(٤) طبقات الشعراء ، ت . هل ٤ .

القبائل . حقاً أن الطبرى حفظ^(١) بعض القصائد من عهد عاد و نمود كان ذكرها ابن إسحاق في كتابه ؛ ويصرح ابن هشام أيضاً عن جمهور كبير من القصائد التي ذكرها ابن إسحاق في كتابه ، بأنها غير معروفة عند أهل العلم بالشعر ، ولا يذكر ابن إسحاق إلا في النادر أسماء الذين أمدوه بهذه القصائد . وقد أخذ بعض القصائد الخاصة بحدوث الفترة المدنية من أستاذه عبد الله ابن أبي بكر^(٢) ، كما يخبرنا ؛ والخاصة بإحدى مراثي بنت عبد المطلب عند وفاة أبيها ، تلك المراثية التي يذكرها ابن إسحاق كاملة ، ويعلق عليها ابن هشام بقوله^(٣) : « ولم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ، إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه » . وإن نخطئ كثيراً إذا استنتجنا أن ابن فقيه المدينة المشهور هذا ليس راوى هذه القصيدة فحسب ، بل مؤلفها أيضاً ؛ إن لم يكن ألفها أبوه ، الذي نراه شديد الصلة بفن الشعر خاصة^(٤) .

والآن كيف نحكم على إدخال مثل هذه القصائد ؟ وهل يستحق ابن إسحاق نقد الجحى ؟

لا يوجد ما يدعو إلى الشك في صحة كثير من القصائد التي ذكرها

(١) ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ .

(٢) ابن هشام ٤ : ١٣ ، ١٨ ، ٤٩ .

(٣) ابن هشام ١ : ١٧٩ . يستنتج من ابن هشام ١ : ١٨٣ أن المراثي الباقية أيضاً ترجع إلى محمد بن سعيد .

(٤) لا نستطيع أن نساير المؤلف في هذا الرأي ، فهو ظاهر المغالاة فيه ؛ فليست الرواية وحدها كافية لاتهام محمد بن سعيد بن المسيب بالوضع ، كما أن الميل الشعري وحده ليس بكاف لاتهام سعيد نفسه على جلالته قدره ، وعظم مكانته بالوضع ، وإذا كانت الشبهة تحوم حول الابن فإنها بعيدة كل البعد عن الأب — ح .

ابن إسحاق ، وخاصة التي تتصل بحوادث المدينة ، وكثير منها كان معروفاً بصحته في عهد ابن هشام لدى علماء الشعر . ولم يكن ابن إسحاق يتمسك بصحة كثير من الباقي على الإطلاق ، واسكنه لم يقيم بأبحاث خاصة في صحتها لم يعتد العلماء المحترفون القيام بها ، ولا تمسه مسألة صحتها مسألاً خاصاً . فهو استشهد بهذه الأشعار ، على قدر ظهورها له جديرة بالاستشهاد ؛ لأنها تنفع في تزيين القصة ، ولأن إدخال القصائد في الأخبار النثرية كان من الأمور المتبعة في الفن المأثور القديم عن الفصاح العرب ؛ وقد أشرت في مقال عن « اقتباسات السيرة الشعرية^(١) » إلى أننا نجد مثل هذه الاقتباسات في أخبار أيام العرب وفي أخبار الغزوات الإسلامية ، وأنه تكثر في هذه الأخبار النقائض — أعني المعارضات الشعرية التي ينشد فيها ممثلو الفريقين المتخاصمين أحدهما بعد الآخر ، ويجاوب فيها الشاعر الثاني الأول بنفس الوزن ونفس القافية — تكثر هذه النقائض في الأيام كما تكثر عند ابن إسحاق . بل نجد الشعراء في أخبار النقائض بين الأوس والخزرج في العصر الجاهلي يمثلون أبطال القبائل المتخاصمة كما هو الحال في المغازي فيما بعد (حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة) ويكشف ابن إسحاق عن نزاهة غير عادية في إدخال القصائد ؛ حتى يسمح لخصوم النبي بإدخال الأشعار التي نظموها دون تخرج ، وفي بعض الأحوال يرى ابن هشام أن من الضروري التلطيف من حدة بعض عبارات هؤلاء

(١) مجلة الإسلام Islamica ، العدد الثاني ، ص ٣٠٨ وما بعدها .

الشعراء . ويجدر بنا أن نؤكد أن هذه القصائد ليست لها طبيعة قصصية على الإطلاق ، وإن كانت تحتوي في الغالب على إشارات للحوادث المروية في الأخبار النثرية ، ولا ينطبق هذا بدون تكلف على القصائد التي ذكرها ابن إسحاق وحده ، بل على القصائد الموجودة عند المؤرخين والقصاص الآخرين في الزمن المتقدم . وإنما لها طبيعة غنائية أكثر منها قصصية ، ولا تُنسب للقصص نفسه أبداً ، بل توضع على فم أحد الممثلين في الحوادث ، على فم البطل نفسه أو فرد من قبيلته معبراً عن مشاعره تلقاء الحوادث ، وعلى أفواه النساء أيضاً ، اللاتي ينعين الميت أكثر من أى عمل آخر ؛ وربما كان ابن إسحاق ، في بعض الحوادث التي توافر له فيها قدر من الأقوال الشعرية ، أول من وضع كل هذه الأشعار معاً في نهاية الفصل المعالج^(١) على حين يقطع هو ، في المواضع الأخرى ، والقصاص الآخرون الخبر النثري بالمقتبسات الشعرية .

وجمع ابن إسحاق المادة التي رواها له أساتيد في روايات ، وزادها بالأقوال الكثيرة التي جمعها بنفسه ، في عرض حسن التنظيم للحياة النبي . وقد أدخل في هذا العرض قوائم ، ووثائق ، وأشعاراً أخذ جزءاً منها من أساتيد ، والجزء الآخر جمعه بنفسه . وجمع هذه المادة

(١) ابن هشام ٣ : ٨ — ٤٥ ، ١٣٥ — ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٤ ،

٢٦٦ — ٢٨٣ . ح : قام بهذه المحاولة عبيد بن شربة من قبل في أخباره .

وحدها وترتيبها جهد كبير ، وإن كان سبقه في ذلك أناس ، ولكنه ربما لا يكون أول من عرض جميع فترات حياة النبي باتساق في كتابه فحسب ، بل وسع أيضاً تلك الترجمة بجملها تاريخاً للرسالة عامة ، أدخل فيه حياة الأنبياء المتقدمين أيضاً .

وعند ما نتكلم عن ترتيب المادة نقول : إن ابن إسحاق بذل جهداً خاصاً في ربط الروايات الفردية إحداها بالأخرى ، بعبارات موجزة تلخص محتوياتها^(١) ، وأنه كان يكوّن في كثير من الأحيان خبراً عاماً موحداً من عدة أخبار من رواته المختلفين ، يصدره بأسمائهم ، وخاصة في المغازي بالمعنى الخاص ، كما فعل أستاذه الزهري من قبل في أحوال كثيرة . ومهما اختلف الرأي في صحة قدر كبير من الأخبار التي جمعها ابن إسحاق ، وكان يعبر عن شكه في الغالب بملاحظات معترضة مثل « فيما يزعمون » ، والله أعلم ، فإن كتابه كجهد أدبي يرتفع إلى مرتبة عالية ، وتزداد قيمته لدينا لأنه يمثل أقدم الكتب النثرية العربية التي وصلت إلينا جميعها .

ويُنسب في الفهرست^(٢) أيضاً لابن إسحاق كتاب يسمى

(١) لأعني بهذا عناوين نسخة وستنفرد لابن هشام ، التي لم تؤخذ من ابن إسحاق ولا من ابن هشام ، بل قدمها نساخ متأخرون للنص . وإنما تتكون تقارير المحتويات التي أتكلّم عنها من العبارات التي اعتاد أن يقدم بها ابن إسحاق الأخبار التي يذكرها .

(٢) ت . فلولج ٩٢ ؛ ياقوت ، ت . مرجليوث ٦ : ٤٠١ .

«كتاب الخلفاء». ويذكر الطبري ابن إسحاق كثيرا بين رواته في تاريخ الخلفاء الراشدين. ومن الواضح أنه تناول المغازي خاصة، وأنشأ تاريخها الحولي، ولكنه جمع كذلك أخبارا عن الثورة على عثمان؛ وتنسب إليه روايات متناثرة تناول حوادث العصر الأموي. ولكن الفقرات الباقية غير كافية لتقدرنا على تصور منهج «كتاب الخلفاء» لابن إسحاق.



الكفيرة

الفصل الرابع

بعد بن إسحاق

أبو معشر السندي

نرى لزاما علينا أن نذكر معاصرا صغيرا لابن إسحاق، حفظت لنا من «مغازيه» قطع عند الواقدي وابن سعد وغيرهما: وهو أبو معشر المعروف بالسندي، ويبدو من لقبه أنه هو نفسه أو أحد آبائه جاء من السند إلى بلاد العرب. وإذا كان أبو نعيم^(١) محقا، حين يقول دون أن يذكر مراجعته «إن أبا معشر سندي، وكان الكن؛ يقول: حدثنا محمد بن قعب، يريد كعب»، فإننا يجب أن نستنتج أن أبا معشر ولد من أبوين غير عربيين، ولكن لقب السندي يمكن إطلاقه على العربي المقيم في السند، لأن السند كانت من ولايات الخلافة العربية منذ عام ٥٩٢ هـ. ويقول (جد) أبي معشر، داود بن محمد^(٢): إن جده كان أصله من اليمن، مما يجعلنا نظن أن والد أبي معشر هاجر من السند إلى اليمن. ويؤكد (الجد) أن أبا معشر كان أبيض^(٣) على حين يصفه أبو مسهر بالسواد. ويبدو أن أبا معشر نفسه كان من قبيلة حنظلة بن مالك^(٤) من جانب أمه. وكان اسمه في الأصل عبد الرحمن بن

(١) ياقوت، تحقيق وستفلد ٣ : ١٦٦. والسماعى : أنساب ٣١٣٣.

(٢) ابن حجر : تهذيب ١٠ : ٤٢١. وقال داود بن محمد بن أبي معشر، حدثني أبي : أنه كان أصله من اليمن... وكان أبيض أزرق سمينا. ح : كانت البصرة أيضا يطلق عليها في بعض الأحيان اسم السند، لحلة بها كانت بهذا الاسم، ويرجع أنها كان يسكنها كثير من هؤلاء السنديين لأنها البناء الذي يخرج منه المسافرين إلى بلدكم، فرما نسب أبو معشر إليها. (٣) الذهبي، تحقيق سخاو، دراسات.

(٤) نفس المرجع ١٠ : وكان أبو معشر يذكر أنه من ولد حنظلة بن مالك.

(٧)

الوليد ، كما يخبرنا ^(١) **جد آخر له** ، يسمى الحسين . وبعد خطفه وبيعه رقيقا في المدينة سماه مواليه من بني أسد نجيجا ^(٢) . وما يسمى هنا بالخطف يظهر أن المراد به ، كما في عبارة **جده** الآخر داود المذكور سابقا ^(٣) ، هو السبي « في وقعة يزيد بن المهلب باليمامة والبحرين » ، ثم صار أبو معشر في يد أم موسى بنت منصور الحميري ، زوج الخليفة المنصور وأم الخليفة الهادي ^(٤) ، فأعتقه هذه المالكة الجديدة ^(٥) . وتقول مصادر أخرى إنه بدأ يشتري نفسه من حيازة امرأة (مكاتبة ، أي بدفع أقساط في فترات محددة) فاشتريت أم موسى ولاءه من المرأة وأعتقته ^(٦) . فصار مولى للعباسيين ، وكان يعلق على صلته بالبيت الحاكم من الأهمية أكثر مما يعلق على نسبه في بني حنظلة ^(٧) . وحين قدم الخليفة المهدي إلى المدينة

(١) نفس المرجع : وقال أبو بكر الحسين بن محمد بن أبي معشر : حدثني أبي قال : كان اسم أبي معشر ، قبل أن يسرق ، عبد الرحمن بن الوليد بن هلال .
(٢) نفس المرجع : فسرق فبيع بالمدينة ، فاشتراه قوم من بني أسد ، فسوه نجيجا .

(٣) ابن حجر ١٠ : ٤٢١ .

(٤) الطبري ٣ : ٤٢٣ : وكانت أم موسى [الحميرية] ولدت له (يعني للمنصور) جعفرا والمهدي .

(٥) ابن حجر : نفس المرجع : ثم اشترى لأم موسى بن المهدي ، فأعتقه .

(٦) الفهرست ٩٣ : وكان مكاتبا لامرأة من بني مخزوم وعتق ؛ ابن سعد

٥ : ٣٠٩ : وكان مكاتبا لامرأة من بني مخزوم ، فأدى وعتق ، فاشتريت أم موسى بنت منصور الحميرية ولاءه ؛ والقدس ، تحقيق سخاو : دراسات ؛ ويقول البخاري : تاريخ ، إنه كان « مولى أم سلمة » .

(٧) المقدسي ١٠ : وقال لي : ولاؤنا في بني هاشم أحب إلى من نسي في بني حنظلة .

أو ٤١٨ في ط
دار صادر

للحج ^(١) استصحب أبا معشر معه إلى بغداد ، كما يخبرنا أبو معشر نفسه ^(٢) ، ودفع له ألف دينار ، وأمره بالحضور عنده وتلقيه من حوله . وقد تغير في الأعوام الأخيرة قبل وفاته تغيرا شديدا ، واختلط عقله ^(٣) ، وتوفي عام ١٧٠ هـ ^(٤) في بغداد ، فدفن في المقبرة الكبيرة ، وصلى عليه هارون ^(٥) . وقد دفع بعضهم شهرة أبي معشر بالحديث ؛ يقول البخاري ^(٦) : « يخالف في حديثه » . ويصفه ابن سعد ^(٧) بأنه : « كان كثير الحديث ضعيفا » . ويذكر ابن حجر ^(٨) جمهورا من الأحكام ضده . ولكن روايته للمغازي مقبولة ؛ يصفه أحمد بن حنبل ^(٩) بأنه « بصير في المغازي » ، ويقول أبو معشر ^(١٠) : « له مكان في العلم والتاريخ ، وتاريخه احتج به الأئمة ، وضعفه في الحديث » .

(١) الطبري ٣ : ٤٨٢ . (٢) ابن حجر : نفس المرجع ٤٢١ : وقدم المهدي في سنة ستين ومئة ، فاستصحبه معه إلى العراق ؛ الذهبي ١٠ : إن المهدي قدم المدينة سنة ستين ومئة ، فأشخص أبا معشر معه إلى العراق ، وأمر له بألف دينار ، وقال : تسكون بمحضرتنا ، فتفقه من حولنا .

(٣) ابن حجر : نفس المرجع ٤٢٢ : وتغير قبل أن يموت بسنتين تغيرا شديدا ؛ والذهبي ٢ ، الذي يذكر : حتى كان يخرج منه الريح ولا يشرب بها ؛ السمعاني ٣١٣ : وكان ممن اختلط في آخر عمره ، وبقي قبل أن يموت سنتين في تغير شديد ، لا يدرك ما يحدث به ، لكثرة الناكير في روايته من قبل اختلاطه .

(٤) ابن سعد ٥ : ٣٠٩ ؛ ابن قتيبة : المعارف ٢٥٣ ؛ السمعاني ٣١٣ ؛ ابن حجر ١٠ : ٤٢١ ؛ يقول الفهرست ٩٣ إنه توفي في أيام الهادي (الذي توفي عام ١٦٩ هـ) .

(٥) السمعاني ٣١٣ ؛ الذهبي ٢ . (٦) تاريخ ١٩٩ .

(٧) ابن سعد ٥ : ٣٠٩ . (٨) تهذيب ١٠ : ٤٢٠ .

(٩) المقدسي ٩ .

(١٠) ابن حجر ١٠ : ٤٢٢ .

ويذكر الفهرست^(١) أن أبا معشر ألف «كتاب المغازي»، وتوجد عدة قطع من ذلك الكتاب في «كتاب المغازي» للواقدي، الذي يذكره خاصة في الأحوال التي يقدم فيها لأحد الفصول إسنادا يشمل جميع الرواة^(٢). ونلاحظ من المقتطفات في ترجمة ابن سعد للنبي أن أبا معشر تناول قصة حياة النبي جميعها؛ ويذكره ابن سعد في قائمة من روى له المغازي، وروى له تراجم الصحابة أيضا^(٣)؛ وكذلك يظهر اسمه في الفصول الخاصة بأعوام النبي الأولى عند ابن سعد والطبري^(٤). ويبدو أن أبا معشر ألف إلى جانب مغازيه «تاريخا»، أي عرضا حوليا لحوادث العصر الإسلامي، وقد وصل به إلى عام ١٧٠ هـ، وآخر حادثه اقتبسه الطبري من كتابه وفاة الخليفة الهادي التي وقعت في ربيع عام ١٧٠ هـ؛ وتوفي أبو معشر نفسه بعيد ذلك. وعلى حين يذكر أبو معشر في المغازي روايته، نجد أنه لا يستعمل أي إسناد في الغالب، إن لم يكن دائما، في التاريخ، وقد تنفعا الفقرة الآتية وهي عند ابن سعد^(٥) عن الخليفة الأموي عبد الملك، مثلا لتناوله الحوادث التاريخية في «التاريخ»؛ قال: «مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين، وله ستون سنة. فكانت ولايته من يوم بوبع إلى يوم توفي إحدى وعشرين سنة وشهرا

(١) تحقيق فلوجل ٩٣.

(٢) الفقرات في فهرس وهوزن. وفي وهوزن ٣٢١ يسأله الواقدي عن خبر رواه له راو آخر.

(٣) ابن سعد ٢ : ١ : ٣ : ٢١. (٤) الطبري ١ : ١١٩٥.

(٥) ابن سعد ٥ : ١٧٤ وما بعدها؛ الطبري ٢ : ١١٧٢.

ونصفا. وكان تسع سنين منها يقاتل فيها عبد الله بن الزبير، ويسلم عليه بالخلافة بالشام، ثم بالعراق بعد مقتل مصعب. وبقي بعد مقتل عبد الله ابن الزبير، واجتماع الناس عليه، ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال.

الواقدي

ينتمي محمد بن عمر الواقدي إلى الموالى الذين كانوا يعيشون في المدينة مثل أبي معشر. ويلقب بالواقدي لأن جده كان يسمى واقدا، وكان يلقب أيضا الأسلمي^(١) لولائه لعبد الله بن بريدة من بني أسلم المدنيين. وولد الواقدي في المدينة عام ١٣٠ هـ تبعا لقول تلميذه ابن سعد، أي في خلافة مروان الثاني^(٢)، وكانت أمه من أحفاد سائب خاثر^(٣)، الذي كان أول من غنى قصائد عربية في المدينة، والذي حضر والده من فارس إلى المدينة أسير حرب، ولذلك يجري في عروق الواقدي بعض الدم غير العربي.

(١) ابن سعد ٧ : ٧٧ : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي.

(٢) ابن سعد ٥ : ٣٢١ : قال محمد بن سعد : أخبرني (يعني محمد بن عمر) أنه ولد

في سنة ثلاثين ومئة؛ نفس المرجع ٧ : ٧٧ : وذكر أنه ولد سنة ثلاثين ومئة في آخر خلافة مروان بن محمد.

(٣) الأغاني ٧ : ١٨٨ : وزعم ابن خرداذبه : أن أم محمد بن عمر الواقدي ..

بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر . ح : لا أستطيع موافقة المؤلف على رأيه هذا في

سائب خاثر ، فهو ليس أول من غنى القصائد العربية ، وإنما هو أول من ابتكر نوعا

خاصا من الغناء في الحجاز ، وإن كانت الروايات تختلف عن ذلك النوع ، وأكتفى خوف

التطويل باقتباس ما ذكره أبو الفرج في الأغاني (٧ : ١٨٨) : قال ابن الكلبي

وأبو غسان وغيرهما : هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به ... قال ابن الكلبي

وهو أول صوت غنى به في الإسلام في الغناء العربي المتقن الصنعة ... وقال ابن الكلبي

سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل ...

واستمع الواقدي في بلدته إلى مجالس أشهر شراح الحديث ، وحينما زار الخليفة هارون الرشيد المدينة في حجه - ولعله في عام ١٧٠^(١) - دلوه على الواقدي ، ليرشده إلى المواضع المقدسة في المدينة . ولدينا خبر واف عن هذا الخبر يرويهِ الواقدي نفسه ، حفظه لنا تلميذه ابن سعد^(٢) :

« حج أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فورد المدينة ، فقال ليحيى بن خالد : ارتد لي رجلا عارفا بالمدينة والمشاهد ، وكيف كان نزول جبريل عليه السلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن أي وجه كان يأتيه ؟ ، وقبور الشهداء . فسأل يحيى بن خالد ، فكل دله على ، فبعث إلى ، فأتيته ، وذلك بعد العصر . فقال لي : يا شيخ ، إن أمير المؤمنين - أعزه الله - يريد أن تصلي عشاء الآخرة في المسجد ، وتمضي معنا إلى هذه المشاهد ، فتوقفنا عليها ، والموضع الذي يأتي جبريل - عليه السلام - وكن بالقرب . فلما صليت عشاء الآخرة إذا أنا بالشموع قد خرجت ، وإذا أنا برجلين على حمارين ، فقال يحيى : أين الرجل ؟ فقلت : ها أنا ذا . فأتيت به إلى دور المسجد ، فقلت : هذا الموضع الذي كان جبريل يأتيه . فنزلا عن حماريهما ، فصليا ركعتين ، ودعوا الله ساعة ، ثم ركبا وأنا بين أيديهما ، فلم أدع موضعا من المواضع ،

(١) الطبري ٣ : ٦٠٥ . وحج هارون للمرة الثانية في عام ١٨٠ ؛ الطبري ٣ : ٦٤٥ : وفيها (يعني سنة ١٨٠) صار الرشيد إلى البصرة منصرفه من مكة .
(٢) ابن سعد ٥ : ٣١٥ وما بعدها : وحدثني أحمد بن مسبح قال : حدثني عبد الله بن عبيد الله قال : قال لي الواقدي : حج أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فورد المدينة ، فقال ليحيى بن خالد .

ولا مشهدا من المشاهد إلا سررتُ بهما عليه ، فحسبنا يصليان ، ويجتهدان في الدعاء ، فلم نزل كذلك حتى وافينا المسجد ، وقد طلع الفجر ، وأذن المؤذن ؛ فلما صاروا إلى القصر ، قال لي يحيى بن خالد : أيها الشيخ ، لا تبرح . فصليت الغداة في المسجد ، وهو على الرحلة إلى مكة . فأذن لي يحيى بن خالد عليه ، بعد أن أصبحت ، فأدنى مجلسي وقال لي : إن أمير المؤمنين - أعزه الله - لم يزل باكيا ، وقد أعجبه ما دلته عليه ، وقد أمر لك بعشرة آلاف درهم . فإذا بدرة مبدرة قد دفعت إلى ، وقال لي : يا شيخ ، خذها مبارك لك فيها ، ونحن على الرحلة اليوم ، ولا عليك أن تلقانا حيث كنا واستقرت بنا الدار ، إن شاء الله . ورحل أمير المؤمنين ، وأتيت منزلي ، ومعى ذلك المال ، فقضينا منه ديننا كان علينا ، وزوجت بعض الولد ، واتسعنا .

وقد انتفع الواقدي بتلك الصلة التي أنشأها مع العباسيين ، في عام ١٨٠ هـ^(١) ، حين ضاقت به الحال ، وذهب إلى بغداد ، ومنها إلى الرقة ، حيث كان الخليفة هارون في ذلك الوقت^(٢) . وحفظ ابن سعد خبرا مفصلا عن هذه الرحلة إلى الخليفة مرويا عن الواقدي نفسه^(٣) :

« ثم إن الدهر عضا فقال لي أم عبد الله : « زوج الواقدي وكانت

(١) ابن سعد ٧ : ٧٧ : وكان من أهل المدينة ، فقدم بغداد في سنة ثمانين ومئة ، في دين لحقه ، فلم يزل بها ، وخرج إلى الشام والرقة .

(٢) الطبري ٣ : ٦٤٦ : ثم شخص (يعني هارون الرشيد) من مدينة السلام إلى الرقة (سنة ١٨٠) .

(٣) ابن سعد ٥ : ٣١٥ وما بعدها .

كنيته أبو عبد الله : « يا أبا عبد الله ، ما قومك وهذا وزير أمير المؤمنين قد عرفك ، وسألك أن تصير إليه حيث استقرت به الدار . فرحلت من المدينة ، وأنا أظن القوم بالعراق . فأتيت العراق ، فسألت عن خبر أمير المؤمنين ، فقالوا لي : هو بالرقّة . فأردت الانصراف إلى المدينة ، فنظرت فإذا أنا بالمدينة مختل الحال ، فحملت نفسي على أن أصير إلى الرقة .

فصرت إلى موضع الكرا ، فإذا أنا بعدة فتیان من الجند يريدون الرقة ، فلما رأوني قالوا : أيها الشيخ ، أين تريد ؟ فخبرتهم بخبري ، وأني أريد الرقة ، فنظروا في كرا الجمالين ، فإذا هي تُضَعِف علينا ، فقالوا : أيها الشيخ ، هل لك أن تصير إلى السفن ، فهو أرفق بنا ، وأيسر علينا من كرا الجمال . فقلت لهم : ما أعرف من هذا شيئا ، والأمر إليكم . فصرنا إلى السفن فاكترينا ، فما رأيت أحدا كان أبر بي منهم ، ولا أشفق ولا أحوط ، يتكلفون من خدمتي وطعامي ما يتكفاه الولد من والده ، حتى صرنا إلى موضع الجواز بالرقّة ، وكان الجواز صعبا جدا ، فكتبوا إلى قائدهم بعِدادهم ، وأدخلوني في عِدادهم .

فكثنا أياما ، ثم جاءنا الإذن بأسمائنا ، فجزت مع القوم ، فصرت إلى موضع لهم في خان نزول ، فأقمت معهم أياما ، وطلبت الإذن على يحيى بن خالد ، فصعب عليّ ، فأتيت أبا البختريّ « أي وهب ابن وهب الذي كان قاضيا حينئذ ، وهو بي عارف ، فلقينته فقال لي : يا أبا عبد الله ، أخطأت على نفسك وغررت ، ولكن لست أدع أن أذكرك له . وكنت أغدو إلى بابهِ وأروح ، فقلت نفقتي ، واستحييت

من رفقائي ، وتخرّقت ثيابي ، وأيسّت من ناحية أبي البختريّ . فلم أخبر رفقائي بشيء ، وعدت منصورا إلى المدينة .

فمرة أنا في سفينة ، وصرّة أمشي حتى وردت السيلّحين . فبينما أنا مستريحاً في سوقها ، إذا أنا بقافلة من بغداد ، فسألت : من هم ؟ فأخبروني أنهم من أهل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن صاحبهم بكّار الزيّريّ ، أخرجهم أمير المؤمنين ليوليه قضاء المدينة ، والزيّريّ أصدق الناس لي . فقلت : أدعّه حتى ينزل ويستقر ، ثم آتية ، فأتيته بعد أن استراح ، وفرغ من غدائه ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فدخلت فسلمت عليه ، فقال لي : يا أبا عبد الله ؛ ماذا صنعت في غيبتك ؟ فأخبرته بخبري وبخبر أبي البختريّ ، فقال لي : أما علمت أن أبا البختريّ لا يحب أن يذكر لك لأحد ، ولا ينبّه باسمك ، فما الرأي ؟ فقلت : الرأي أن أصير إلى المدينة . فقال : هذا رأي خطأ ، خرجت من المدينة على ما قد علمت ولكن الرأي أن تصير معي ، فأنا إذا كرّاه يحيى أمرك .

فركبت مع القوم حتى صرت إلى الرقة . فلما عبّرنا الجواز قال لي : تصير معي ؟ فقلت : لا ، أصير إلى أصحابي ، وأنا مبكر عليك غدا ، لنصير جميعا إلى باب يحيى بن خالد ، إن شاء الله . فدخلت على أصحابي ، فكأنني وقعت عليهم من السماء ، ثم قالوا لي : يا أبا عبد الله ، ما كان خبرك ؟ فقد كنا في غم من أمرك ؟ فخبرتهم بخبري ، فأشار عليّ القوم بلزوم الزيّريّ ، وقالوا : هذا طعامك وشرابك ، لاتهمّ له .

فغدوت بالغداة إلى باب الزيّريّ ، فخبّرت بأنه قد ركب إلى باب

يحيى بن خالد ، فأتيت باب يحيى بن خالد ، فقمعت مليا ، فإذا صاحبي قد خرج ، فقال لى : يا أبا عبد الله ، أنسيت أن أذاكره أمرك ، ولكن قف بالباب حتى أعود إليه . فدخل ثم خرج إلى الحاجب ، فقال لى : ادخل . فدخلت عليه في حالة خسية ، وذلك في شهر رمضان ، وقد بقي من الشهر ثلاثة أيام أو أربعة . فلما رآنى يحيى بن خالد في تلك الحال ، رأيت أثر الغم في وجهه ، وسلم على وقرب مجلسى ، وعنده قوم يحادثونه ، فجعل يذاكرنى الحديث بعد الحديث ، فانقطعت عن إجابته ، وجعلت أجيء بالشئ ليس بالموافق لما يسأل ، وجعل القوم يحسبون بأحسن الجواب وأنا ساكت .

فلما انقضى المجلس ، وخرج القوم خرجت ، فإذا خادم ليحيى بن خالد قد خرج ، فلقينى عند الستر ، فقال لى : إن الوزير يأمر أن تفرغ عنده العشية . فلما صرت إلى أصحابى خبرتهم بالقضية ، وقلت : أخاف أن يكون غلط بى . فقال لى بعضهم : هذه رغبة ن وقطعة جبن ، وهذه دابتي ، تركب والغلام خلفك ، فإن أذن لك الحاجب بالدخول دخلت ، ودفعت مامعك إلى الغلام ، وإن تكن الأخرى صرت إلى بعض المساجد ، فأكلت مامعك وشربت من ماء المسجد .

فانصرفت فوصلت إلى باب يحيى بن خالد ، وقد صلى الناس المغرب . فلما رآنى الحاجب قال : يا شيخ ، أبطأت وقد خرج الرسول في طلبك غير مرة . فدفعت ما كان معى إلى الغلام ، وأمرته بالمقام . فدخلت فإذا القوم قد توافوا ، فسلمت وقعدت ، وقدم الوضوء فتوضأنا ، وأنا أقرب

القوم إليه ، فأفطرنا ، وقربت عشاء الآخرة ، فصلى بنا ، ثم أخذنا مجالسنا ، فجعل يحيى يسألنى وأنا منقطع ؛ والقوم يحسبون بأشياء هى عندى على خلاف ما يحسبون .

فلما ذهب الليل ، خرج القوم ، وخرجت خلف بعضهم ، فإذا غلام قد لحقنى ؛ فقال : إن الوزير يأمر أن تصير إليه قابلة ، قبل الوقت الذى جئت فيه يومك هذا . وناولنى كيسا ما أدرى ما فيه إلا أنه ملائى سرورا ، فخرجت إلى الغلام ، فركبت ومعى الحاجب ، حتى صيرنى إلى أصحابى ، فدخلت عليهم ، فقلت : اطلبوا لى سراجا ، فقضت الكيس فإذا دنانير ، فقالوا لى : ما كان رده عليك ؟ فقلت : إن الغلام أمرنى أن أوافيه قبل الوقت الذى كان فى ليلتى هذه . وعددت الدنانير فإذا خمس مئة دينار ، فقال لى بعضهم : على شراء دابتك . وقال آخر : على السرج واللجام وما يضلحه . وقال آخر : على حمامك وخضاب لحيتك وطيبك . وقال آخر : على شراء كسوتك ؛ فانظر فى أى الزى القوم ؟ فعددت مئة دينار ، فدفعتها إلى صاحب نفقتهم ، خلف القوم بأجمعهم : إنهم لا يرزءوننى دينارا ولا درهما .

وغدوا بالغداة ، كل واحد على ما انتدب لى فيه . فما صليت الظهر إلا وأنا من أنبل الناس ، وحملت باقى الكيس إلى الزبيرى . فلما رآنى بتلك الحال سر سرورا شديدا ، ثم أخبرته الخبر ؛ فقال لى : إني شاخص إلى المدينة . فقلت : نعم ، إني قد خلفت العيال على ما قد علمت . فدفعت إليه مئتي دينار يوصلها إلى العيال . ثم خرجت من عنده ، فأتيت أصحابى بجميع ما كان معى من الكيس .

ثم صليت العصر ، فتهيأت بأحسن هيئة ؛ ثم حضرت إلى باب يحيى بن خالد ، فلما رآني الحاجب قام إليّ ، فأذن لي ، فدخلت على يحيى ، فلما رآني في تلك الحال ، نظرت إلى السرور في وجهه ؛ فجلست في مجلسي ؛ ثم ابتدأت في الحديث الذي كان يذكرني به والجواب فيه . وكان الجواب على غير ما كان يجب به القوم ؛ فنظرت إلى القوم وتقطيعهم لي وأقبل يحيى يسألني عن حديث كذا وحديث كذا ، فأجيب فيما يسألني والقوم سكوت ، ما يتكلم أحد منهم بشيء .

فلما حضرت المغرب تقدم يحيى فصلى ، ثم أحضر الطعام فتمشينا ، ثم صلى بنا يحيى عشاء الآخرة ، وأخذنا مجالسنا ، فلم نزل في مذاكرة ، وجعل يحيى يسأل بعض القوم فينقطع . فلما كان وقت الانصراف انصرف القوم وانصرفت معهم ، فإذا الرسول قد لحقني ، فقال : إن الوزير يأمر أن تصير إليه في كل يوم في الوقت الذي جئت فيه يومك هذا ، وناولني كيسا . فانصرفت ومعني رسول الحاجب ، حتى صرت إلى أصحابي ، وأصبت سراجا عندهم ، فدفعت الكيس إلى القوم ، فكانوا به أشد سرورا مني .

فلما كان الغد ، قلت لهم : أعدوا لي منزلا بالقرب منكم ، واشتروا لي جارية ، وغلاما خبازا ، وأثانا ، ومتاعا . فلم أصل الظهر إلا وقد أعدوا لي ذلك ، وسألتهم أن يكون إفطارهم عندي ، فأجابوا إلى ذلك بعد صعوبة شديدة .

فلم أزل آتي يحيى بن خالد ، في كل ليلة في الوقت ، وكلما رآني ازداد سرورا . فلم يزل يدفع إليّ كل ليلة خمس مئة دينار ، حتى كان ليلة العيد ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، تزين غدا لأمر المؤمنين بأحسن

زى من زى القضاة ، واعترض له ، فإنه يسألني عن خبرك فأخبره . فلما كان صبيحة يوم العيد ، خرجت في أحسن زى ، وخرج الناس ، وخرج أمير المؤمنين إلى المصلى ، فجعل أمير المؤمنين يلحظني ، فلم أزل في الموكب . فلما كان بعد انصرافه ، صرت إلى باب يحيى بن خالد ، ولحقنا يحيى بعد دخول أمير المؤمنين منزله ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، ادخل بنا . فدخلت ودخل القوم ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، مازال أمير المؤمنين يسألني عنك ، فأخبرته بخبر حجنا ، وأنتك الرجل الذي سائرته تلك الليلة ، وأمر لك بثلاثين ألف درهم ، وأنا مُتَنَجِّزُها لك غدا إن شاء الله .

ثم انصرفت يومئذ ، فدخلت من الغد على يحيى بن خالد ، فقلت : أصلح الله الوزير حاجة عرضت ، وقد قضيت على الوزير - أعزه الله - بقضائها . فقال لي : وما ذلك ؟ فقلت : الإذن إلى منزلي ، فقد اشتد الشوق إلى العيال والصبيان . فقال لي : لاتفعل . فلم أزل أنازله حتى أذن لي ، واستخرج لي الثلاثين ألف درهم . وهَيَّئْتُ لي حَرَاقَةً^(١) بجميع ما فيها ، وأمر أن يشتري لي من طرائف الشام ، لأحمله معي إلى المدينة ، وأمر وكيله بالعراق أن يكثر لي إلى المدينة ، لا أكلف نفقة دينار ولا درهم . فصرت إلى أصحابي فأخبرتهم بالخبر ، وحلفت عليهم أن يأخذوا مني ما أصلهم به ، فحلف القوم أنهم لا يرزءونني دينارا ولا درهما . فوالله ما رأيت مثل أخلاقهم ، فكيف ألام على حيي ليحيى بن خالد ؟ .

وتدلنا هذه الكلمات الأخيرة على أن الواقدي لم يرو هذه القصة إلا بعد نكبة يحيى (١٨٧ هـ) ؛ لأنه لم يكن بحاجة للخوف من لومه على حب

(١) الحراقة : نوع من السفن فيها مراعى نيران يرى بها العدو في البحر - ح .

يجي قبل هذه النكبة . ويتذكر الواقدي في موضع آخر هبات يحيى مع كل عرفان بحميلها .

ونذكر هنا مثالا آخر على استمداد يحيى للمساعدة ، حفظه أيضا تلميذه ابن سعد^(١) ، ويمكننا في نفس الوقت من إلقاء نظرة على تصور الناس للصدقة في ذلك العصر :

« حدثني عبد الله بن عبيد الله ، قال : كنت عند الواقدي جالسا إذ ذكر يحيى بن خالد بن برمك ، قال : فترحم عليه الواقدي ، فأكثر الترحم ؛ قال : فقلنا له : يا أبا عبد الله ، إلك لتكثر الترحم عليه ؟ قال : وكيف لا أترحم على رجل أخبرك عن حاله : كان قد بقي على من شهر شعبان أقل من عشرة أيام ، وما في المنزل دقيق ، ولا سويق ، ولا عرض من عروض الدنيا . فميزت ثلاثة من إخواني في قلبي ، فقلت : أنزل بهم حاجتي . فدخلت على أم عبد الله ، وهي زوجتي ، فقالت : ما وراءك ، يا أبا عبد الله ؟ وقد أصبحنا وليس في البيت عرض من عروض الدنيا : من طعام ، أو سويق ، أو غير ذلك ؛ وقد ورد هذا الشهر ؟ فقلت لها : قد ميزت ثلاثة من إخواني أنزل بهم حاجتي . فقالت : مدنيون أو عراقيون ؟ قال : قلت : بعض مدني ، وبعض عراقي . فقالت : اغرضهم على ، فقلت لها : فلان . فقالت : رجل حبيب ذويسار ، إلا أنه مثنان ، لا أرى لك أن تأتيه ؛ فسمي الآخر . فسميت الآخر ، فقلت : فلان . فقالت : رجل حبيب ذومال إلا أنه بخيل ، لا أرى لك أن تأتيه . قال : فقلت : فلان ، فقالت رجل كريم حبيب لاشيء عنده ، ولا عليك أن تأتيه .

قال : فأتيته فاستفتحت عليه الباب ، فأذن لي عليه . فدخلت فرحب وقرب ، وقال لي : ما جاء بك أبا عبد الله ؟ فأخبرته بورود الشهر وضيق الحال ، قال : ففكر ساعة ، ثم قال لي : ارفع رثني الوسادة ، فخذ ذلك الكيس ، فطهره واستنقه ؛ فإذا هي دراهم مكحلة . فأخذت الكيس ، وصرت إلى منزلي ، فدعوت رجلا كان يتولى شراء حوائجي ، فقلت : اكتب من الدقيق عشرة أقفزة ، ومن الأرز قفيزا ، ومن السكر كذا ، حتى أقضي جميع حوائجي .

فبينما نحن كذلك إذ سمعت دق الباب ، فقلت : انظروا من هذا ؟ فقالت الجارية : هذا فلان بن فلان بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فقلت : أئذني له . فقامت له عن مجلسي ، ورحبت به وقربت ، وقلت له : يا ابن رسول الله ؛ ما جاء بك ؟ فقال لي : يا عم ، أخرجني ورود هذا الشهر وليس عندنا شيء . ففكرت ساعة ، ثم قلت له : ارفع رثني الوسادة ، فخذ الكيس بما فيه . فأخذ الكيس . ثم قلت لصاحبي : اخرج ، فخرج . فدخلت أم عبد الله ، فقالت لي : ما صنعت في حاجة الفتى ؟ فقلت لها : دفعت إليه الكيس بأسره . فقالت : وقفت وأحسننت .

ثم فكرت في صديق لي بقرب المنزل ، فاتبعته وخرجت إليه . فدفعت الباب ، فأذن لي . فدخلت فسلم على ورحب وقرب ، ثم قال لي : ما جاء بك أبا عبد الله ؟ فأخبرته بورود الشهر وضيق الحال . ففكر ساعة ، ثم قال لي : ارفع رثني الوسادة ؛ فخذ الكيس ؛ فخذ نصفه ، وأعطينا نصفه . فإذا كيسي بعينه ، فأخذت خمس مئة درهم ، ودفعت إليه خمس مئة . وصرت إلى منزلي ،

فدعوت الرجل الذي كان يلي شراء حوائجي ، فقلت له : اكتب خمسة أفرزة دقيق ... فسكتب لي جميع ما أردت من حوائجي .

فبينما أنا كذلك إذا أنا بذاق يدق الباب ، فقلت للخادم : انظري من هذا؟ فخرجت ثم رجعت إلى فقال: خادم نبيل . فقلت لها: ائذني له .

فنزل فإذا كتاب من يحيى بن خالد يسألني المصير إليه في وقته ذلك . فقلت للرجل: اخرج ، ولبست ثيابي ، وركبت دابتي ، ثم مضيت مع الخادم ؛ فأتيت منزل يحيى بن خالد رحمه الله ، فدخلت عليه وهو جالس في صحن داره ،

فلما رأيته وسلمت عليه ، رحب وقرب ، وقال : يا غلام ، مرقة ، فعدت إلى جانبه ، فقال لي : أبا عبد الله ، تدري لم دعوتك ؟ فقلت : لا . فقال :

أسهرتني ليلتي هذه فكرة في أمرك ، وورود هذا الشهر وما عندك . فقلت :

أصلح الله الوزير ، إن قصتي تطول . فقال لي : إن القصة كلما طالت كان أشهى لها ، فخبرتني بحديث أم عبد الله ، وحديث إخواني الثلاثة ، وما كان من

ردّها لهم ، وخبرتني بحديث الطالبي ، وخبير أخى الثانى المواسى له بالكيس ، فقال : يا غلام ؛ دواة . فكتب رقعة إلى خازنه ، فإذا كيس فيه خمس مئة

دينار ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، استعن بهذا على شهرك . ثم رفع رقعة إلى خازنه ، فإذا صرة فيها مئتا دينار . فقال : هذا لأم عبد الله لجزالتها وحسن

عقلها ؛ ثم رفع رقعة أخرى ، فإذا مئتا دينار ، فقال هذا للطلابي . ثم رفع رقعة أخرى ، فإذا صرة فيها مئتا دينار ، فقال : هذا للمواسى لك . ثم قال لي :

انهض أبا عبد الله في حفظ الله . قال : فركبت من فوري ؛ فأتيت صاحبي الذي واساني بالكيس ؛ فدفعته إليه المئتي دينار . وخبرتني بخبر يحيى

ابن خالد ، فكاد يموت فرحا ؛ ثم أتيت الطالبي ، فدفعته إليه الصرة ؛ وأخبرته بخبر يحيى بن خالد ، فدعا وشكر ؛ ثم دخلت منزلي ، فدعوت أم عبد الله ، فدفعته إليها الصرة ، فدعت وجزت خيرا . فكيف ألام على حب البرامكة : يحيى بن خالد خاصة ؟ » .

ويروى السعدي^(١) ، وياقوت^(٢) ، وابن خلكان^(٣) نفس القصة مع بعض اختلافات ؛ فهم يقولون : إنها حدثت في عهد الخليفة المأمون ،

ولكن خبر ابن سعد يترض أقدم حديث مروي عن الواقدي نفسه . وتقول رواية لا يعرف راويها^(٤) : إن هارون الرشيد عين الواقدي

قاضيا على الجانب الشرقى من بغداد ، ويظهر من خبر آخر أنه كان قاضيا في عام ١٨٧ هـ : أى في عهد هارون^(٥) . ولا تعرف أقدم التراجم شيئا

من ذلك ، ولا تذكر إلا أن المأمون عين الواقدي قاضى عسكر المهدي أو الرصافة^(٦) (في الجانب الشرقى من بغداد^(٧)) بعد دخوله (الواقدي)

بغداد في أوائل عام ٢٠٤ هـ^(٨) ، وكان المأمون يثق به . ويروى أنه حين

(١) مروج ، طبع القاهرة ٢ : ٢٦٢ . (٢) ت . مرجليوث ٧ : ٥٥ .

(٣) طبع بولاق ١ : ٦٤٠ وما بعدها (٤) ياقوت ، مرجليوث ٧ : ٥٦ .

(٥) ابن حجر ٩ : ٣٦٤ .

(٦) الطبرى ٣ : ١٠٣٧ . (٧) ياقوت ، ت . وستنفلد ٣ : ٦٧٧ .

(٨) ابن سعد ٥ : ٣١٤ ، ٧ : ٧٧ ؛ ابن قتيبة : المعارف ٢٥٨ ؛ ياقوت ،

ت . مرجليوث ٧ : ٥٥ ؛ السمعاني ٥٧٧ . لا يقول ابن قتيبة ، كما يدعى ابن خلكان

١ : ٧٢٣ ، أن الواقدي كان قاضيا على الجانب الغربى من بغداد ، وإنما يقول إن

قاضى الجانب الغربى من القابر صلى عليه . ابن سعد ٥ : ٣٢١ .

تقدم منه ليسأله قضاء ديونه^(١) — التي كان سخاء الواقدي يوقعه فيها على الدوام^(٢) — كتب الخليفة على هامش الرقعة : « فيك خلطان : سخاء وحياء ، فالسخاء أطلق يديك بتبذير ماملكت ، والحياء حملك على أن ذكرت لنا بعض دينك ؛ وقد أمرنا لك بضعف ماسألت ، وإن كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك ، فبجنانيتك على نفسك ، وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك ، فإن خزائن الله مفتوحة ، ويده بالخير مبسوفة ، وأنت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ، أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال للزبير : يا زبير، إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش، يُنزل الله — سبحانه — للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كثر له ، ومن قل قل عليه . قال الواقدي : وكنت نسيت الحديث ، وكان تذكره لي به أعجب من صلته .

وتوفي الواقدي في خلافة المأمون ، وقد عهد إليه الواقدي في تنفيذ وصيته^(٣) في أواخر عام ٢٠٧ هـ ، وله من العمر ٧٨ عاما ، ودفن في مقابر الخيزران^(٤) .

وكان الواقدي مشغولا بجمع المعارف المنتشرة في عصره ، فتسخر

(١) ابن خبر ٩ : ٣٦٥ : وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء .

(٢) ياقوت ، ت . مرجليوث ٧ : ٥٦ .

(٣) ابن سعد ٥ : ٣٢١ : وأوصى محمد بن عمر إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فقبل وصيته ، وقضى دينه .

(٤) ابن سعد ٥ : ٣٢١ ، ٧ : ٧٧ ؛ ابن قتيبة : ٢٥٨ ؛ الفهرست ٩٨ .

جميع الكتب التي أمكنه الحصول عليها . ويروى أنه خلف بعد وفاته ست مئة قمطر كتب^(١) ، من نسخ غلامين مملوكين كانا يكتبان الليل والنهار . أضف إلى ذلك أنه اشترى كتباً بألفي دينار وكانت هذه الكتب أساس نشاطه الأدبي الخاص ، الذي شمل ميادين مختلفة . ويحوي الفهرست قائمة بمؤلفاته تتكون من ٢٨ كتابا^(٢) ، ويعطينا ياقوت في « معجم الأدباء » قائمة توافقها في الأمور الجوهرية^(٣) . وهناك أسماء هذه الكتب :

(أ) كتب في الفقه ، والقراءات ، والحديث ... الخ

(١) كتاب الاختلاف : اختلاف آراء فقهاء المدينة والكوفة في الشفعة ، والصدقة ، والرقي ، والأبواب الأخرى من الفقه^(٤) .

(٢) كتاب غلط الحديث .

(٣) كتاب السنة والجماعة وذم الهوى^(٥) .

(٤) كتاب ذكر القرآن .

(٥) كتاب الأدب .

(٦) كتاب الترغيب في علم القرآن^(٦) .

(ب) الكتب التاريخية :

(٧) التاريخ الكبير .

(١) الفهرست ٩٨ . (٢) ت . فلوجل ٩٨ .

(٣) ٧ : ٥٨ . (٤) وذكر الفهرست أبوابا أخرى .

(٥) يضيف الفهرست : وترك الخوارج في الفتن .

(٦) في الأصل : الرغبة في علم القرآن وغنط الرجال .

(٨) التاريخ والمغازي والبعث .

(٩) أخبار مكة .

(١٠) أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

(١١) وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٢) السقيفة وبيعة أبي بكر .

(١٣) سيرة أبي بكر ووفاته .

(١٤) الردة والدار .

(١٥) السيرة .

(١٦) أمر الحبشة والقيظ .

(١٧) حرب الأوس والخزرج .

(١٨) المناكح^(١) .

(١٩) يوم الجمل .

(٢٠) صفين .

(٢١) مولد الحسن والحسين .

(٢٢) مقتل الحسين^(٢) .

(٢٣) فتوح الشام .

(٢٤) فتوح العراق .

(١) قد يكون كتابا عن الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء ، ولكن لابد أن

يكون رسالة تاريخية مادام ياقوت وضعه بين الكتب التاريخية .

(٢) يذكر الفهرست أيضا كتابا يسمى « مقتل الحسن » .

(٢٥) ضرب الدنانير والدرهم .

(٢٦) مراعى قریش والأنصار في القطائع ، ووضع عمر الدواوين .

(٢٧) الطبقات .

(٢٨) تاريخ الفقهاء^(١) .

ويذكر ابن سعد^(٢) أيضا ، بالإضافة إلى الكتب المسماة في هذه القائمة ، « كتاب طعم النبي » ، ومن الواضح أنه يتناول الدخول المفروض لأزواج النبي وأشخاص آخرين من أرض خيبر ؛ وربما لا يكون غير فصل من « المراعى » ، ولهذا السبب لم يذكر في الفهرست ولا عند ياقوت . ويعالج كتابان من الكتب التاريخية (السادس عشر والسابع عشر ، وربما التاسع أيضا) موضوعات من التاريخ الجاهلي لمكة والمدينة ؛ وتتناول أربعة (٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥) تاريخ النبي أو نواحي خاصة منه ، أما الكتب الباقية فتتناول أجزاء من تاريخ الإسلام بعد وفاة النبي . وقد حُفظت مقتطفات من كثير من هذه الكتب عند مؤرخين مختلفين ، ولدينا من « كتاب الردة والدار » للواقدي عدة مقتطفات في « كتاب غزوات » ابن حُبَيْش (المتوفى عام ٥٨٤ هـ) الذي لم يطبع بعد ، وأكثَرَ « ليون كيتاني » دوق سرمونت « من استخداماته في كتابه « حوليات الإسلام » في فصل الردة - أي ثورة القبائل العربية بعد وفاة النبي . وكان كتاب الواقدي هذا

(١) يزيد الفهرست في النهاية : وتصانيف القبائل ومراتبها وأنسائها .

(٢) ٣٢ : ٨ .

مشهورا في أسبانيا سابقا، ويذكر مثلاً في فهرسة ابن خير^(١) (المتوفى عام ٥٧٥هـ). ويسمى هناك «كتاب الردة»، على حين يظهر في الكتب الأخرى تحت عنوان «كتاب الردة والدار». ومن المحتمل أنهم يعنون بالدار «يوم الدار»، وهو ما يعبرون به عادة عن يوم مقتل الخليفة عثمان. وليس من الواضح لدينا كيفية معالجة الواقدي للردة في عام ١١هـ مع يوم الدار في عام ٣٥هـ في كتاب واحد. وربما كانا كتابين مستقلين في الأصل، ضماً خطأ في كتاب واحد فيما بعد^(٢)؛ وتوجد عدة أخبار للواقدي عند الطبري^(٣)، ويظن أنها من «كتاب الدار».

ومن الواضح أن «التاريخ الكبير» كان كتاباً حُصرت فيه جميع أحداث التاريخ الإسلامي الهامة على حسب سني وقوعها، ووصل فيه إلى عام ١٧٩هـ على الأقل^(٤) وقد حفظ الطبري قطعاً عديدة من «التاريخ» الذي يبدو أن الواقدي أنه قبل إقامته في بغداد.

ويروّدا «كتاب الطبقات» للواقدي. وكان الواقدي أول من ألف مثل هذا الكتاب بعد الهيثم بن عدي^(٥) - بأساس كتاب تلميذه ابن سعد المائل، ويظهر من الأخير أن الواقدي وجه أكثر عنايته إلى طبقات الصحابة وسلاسلهم في المدينة، وإلى طبقات محدثي الكوفة والبصرة،

(١) المكتبة الأندلسية ٦ : ٢٣٧.

(٢) كبتاني : حوليات الإسلام Annali dell' Islam سنة ١١ § ٧٠.

(٣) الطبري : ١ : ٢٩٤١ - ٣٠٦٠ . (٤) الطبري ٣ : ٦٣٩ .

(٥) Lott في مجلة جماعة المستشرقين الألمان ، المجلد ٢٣ ، ص ٦٠٣ .

وإن كان ينقصه بعض النظام^(١). وهكذا يمكننا أن ننظر إلى «كتاب الطبقات» للواقدي على أنه تكملة لكتبه الأخرى المخصصة لحياة النبي. واستخدم ابن سعد من هذه الكتب، الكتب التي تناول أزواج النبي ووفاته في الفصول الموافقة لها من كتابه. واستخدم فصلاً آخر يورد فيه رسائل النبي مجتمعة، ولكنه غير مذکور مثل الكتب المستقلة، ولعله فصل من السيرة^(٢) وكذلك يوجد كثير من «سيرة» الواقدي أو «كتاب البعث» الذي من الواضح أنه يتناول الفترة منذ بعث النبي إلى هجرته إلى المدينة، يوجد كثير منهما في المواضع الأخرى من ابن سعد. ويذكر ابن سعد الواقدي مرة أو مرتين، على أنه روى تاريخ أعمال الكتاب، ولكن يظهر أن الواقدي لم يعط ذلك التاريخ أهمية كبيرة؛ ويظهر الواقدي كثيراً أيضاً في رواية حوادث العهد المكي.

ولم يبق لنا من جميع كتابات الواقدي كتاب هام كامل غير «كتاب المغازي». وقد نشر ألفريد فون كريم Alfred Von Kremer الثالث الأول منه في «المكتبة الهندية» عن مخطوط غير كامل وجده في دمشق^(٣).

(١) لث : نفس المرجع ٦٠٤ ، ٦٠٧ الملاحظة ٤ ، ابن سعد ٥ : ٣١٤ . ويعطينا الواقدي تاريخ وفاة محدث مات في المدينة عام ١٨٦هـ . وربما أكل هذا الكتاب في المدينة ، وقد أضيفت إليه إضافات في بغداد فيما بعد .

(٢) لمعرفة الصلة بين هذا الباب من كتاب ابن سعد وبين الواقدي انظر «بانث» D.H.Barieth . إضافات لنقد كتابات محمد ومعانيها اللغوية (مقالات مختارة برلين ١٩٢٠) .

(٣) مغازي الواقدي تحقيق ألفريد فون كريم ، كلكتا ١٨٥٦ ، ولا يصل كتاب الواقدي إلا إلى الصفحة ٣٦٠ ، السطر ١٠ ، أما ما يلي ذلك فأخوذ من كتاب متأخر وكذلك لا يرجع للواقدي ابتداء من الصفحة ١ ، السطر ٩ إلى الصفحة ٩ ، السطر ٢ .

وتوجد مخطوطة أخرى ناقصة ؛ وثالثة كاملة في المتحف البريطاني ، ويعتمد الموجز الألماني الذي نشره يوليوس وهوزن Julius Wellhausen باسم « محمد في المدينة » على هذه المخطوطات . وبعد أوجست فيشر August Fischer نسخة كاملة من النص العربي في ليبزج^(١) .

ويذكر الواقدي في بداية « كتاب المغازي » قائمة بمن أكثر عنهم الرواية ، تتألف من خمسة وعشرين اسما ، ويذكر تلميذه ابن سعد أيضا أحد عشر منهم بأنهم رواة الواقدي الرئيسيون في « المغازي »^(٢) . ويبدو من هذه القائمة ، التي علق عليها سخاو Sachau^(٣) بالتفصيل ، أن الواقدي لابد أنه شرع يجمع مادته في زمن مبكر ، لأن بعض هؤلاء الرواة المباشرين مات بعد عام ١٥٠ هـ بزمن قليل ، أي حين كان الواقدي في الخامسة والعشرين أو أصغر ؛ وجميع هؤلاء الرواة تقريبا من أهل المدينة أو عاشوا هناك ؛ ولذلك يمكن اعتبار الواقدي ممثلا للمدرسة المدنية . ولكن القائمة المذكورة في بداية الكتاب لا تشمل جميع من روى عنهم الواقدي مباشرة ، وإنما الذين تعتمد عليهم روايته الرئيسية فقط . وقد أدخل في كثير من الأحيان روايات فردية كان يذكر إسنادها الخاص في كل مرة . ويشمل فهرست الرواة الذي أضافه وهوزن لترجمته ، جميع الرواة

(١) ت . كريم رقم ١ السطر ٩ إلى ٢ سطر ٦ .

(٢) ابن سعد ٢ : ١ الطور ٣ - ١٠ . توجد القائمة المكونة من ستة أسماء ممن روى للواقدي مغازي النبي في ابن سعد ١ ، ق ٢ : ١٥ ؛ أما التي تتكون من ٨ أسماء من رواة الرئيسيين في الطبقات فتوجد في نفس المرجع ٣ : ١ .

(٣) دراسة رواة تاريخ العرب القدماء ٢١ .

الذين ذكرهم الواقدي ؛ ويبرز من بين هؤلاء الرواة المباشرين وغير المباشرين مؤلفو المغازي الذين ذكرناهم آنفا : الزهري ، ومعر ، وأبو معشر ، وكذلك موسى بن عتيبة ، وإن كان أقل منهم ؛ أما ابن إسحاق فلا يذكره أبدا . وتستحق هذه الظاهرة عناية خاصة ، لأن الواقدي في الترجمة الموجودة في الطبري^(١) ، يصرح بإعجابه العظيم بابن إسحاق ، يقول : « وكان من أهل العلم بالمغازي - مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وبأيام العرب وأخبارهم وأنسابهم ، راوية لأشعارهم ، كثير الحديث ، عزيز العلم ، طلبة له ، مقدما في العلم بكل ذلك ثقة » . ولا يمكن الشك في أن الواقدي استخدم كتاب ابن إسحاق^(٢) ؛ وأعله أخذ منه أكثر من أي شخص آخر ممن تقدمه ، ومن الممكن أن يكون ذلك سبب عدم ذكره ، لأنه لم يرغب في جعل ما أخذه واضحا بارزا بالإكثار من ذكر اسمه ، وأرضى نفسه بضمه إلى تلك المراجع غير المذكورة التي يقول عنها في نهاية قائمته : « وغيرهم قد حدثني أيضا » .

ولكن الواقدي استخدم إلى جانب ابن إسحاق ، جميع المراجع الأخرى التي أمكنه الحصول عليها بأية طريقة ، ويقدم قدرا كبيرا غير موجود عند ابن إسحاق على الإطلاق ، أو على أي حال لم يروه نفس رواة الواقدي في كتابه . و« كتاب المغازي » أغنى في أخبار الفترة المدنية من كتاب ابن إسحاق ، وإن كان لا ينطوي قسط من هذه الأحاديث تحت التاريخ ،

(١) الطبري ٣ : ٢٥١٢ .

(٢) توجد الأدلة عند وهوزن ١٢ وما بعدها ، وانظر هوروفتس : حول مخطوطة كتاب المغازي للواقدي (برلين ١٨٩٨) ص ٩ وما بعدها .

وإنما تحت الحديث الفقهي . فيقترب كتاب الواقدي من هذه الناحية من مجموعات الحديث . والواقدي يربط الحديث بالآخر ببساطة دون أن يحاول ربطهما بالإضافات أو النظرات الخاصة ، كما يفعل ابن إسحاق في عامة الأمر .

ويكثر الواقدي أيضا من الاستشهاد بالقصائد ، وإن كانت هذه القصائد في الحقيقة غير موجودة في المخطوطات التي وصلت إلينا ، إما لأن الواقدي نفسه لم يدخلها في تلك المناسبة ، وإما لأن أحد رواة كتابه تركها . وحتى إذا عثرنا على جميع القصائد المذكورة ، فإنها لا تبلغ قدر ما استشهد به ابن إسحاق .

ويستخدم الواقدي ، إلى جانب كتابات من تقدمه^(١) ، المراجع الأصلية أيضا ، متابعا للنصوص التي ذكرها المتقدمون أحيانا ، والأصول التي اختبرها بنفسه أحيانا أخرى^(٢) . فيدون الواقدي في «كتاب المغازي» بعض أوامر النبي ومقاهدهاته ، ويعتمد الفصل الذي خصصه ابن سعد لرسائل النبي أكثر اعتماده على مجموعة الوثائق التي جمعها الواقدي على أساس جهود من تقدمه .

ويتبع الواقدي خطة ثابتة في عرضه للمغازي : فيبدأ بذكر عام خروج

(١) يقول (ابن سعد ١ : ٣٩) الواقدي : حدثني عبد الله بن جعفر الزهري قال : وجدت في كتاب أبي بكر بن عبد الرحمن بن المنصور . . . الخ ؛ نفس المرجع ٢ : ٦٩ : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال : وجدت هذا في صحيفة بخط أبي فيها . . . الخ .

(٢) وكذلك يقول الواقدي في ابن سعد ١ : ٢ : ٣٧ : قال محمد بن عمر : نسخت كتاب أهل أذرب ، فإذا فيه . . . الخ .

الغزوة من المدينة ورجوعها ، ويتبعه بأخبار الغزوة - ويتألف العرض في الفصول الطويلة من خبر رئيس واحد مكون من كثير من الروايات الفردية التي يضيف إليها أخباره الخاصة - ويذكر في النهاية ، في غالب الأحيان ، نائب النبي على المدينة في غيابه ، وبعض الأشعار والآيات التي تحتوي على إشارات للحادث الذي يعالجه ، وقوائم . . . الخ .

ولا يتكلم الواقدي عن نفسه في كتابه إلا نادرا ، اللهم إلا في الإسناد « وحدثت كذا وكذا » . ومع ذلك ، ليس الواقدي جامعا ومنظما من الدرجة الأولى للمادة التي يرويها له الآخرون فحسب ، فهو يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث ، وليس تاريخه^(١) مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل ، وإنما ثمرة بحث مستقل . أضف إلى ذلك أن الواقدي دون ملاحظاته الخاصة على أصول الأحاديث ، وقد حفظ ابن سعد^(٢) مقالا طويلا شاملا من الواقدي ، يقرر فيه رأيه دون أن يثير أي راو مهما كان ، ولا يستثنى من ذلك في النادر إلا الكاتب الذي قلما يروي أخبارا مفصلة ، دون أن يذكر الإسناد الصحيح . وذلك بالطبع بغض النظر عن تفاصيل الترجمة الأصلية المذكورة سابقا .

وعلى حين يرفض المحدثون^(٣) الواقدي ، فإنه يوثق به في السيرة

(١) وله وزن ١٥ .

(٢) ابن سعد ٢ : ٢ : ١٢٦ ، الأسطر من ٢٥ إلى ١٢٨ والسطر ١٢ .

(٣) انظر الأحكام في ابن حجر ٩ : ٣٦٣ وما بعدها ؛ ياقوت : معجم الأدباء

والمغازي، والفتوح، والفقهاء^(١). ولكن عنايته الحقيقية بالتاريخ لا تبدأ إلا بظهور الإسلام، فهو بخلاف ابن إسحاق لا يوجه كبير عناية إلى الفترة الوثنية السابقة عليه، وأقل من ذلك أيضا عنايته بتاريخ الرسالات قبل الإسلام كما يبدو. ويقول إبراهيم الحربي^(٢): «كان الواقدي أعلم الناس بأمر الإسلام، وأما الجاهلية فلم يعلم منها شيئا».

ويوصف الواقدي في «الفهرست»^(٣) بالتشيع، ولكنه كان من المتشيعين المعتدلين. ويستشهد على ذلك بقوله الذي يرى فيه أن عليا كان إحدى معجزات النبي، كما كانت العصا التي تحولت إلى حية إحدى معجزات موسى، وكما كان إحياء الموتى من معجزات عيسى. ولكن الأمر الجدير بالملاحظة أن الواقدي إما أنه لم يقل مثل هذه الأقوال المناصرة لعلی، التي نجدناها عند ابن إسحاق، وإما أن يكون اقتبسها بشكل ملطف فقط. وكذلك لا توجد عند الواقدي عبارة النبي لعلی، التي ذكرها ابن إسحاق: «أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»^(٤) والعبارة التي قالها النبي عند بعث سورة براءة، والتي رواها ابن إسحاق: «لا يؤدى

(١) ابن سعد ٥ : ٣١٤ ؛ ياقوت : نفس الموضع .

(٢) ابن حجر ٩ : ٣٦٥ . (٣) ت . فلولجل ٩٨ : وكان بتشيع

حسن المذهب . . . وهو الذي روى : أن عليا عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، كالعصا لموسى صلى الله عليه ، وإحياء الموتى لعيسى ابن مريم عليه السلام ، وغير ذلك من الأخبار .

(٤) ابن هشام ٤ : ١٦٣ والواقدي ، ولهموزن ٣٩٣ .

عنى إلا رجل من أهل بيتي^(١) » ويدهشنا مثل هذا الحذف أو التغير لأحاديث في صالح علي من مؤلف يوصف بالتشيع، وربما كان تفسير ذلك فيما أضافه مؤلف الفهرست حين يقول : إن الواقدي كان يلزم التقيّة^(٢)، أى أنه كان يكتفم ميله للتشيع . ويكشف الواقدي في المواضع الأخرى عن عدم تحيزه بذكره الأقوال التي في جانب علي والتي عليه ؛ مثل ذكره الخبر القائل بوفاة النبي في حجر عائشة ، والخبر القائل بوفاته في حجر علي^(٣) . أضف إلى ذلك أن مؤلف الفهرست هو المؤلف الأول كما يبدو ، والوحيد الذي يصف الواقدي بالتشيع ، حتى «كتب الرجال» عند الشيعة لا تذكره .

وقد عاش الواقدي ، كما رأينا ، في رضا الخلفاء العباسيين : ومن الواضح أن احترام البيت الحاكم هو سبب حذفه اسم العباس من قائمة خصوم النبي المأسورين في بدر ، ووضع «فلان» بدلا من اسم العباس في قائمة الذين أمدوا جيش قريش بالمؤن (المطعمين)^(٤) . وكذلك ذكر

(١) ابن هشام ٤ : ١٩٠ ، والواقدي ؛ ولهموزن ٤١٦ ؛ والملاحظة على ابن

سعد ٢ : ١٢٧ .

(٢) ٩٨ .

(٣) ابن سعد ٢ ق ٢ : ٥٠ ، الأسطر من ١٢ إلى ٥١ ، والسطر ٢٤ .

(٤) ت . كريمير : ١٤٠ ؛ يذكر الواقدي في خبر موجود عند ابن سعد ٦ : ٤

أسر العباس . وانظر أيضا تولدكه في «مجلة جامعة المستشرقين الألمان» المجلد ٥٢ ، الصفحة ٢١ وما بعدها .

الواقدي الرواية القائلة بأن العباس كان في صدر قائمة العطاء التي كتبها عمر^(١)، إرضاء للبيت الحاكم.

محمد بن سعد

آخر جماعة المغازي الذين نذكرهم هنا محمد بن سعد المعروف بكتابت الواقدي، الذي حقق كتابه أدورد سحاقو Eduard Sachau مع عدد من زملاء^(٢) والذي ألف رسالة عنه أوتو لوث Otto Loth في عام ١٨٦٩^(٣).

وقد ولد محمد بن سعد بن منيع في البصرة عام ١٦٨ هـ^(٤)، ثم أقام في المدينة ولما كن أخرى، ونجده هناك في عام ١٨٩ هـ^(٥). وعندما يوصف بأنه مولى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس^(٦)، لا يعني ذلك أنه هو نفسه كان مولى الحسين، وإنما جده، وربما أبوه أيضا؛ لأن الحسين توفي عام ١٤٠ أو ١٤١ هـ^(٧). ويتضح من قول ابن سعد إن ذلك الفرع من البيت العباسي انتهى بالحسين^(٨)، أن ابن سعد نفسه لم يعد يرتبط أي نوع من الارتباط بذلك الفرع. ويطلق على ابن سعد في بعض

(١) ابن سعد ٤ : ٢١ ؛ وكتاني : حويلات ، السنة ٢٠ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣٤١ .

(٢) ابن سعد : تراجم محمد والعبادة والتابعين حتى عام ٢٣٠ هـ ، ١٩ مجلد ، بريل E. I. Brill ، ليدن ١٩٠٤ - ٢٨ . (٣) طبقات ابن سعد ، ليزج .

(٤) ابن سعد ٧ : ٩٩ . (٥) نفس المرجع ٥ : ٣١٤ ؛ ولكنه (أبا علقمة الراوي) عمر حتى لقيناه سنة تسع وثمانين ومئة بالمدينة .

(٦) ابن سعد ٧ : ٩٩ ؛ البلاذري : فتوح ٣١٢ يذكر أنه مولى بني هاشم . (٧) ابن حجر ٢ : ٣٤٢ . (٨) ابن سعد ٥ : ٢٣١ .

المراجع لقب الزهري^(١)، مما يجعلنا نظن أنه هو نفسه ، أو أبوه قبله ، انتسب إلى بني زهرة من قريش . واشتدت الصلة بينه وبين الواقدي في بغداد ، وألف كتبه من تصنيفات الواقدي ، كما يقول مؤلف الفهرست^(٢).

ولا يذكر جامع الفهرست من كتابات ابن سعد غير « كتاب أخبار النبي » ويبدو أن هذه السيرة وحدها كتبها ابن سعد بالصورة التي شاعت بها فيما بعد ، ورواها لتلاميذه ليرووها عنه ؛ على حين حفظت « الطبقات » بصورتها

المعروفة للمرة الأولى على يد الحسين بن فيهم (٢١١ - ٢٨٩ هـ) . وجمع ما كتبه ابن معروف الكتابين في كتاب واحد^(٣) ، تألف سيرة النبي الجزء الأول هوامد ابن سعد ليعطون ذلك بعبارة جيدة مختصرة ومركزة هدمت كل ما صدر من سيرة النبي في ذلك الوقت ، حوالي عام ٣٠٠ هـ .

و « أخبار النبي » وهي المجلد الأول من القسم الأول ، والثاني من القسم الأول والثاني في نسخة برلين ، لها فصل تمهيدى يتناول تاريخ الأنبياء السابقين ، ويضاف إليه تاريخ أجداد محمد . وبلى ذلك عرض قصة طفولة محمد والأعوام التالية حتى بعثته ، يذكر فيه فصلين عن علامات نبوة محمد قبل الوحي الأول وبعده . ثم يسرد الحوادث منذ أول دعوة إلى الإسلام حتى الهجرة . ويعالج الجزء الثاني من المجلد الأول العهد المدني ، ويفصل أوامر النبي خاصة ، ووفود العرب عليه ؛ وأخلاقه ، وطريقة حياته وما يختص به . ويخصص الجزء الأول من المجلد الثاني لغزوات النبي ، أي المغازي بالمعنى الخاص . ويبرز الجزء الثاني من المجلد

(١) ابن خلكان ١ : ٦٤١ . (٢) ت . فلولج ٩٩ .

(٣) ك : الطبقات ٢٥ وما بعدها .

وكذلك وجد في نسخة ابن سعد أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما يخصه من أخباره وأخلاقه وأحواله .

فليس في هذا

الثاني خاتمة سيرة النبي في فصول مفصلة عن مرض النبي، ووفاته، ودفنه، وميراثه، ومجموعة من مرائيه أيضا. أما مايلي ذلك في هذا المجلد - وهي أخبار عن أبرز الفقهاء في المدينة - فهو المدخل إلى « الطبقات » ولا تتصل فيما عدا ذلك بحياة النبي الفعلية، التي يشار بوضوح إلى نهايتها بالعبارة: « آخر أخبار النبي » التي تقف قبل بداية هذه الضميمة.

ويعد ابن سعد أول مؤلف بعد ابن إسحاق، وصلت إلينا منه ترجمة كاملة للنبي، مادامنا لا نملك غير مغازي الواقدي كتابا مستقلا كاملا. ويعطينا ابن سعد في بعض المواضع تفاصيل أوفى من ابن إسحاق، كما في الفصول الخاصة بأخلاق النبي وعاداته، والخاصة برسائله وسفاراته، والخاصة بمرضه ووفاته؛ على حين يمرّ مرّة الكرام على الأمور الأخرى، التي تشغل مساحة كبيرة عند ابن إسحاق، مثل ماضي بلاد العرب الجاهلي الذي لا يتصل بأجداد النبي المباشرين. وعني ابن سعد أحيانا بالتنظيم المنهجي لمواده؛ ويبدو أنه أول من جمع « علامات النبوة » معا، ذلك العمل الذي اتبعته فيما بعد الكتب المتأخرة عن « دلائل النبوة »، كما كان فصله عن « صفة أخلاق رسول الله » سبب وجود أدب « الشئائل » فيما بعد^(١).

وتعتمد « أخبار النبي » لابن سعد اعتمادا شديدا على المادة التي جمعها

(١) تولدكه - شولي : تاريخ القرآن ٢ : ١٣٥ .

أستاذ الواقدي . ومن الحق أنه لا يذكره في تاريخ أهل الكتاب إلا نادرا^(١)، أما راويته الرئيسي في ذلك فهو هشام بن محمد بن السائب الكلبي. أما الواقدي فهو راويته الرئيسي في تاريخ الفترة المكية من حياة النبي، وإن كان ابن سعد يوسّع قصصه في الغالب بالروايات التي يأخذها عن الرواة الآخرين. وكذلك الواقدي هو راويته الرئيسي في الفصول الخاصة بأنواع نشاط النبي في المدينة، وابن سعد يكمل رواياته هنا أيضا بالروايات الأخرى.

ومن جهة أخرى يبرز ابن سعد على الواقدي في فصوله عن صفة أخلاق النبي، ولا يذكره إلا نادرا. ويصدر ابن سعد^(٢) أخباره عن المغازي الفعلية بقائمة تحوي أهم رواياته، ويذكر الواقدي على أنه راويته المباشر، وزعيم بن يزيد، الذي روى له أخبار ابن إسحاق، وحسين بن محمد، الذي

روى له أخبار أبي معشر، وإسماعيل بن عبد الله، الذي روى له أخبار موسى بن عقبة. إذن فابن سعد يقودنا إلى آثار أعلم من تقدمه، ويعتمد وصفه للمغازي الفعلية عليهم بصفة رئيسية، وإن كانت مقابلته بنص « مغازي » الواقدي ترينا أن ابن سعد اعتمد على الواقدي أكثر من غيره؛ وعلى ابن إسحاق، وأبي معشر، وموسى بن عقبة، بدرجة أقل كثيرا. وعمدنا ابن سعد في كل من هذه الغزوات بوصف رئيس دون أية إشارة إلى مرجع، مادام قد ذكر الرواة مرة واحدة في بداية المغازي،

(١) ابن سعد ١ : ٢٢، ٢١ .

(٢) نفس المرجع ٢ : ١ .

ثم يوسع هذا الوصف الرئيس بالروايات الفردية الكثيرة جدا في كثير من الغزوات ، ويقدم كل رواية منها بإسناد خاص . وهكذا يقف ابن سعد من الواقدي في المغازي ، موقف الواقدي من ابن إسحاق . ولكن على حين لا يذكر الواقدي ابن إسحاق أبدا ، نجد ابن سعد لا يخفى أن كتاب الواقدي أساس كتابه الخاص . وعلينا أن نعرف مقدما أن ابن سعد ليضمن نقاء عَرْضه ، لا يقطع وصفه الرئيس أو قصته الأساسية أبدا بالإضافات التي جمعها بنفسه ، كما يفعل الواقدي ، ولكنه يضع هذه المادة المضافة في نهاية القصة الأساسية في كل حالة . وكل ابن سعد أخبار الواقدي منهجيا في إحدى الخواص ، وهي إجابته في كل غزوة عن الأسئلة التالية :

من الذي تركه النبي حاكما على المدينة في أثناء غيابه ؟ ومن حمل اللواء ؟ .

حقا إن الواقدي وجه عنايته إلى تلك الأسئلة ، ولكنه لم يجب عنها في كل حالة . وقد تعب ابن سعد تعباً شديداً في جمع الأخبار الخاصة بمرض النبي الأخير ووفاته ؛ ويظهر الواقدي راويته هنا أيضا في أغلب الأحيان ، ومن الواضح أن ابن سعد استخدم « كتاب وفاة النبي » للواقدي ، ولكنه وسَّعه توسيعاً عظيماً جدا .

ولم يأت ابن سعد في كتابه بملاحظات شخصية قط ، ولما يوجد قول دون الإشارة إلى المرجع الذي أخذ عنه ، فيما عدا بعض الأقوال المتصلة بالقصة . ويذكر إلى جانب هذه الأخبار التي استعارها ممن تقدمه ،

النص الكامل لكثير من الوثائق الأصلية ، وليست القصائد التي استشهد بها ، وخاصة المراثي ، بقليلة على الإطلاق . ولكنه في هذه الناحية يتخلف عن الواقدي ، ولا يمكن ذكره مع ابن إسحاق . ويصدر ابن سعد « الطبقات » الخاصة ، التي تبدأ بالمجلد الثالث من نسخة سخاو ، بقائمة عن رواة الأساسيين ، ويظهر فيها إلى جانب الواقدي ، ابن إسحاق ، وأبو معشر ، وموسى بن عقبة ، الذين أخذ أقوالهم عن طريق تلاميذهم المباشرين أو غير المباشرين . ويذكر هنا أيضا من رواه معن بن عيسى المدني (المتوفى عام ١٩٨ هـ) والفضل بن دكين الكوفي (المتوفى عام ٢١٩ هـ) وهشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي (المتوفى عام ٢٠٤ هـ) الذي كان أبوه محمد أشهر النسابين . ولكن ابن سعد يلتزم غالبا في نسب الأنصار راوية آخر ، هو عبد الله بن محمد بن عمار الأنصاري ، مؤلف « كتاب نسب الأنصار »^(١) ، ولعله هو عبد الله بن محمد بن عمار بن القداح المذكور في « ميزان » الذهبي ، والذي لا نعرف عنه شيئا آخر .

وتكوّن « الطبقات » تكملة غنية لسيرة النبي مادامت تشير إلى أصحابه من الرجال والنساء . والمجلد الثامن من الكتاب مخصص لمؤلاء النساء . الذين اشتركوا في حياة النبي العامة والخاصة ، أو الذين رووا

(١) انظر سخاو في مقدمة المجلد الثالث من ابن سعد ص XXVII ؛ وهوروفنس في مقدمة المجلد الثالث من ابن سعد ص ٥ وما بعدها ؛ سخاو : دراسات ٣٢ وما بعدها ، دي غويه في « مجلة جماعة المستشرقين الألمان » المجلد ٥٧ ، الصفحة ٣٧٩ ، ركندورف Reckendorf في « صحيفة الآداب الشرقية » ١٩٢٣ ص ٣٥١ .

الحديث . ويضاف إلى تراجم الصحابة تراجم التابعين ، الذين لم يعودوا متصلين بأية صلة شخصية بسيرة النبي . ولا أتقدم هنا لأذكر خصائص أخرى للطبقات ، ولكن أتوالت تناول صفتها الخاصة لا في الرسالة المذكورة سابقا وحدها ، بل أيضا في المقالة المسماة : « أصل الطبقات وأهميتها^(١) » التي يناقش فيها صلة « طبقات » ابن سعد بطبقات الواقدي وأخيرا شرح سخاوي مقدمة المجلد الثالث من نسخته المناهج التي اتبعها ابن سعد في « الطبقات » شرحا أكثر دقة .

ولا تؤلف سيرة النبي في مجموعات العصور التالية في مصنفات الطبري والمسعودي ، واليعقوبي وغيرهم غير فصل في معرض تاريخ العالم ، ولا يُخصّص لها كتابا ثانية إلا مؤلفو القرون المتأخرة ، من أمثال الحلبي^(٢) (المتوفى عام ١٠٤٤هـ) وابن سيد الناس (المتوفى عام ٧٣٤هـ) اللذين أكثرا في آثارهما من ذكر مؤلفي المغازي الأولى ، الذين هم موضوع هذه المقالات .

ضمائم

جمعها المترجم ؛ وهي أمثلة تبين أساليب
أصحاب المغازي في تواليهم

(١) « مجلة جامعة المستشرقين الألمان » المجلد ٢٣ ، الصفحة ٥٩٣ وما بعدها .

(٢) هو علي بن برهان الدين الحلبي ، صاحب السيرة الحلبية .

فلما بلغ قوله :

إن الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وصارمٌ من سيوفِ اللهِ مسلولٌ
في عُصْبَةٍ من قريشٍ قال قائلهم يبطن مكة لما أسلموا : زُؤلوا
زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشْفٌ يوم اللقاء ولا سودٌ معازيلُ
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه
يُومئُ إليهم أن يسمعوا ، حتى قال :

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الْبُهْمِ يَعْصِمُهُم

ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ

يعرض بالأنصار ، لغلظة منهم كانت عليه . فأنكرت قريش عليه ،
وقالوا : لم تمدحنا إذ هجوتهم . فقال :

من سَرَّةُ شرفِ الحياةِ فلا يَزَلْ في مِقْنَبٍ من صالحِ الأنصارِ
فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً ، اشتراها معاوية بعد ذلك
بعشرين ألف درهم ، وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك
أبان بن عثمان بن عفان .

« الشعر والشعراء طبعة ليدن ٩٨ »

أبان بن عثمان

— ١ —

الفقرة التي أوردها ابن قتيبة عن أبان بن عثمان :

« وكان كعب فخلا مجيدا ... وكان أخوه يُجَيِّرُ أسلم قبله ، وشهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة . وكان أخوه كعب أرسل إليه
ينهاه عن الإسلام . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فتوعده . فبعث
إليه بجير فحذره . فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بأبي بكر .
فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم
بعمامته ، فقال : يا رسول الله ، هذا رجل جاء يبأيك على الإسلام . فبسط
النبي صلى الله عليه وسلم يده . فحسر كعب عن وجهه ، وقال : هذا مقام
العائد بك يا رسول الله ، أنا كعب بن زهير ، فتجهته الأنصار ، وغلظت
له ، لذكره كان قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحبت المهاجرة
أن يسلم ويؤمنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمنه واستنشدته :

بانتُ سعادُ فقلبي اليومَ مَتَّبُولُ

مَتَّبُولٌ إِيْرَها لم يُفَدَ مَكْبُولُ

آخر ماتفوه به عمر بن الخطاب :

« عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان ، عن أبيه ، عن عثمان بن عفان ، قال : أنا آخرُكم عهدا بعمر ، دخلتُ عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله ابن عمر ، فقال له : ضَعْ خَدِّي بالأرض . قال : فهل فَخِذِي والأرض إلا سواء ؟ قال : ضَعْ خَدِي بالأرض لا أمَّ لك ، في الثانية أو في الثالثة ، ثم شَبَّكَ بين رجليه ، فسمعتُهُ يقول : وَبِئْسَ وَوَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي ، حتى فاضت نفسه . »

قال : أخبرنا قبيصة بن عقبة قال : (نا) سفيان ، عن عاصم بن عُبيد الله ، قال : حدثني أبان بن عثمان ، عن عثمان ، قال : آخر كلمة قالها عمر حتى قضى : وَبِئْسَ وَوَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي ، وبِئْسَ وَوَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي ، وبِئْسَ وَوَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي . »

« ابن سعد : الطبقات ٣ : ٢٦٢ »

عروة بن الزبير

رسالة عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان :

« ثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان :

أما بعد فإنك كتبت إليَّ في أبي سفيان ومخرجه ؛ تسألني كيف كان شأنه ؟ كان من شأنه أن أبا سفيان بن حرب أقبل من الشام في قريش من سبعين راكبا ، من قبائل قريش كلها ، كانوا تجارا بالشام . فأقبلوا جميعا معهم أموالهم وتجارهم : فذُكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك ، فقتلت قتلى ، وقتل ابن الحضرمي في ناس بنخلة ، وأسرت أسارى من قريش ، فيهم بعض بني المغيرة ، وفيهم ابن كيسان مولاهم ، أصابهم عبد الله بن جحش وواقد حليف بني عدي ابن كعب ، في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مع عبد الله بن جحش . وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، وأول ما أصاب بعضهم بعضا من الحرب . وذلك قبل مخرج أبي سفيان وأصحابه إلى الشام .

ثم إن أبا سفيان أقبل بعد ذلك ومن معه من ركب قريش مقبلين من الشام ، فسلكوا طريق الساحل . فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نذب أصحابه ، وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم . فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه ، لا يرونها إلا غنيمة لهم ، لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا لقوهم . وهي التي أنزل الله عز وجل فيها : « وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ » .

فلما سمع أبو سفيان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضون

له بعث إلى قريش أن محمدا وأصحابه معترضون لكم فأجبروا تجارتكم .
فلما أتى قريشا الخبر ، وفي غير أبي سفيان من بطون كعب بن لؤى كلها ،
نفر لها أهل مكة ، وهي نفرة بني كعب بن لؤى ، ليس فيها من بني عامر
أحد ، إلا ما كان من بني مالك بن حنبل .

ولم يسمع بنفرة قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ، حتى
قدم النبي صلى الله عليه وسلم بدرا . وكان طريق ركبان قريش ، من أخذ
منهم طريق الساحل إلى الشام . فحفض أبو سفيان عن بدر ، ولزم طريق
الساحل ، وخاف الرصد على بدر .

وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى عرس قريبا من بدر . وبعث
النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام في عصابة من أصحابه إلى ماء بدر ،
وليسوا يحسبون أن قريشا خرجت لهم . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم
يصلي إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر ، وفيمن ورد من الروايا غلام
لبنى الحجاج أسود ، فأخذه نفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وهو مفرس ، فسأله عن أبي سفيان وأصحابه ، لا يحسبون إلا أنه
معه ، فطلق العبد يحدثهم عن قريش ومن خرج منها ، وعن رؤوسهم ،
ويصدقهم الخبر ، وهم أكره شيء إليهم الخبر الذي يخبرهم ، وإنما يطلبون حينئذ
بالركب أباسفيان وأصحابه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يصل : يركع ويسجد ،
ويرى ويسمع ما يصنع بالعبد ، فطفقوا إذا ذكر لهم أنها قريش جاءتهم

ضربوه وكذبوه ، وقالوا : إنما تكتمنا أبا سفيان وأصحابه . فجعل العبد
إذا أذلقوه^(١) بالضرب ، وسأله عن أبي سفيان وأصحابه وليس له بهم علم ،
إنما هو من روايا قريش ، قال : نعم ، هذا أبو سفيان . والركب حينئذ
أسفل منهم ، كما قال الله عز وجل : « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ... » حتى بلغ « أَمَّا كَانَ
مَفْعُولًا » ، فطفقوا إذا قال لهم العبد : هذه قريش قد أتتكم ضربوه ، وإذا قال
لهم : هذا أبو سفيان تركوه .

فلما رأى صديقهم النبي صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاته ،
وقد سمع الذي أخبرهم ؛ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« والذي نفسي بيده ، إنكم لتضربونه إذا صدق ، وتتركونه إذا
كذب » . قالوا : فإنه يحدثنا أن قريشا قد جاءت ! قال : فإنه قد صدق ؛
قد خرجت قريش تجير ركابها . فدعا الغلام ، فسأله فأخبره بقريش ،
وقال : لا علم لي بأبي سفيان . فسأله : كم القوم ؟ فقال : لا أدرى
والله ، هم كثير عددهم . فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من
أطعمهم أول من أمس ؟ فسئى رجلا أطعمهم . فقال : كم جزائر نحر لهم ؟
قال : تسع جزائر . قال : فمن أطعمهم أمس ؟ فسئى رجلا . فقال : كم
نحر لهم ؟ قال : عشر جزائر . فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
القوم ما بين التسعمائة إلى الألف . فكان نفرة قريش يومئذ خمسين
وتسعمائة .

(١) أذلقوه بالضرب : أضفوه وأجهدوه .

فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الماء، وملأ الحياض، وصفة عليها أصحابه حتى قدم عليه القوم. فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال: هذه مصارعهم. فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إليه، ونزل عليه. فلما طلّعوا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هذه قريش قد جاءت بجلبتها وفخرها تحادّك وتكذب رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني. فلما أقبلوا استقبالهم، فثأ في وجههم التراب، فهزمهم الله؛ وكانوا قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه: أن ارجعوا. والركب الذين يأمرهم قريشا بالرجعة بالجحفة، فقالوا: والله لا نرجع حتى ننزل بدرا، فنقيم به ثلاث ليال، ويرانا من غشينا من أهل الحجاز، فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا، وهم الذين قال الله عز وجل: «الَّذِينَ خَرَّبُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ»، فالتقواهم والنبي صلى الله عليه وسلم، ففتح الله على رسوله، وأخزى أئمة الكفر، وشفى صدور المسلمين منهم.

«الطبرى ١: ١٢٨٤»

— ٢ —

فقرة من تناول عمروة لحروب الردة:

«هشام، عن عمروة، عن أبيه، قال: كفرت العرب، فبعث أبو بكر خالد بن الوليد فلقبهم. ثم قال: والله لا أنتهى حتى أناطح مسيلة.

فقلت الأنصار: هذا رأى تفردت به، لم يأمرك به أبو بكر، ارجع إلى المدينة حتى نريج كراعنا^(١). فقال: والله لا أنتهى حتى أناطحه. فرجعت عنه الأنصار، ثم قالوا: ماذا صنعنا؟ لأن ظهر أصحابنا لقد خُسّنا، ونحن هربوا لقد خذلناهم، فرجعوا ومضوا معه. فالتقى المسلمون والمشركون، فولى المسلمون مدبرين حتى بلغوا الرحال، فقام السائب بن العوام، فقال: أيها الناس، قد بلغتم الرحال، فليس لأمري مفر بعد رحله، فهزم الله المشركين، وقتل مسيلة: وكان شعارهم يومئذ: يا أصحاب سورة البقرة.

«فتوح البلدان ٨٩»

— ٣ —

فقرة من تناول عمروة لتاريخ الخلفاء والحزب الزبيرى فى يوم الجمل:

«عن هشام بن عمروة عن أبيه، قال: كان لايجىء رجل فيأخذ بالزمام [بزمام جمل عائشة] حتى يقول: أنا فلان بن فلان يا أم المؤمنين، فجاء عبد الله بن الزبير، فقالت حين لم يتكلم: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله، أنا ابن أختك. قالت: وا شكّل أسماء، تغنى أختها. وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدي بن حاتم. فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام إلى الأشتر، فمشى إليه الأشتر، فاختلفا ضربتين، فقتله الأشتر. ومشى إليه عبد الله بن الزبير، فضربه الأشتر على رأسه، فجرحه جرحا شديدا، وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة. واعتنق كل منهما صاحبه، وخرّا إلى

(١) الكراع هنا: الخيل.

الأرض يعتزكان ، فقال عبد الله بن الزبير : اقتلوني ومالكا ؛ وكان مالك يقول : ما أحب أن يكون قال : « والأشتر^(١) » وأن لي حُمْرَ النِّعَمِ^(٢) . وشد أناس من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا ، وتَنَقَّذَ كل واحد من الفريقين صاحبه .

« الطبرى ١ : ٣٢٠٧ »

شرح حبيب بن سعد

— ١ —

الفقرة التي تناول فيها شرح حبيب هجرة الرسول :

« حدثني مجمع بن يعقوب أنه سمع شرح حبيب بن سعد يقول : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتقل من قُباء اعترضت له بنو سالم ، فقالوا : يا رسول الله ، وأخذوا بِحِطَامِ راحلته ، هَلَمَّ إلى العَدَدِ والعُدَّةِ ، والسلاحِ والمُنْمَةِ . فقال : خَلُّوا سَبِيلَهَا ، فإنها مأمورة . ثم اعترضت له بنو الحارث بن الخزرج ، فقالوا له مثل ذلك ، فقال لهم مثل ذلك . ثم اعترضت له بنو عدي ، فقالوا له مثل ذلك ، فقال لهم مثل ذلك ، حتى برأكت حيث أمرها الله . »

« ابن سعد : الطبقات الكبير ١ : ١٦٠ »

(١) الأشتر : لقب مالك بن الحارث النخعي الفارس الشاعر التابعي ، من أصحاب علي رضي الله عنه . (عن تاج العروس) .
(٢) النعم : الإبل والشاء ، وحمر النعم : أعزها وأندرها .

وهب بن منبه

— ١ —

فقرة تبين أسلوب وهب ومراعاته الخرافات والأساطير :

« قال وهب : ولما أراد الله إتمام أمره ، وإظهار العربية ، أنزل كتابا مقطعا ، وهو : شهد الله بالحق ، بسم الله الرحمن الرحيم : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم » .

حكم الحى القيوم أنه إذا اعتكر^(١) الزمان ، وكثر النسيان ، وحكم في ذرية آدم الشيطان ، وغلب هذا اللسان ، فعبدت الأوثان ، وقتل الولدان ، أن بعث الله محمدا بالعدل والبيان ، يصدع بالقرآن ، وينصر الإيمان ، زمان ظهور السودان ، نبى لاني بعده ، ولم يخلف الله وعده . « كتاب التيجان ٢٦ »

— ٢ —

وهذه فقرة من تاريخ اليمى لوهب :

ملك الهمال بن عاد

المعروف بذي شدد ملك متوج

« ولأنه لما مات لقمان بن عاد صار الملك إلى أخيه الهمال بن عاد بن

(١) اعتكر الزمان : اختلطت أموره والتبس .

المَلَطَّاط بن السَّكْسَك بن وائل بن حمير، والهمل بن عاد هو ذو شَدَد . فلما صار الملك إلى همل ذي شدد دخل إلى المغارة التي دفن فيها أخوه شداد ابن عاد، فأخرج التاج، وتتوج به . وكان لقمان غيبه في تلك المغارة، لأنه لم يكن متوجاً، كان متواضعاً لله . فلما ولي الهمل بن عاد أخذ الملك أخذاً شديداً، فولى ذلك حيناً من الدهر، ثم مات . وإنما قيل له ذو شدد بلغة حمير، كقولك ذو شطط بن عاد بن مناح، أي ذو عظام .
« كتاب التيجان ٧٨ »

عبد الله بن أبي بكر

— ١ —

فقرة من تناوله للسرايا :

« ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص، فقال لهم : « إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا تردوا عليه الذي له، فإننا نحب ذلك، وإن أيتم ذلك فهو في الله الذي أفاء إليكم، وأنتم أحق به » . قالوا : يا رسول الله، بل نرده عليه . قال : فردوا عليه ماله، حتى إن الرجل ليأتي بالحبيل، ويأتي الرجل بالشنة^(١) والإداوة^(٢)، حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ^(٣)، حتى ردوا عليه ماله بأسره، لا يفقد منه

(١) الشنة : السقاء البالي .
(٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .
(٣) الشظاظ : خشبة مقوفة تدخل في عروقي الجوالق .

شيئاً . ثم احتمل إلى مكة، فأدّى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان أبضع معه^(١)، ثم قال : يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا : لا، جزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفياً كريماً . قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنني إنما أردت أكل أموالكم، فلما أداها الله عز وجل إليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« الطبري ٣ : ٢٣٠٥ ؛ وابن هشام ٢ : ٣١٣ »

— ٢ —

وهذه فقرة تبين عنايته بالسنين وبمحية النبي قبل البعثة :

« ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر ... أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنوات، بالأبواء بين مكة والمدينة، كانت قدمت به المدينة على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة » .
« الطبري ١ : ٩٨٠ »

— ٣ —

وهذه فقرة من وصفه لموقعة القادسية :

« محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر ... ثم زحف إليهم رستم^(١) أبضع معه : أرسل بضاعته معه .

وزحف إليه المسلمون وما عامَّةُ جُنَّهِم^(١) غير براذع الرحال، قد عرَّضوا فيها الجريد يترسون^(٢) بها عن أنفسهم، وما عامَّة ما وضعوه على رؤوسهم إلا أنساع الرحال^(٣)، يطوى الرجل نسعَ رحله على رأسه يتقى به، والفرس فيما بينهم من الحديد واليَلامق. فاقتتلوا قتالا شديدا، وسعد [بن أبي وقاص] في القصر ينظر، معه سلمى بنت خَصَفَة، وكانت قبله عند المثنى بن حارثة، فجالت الخيل، فرعبت سلمى حين رأث الخيل جالت، فقالت: وا مُثْنِيَا، ولا مُثْنِي لِي اليوم! فغار سعد، فلطم وجهها، فقالت: أغيرةً وجبنا؟! فلما رأى أبو محجن [التقي الشاعر المعروف، وكان محبوسا عند سعد لشربه الخمر] ما نصنم الخيل حين جالت، وهو ينظر من قصر العُذَيْب، وكان مع سعد فيه، قال:

كفَى حَزَنًا أَنْ تَرَدِي الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدُودًا عَلَى وَثَاقِيَا
إِذَا قُمْتُ عَنَّا نِي الْحَدِيدُ، وَأُغْلِقْتُ مَصَارِيْعُ دُونِي لَا تُجِيبُ الْمُنَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا
فَكَلِمَ زَبْرَاءُ أُمِّ وَلَدٍ سَعْدُ، وَكَانَ عِنْدَهَا مَحْبُوسًا، وَسَعْدُ فِي رَأْسِ
الْحَصْنِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: يَا زَبْرَاءُ، أَطْلِقِينِي وَلَكِ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ
وَمِيثَاقِهِ: لَنْ لَمْ أَقْتُلْ لَأَرْجِعَنَّ إِلَيْكَ حَتَّى تَجْعَلَ الْحَدِيدَ فِي رَجْلِي. فأطلقتَه
وحماته على فرس لسعد بَلَقَاءَ، وَخَلَّتْ سَبِيلَهُ. فجعل يشدُّ على العدو وسعد
ينظر، فجعل سعد يعرف فرسه وينكرها. فلما أن فرغوا من القتال، وهزم

(١) الجنن: جمع جنة، وهي ما يستتر به.

(٢) يترسون بها: يجعلونها ترسا واقيا.

(٣) أنساع الرحال: جمع نسع، وهو حبل طويل عريض يشد به الرجل.

الله جموع فارس، رجع أبو محجن إلى زبراء، فأدخل رجله في قيده. فلما نزل سعد من رأس الحصن رأى فرسه تعرق، فعرف أنها قد رُكبت، فسأل عن ذلك زبراء، فأخبرته خبر أبي محجن، فحَلَّى سَبِيلَهُ.

« الطبرى ١ : ٢٣٥٣ »

عاصم بن عمر

— ١ —

فقرة تبين سبب إسلام الأنصار:

« قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه، قالوا:

إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهُدَاهُ لَنَا، لَمَّا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ، وَكُنَّا أَهْلَ شَرِكٍ أَصْحَابِ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ، فَإِذَا نَلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ قَدْ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيِّ يُبْعَثُ الْآنَ، نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادَ وَإِرَامَ، فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ. فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فأمنَّا به، وكفروا به، فقينا وفيهم نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنَ الْبَقَرَةِ: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا،

ابن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومعه من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ؛ على ستة أشهر من يوم أحد . فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ثلاثون رجلا . وكلهم على وعمد بن مسلمة ، وهما اللذان قدما ، فسمعوا مقاتلتها . ولوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أفلت الإبل من الأمتعة إلا الحلقة^(١) ، فأنزل الله فيهم « سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... » إلى قوله : « وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ » .

« الطبري ١ : ٢٩٧٠ »

الزهرى

— ١ —

بعثة النبي صلى الله عليه وسلم :

« قال ابن إسحاق ، فذكر الزهرى ، عن عمرو بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها ، أنها حدثته : أن أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به ، الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في نومه إلا جاءت ككفلق الصبح ، قالت : وَحَبَّبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْخَلْوَةَ ، فلم يكن شئ أحب إليه من أن يخلو وحده . »

« ابن هشام ١ : ٢٤٩ »

— ٢ —

وصف المغازى :

« عن عُقَيْل ، عن الزهرى : أن وقيلة بنى النصير من يهود كانت

على ستة أشهر من يوم أحد . فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ثلاثون رجلا . وكلهم على وعمد بن مسلمة ، وهما اللذان قدما ، فسمعوا مقاتلتها . ولوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أفلت الإبل من الأمتعة إلا الحلقة^(١) ، فأنزل الله فيهم « سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... » إلى قوله : « وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ » .

« البلاذرى : فتوح البلدان ١٨ »

موسى بن عقبة

— ١ —

تاريخ الجاهلية :

« عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن موسى بن عقبة ، قال : سمعتُ من أرضي يُحدث أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبايحهم ، ويقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل من السماء ماء ، وأنبت لها من الأرض نباتا ، ثم تذبجونها على غير اسم الله ! إنكارا لذلك وإعظاما له . »

« الأغاني ٣ : ١٦ »

(١) الحلقة : الدروع .

رسالة النبي إلى المنذر بن ساوى :

« عن موسى بن عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى منذر ابن ساوى : من محمد النبي إلى منذر بن ساوى :

سَلِّمْ أَنْتَ ، فَإِنِ أَحَدٌ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

أما بعد : فَإِنِ كِتَابُكَ جَاءَنِي ، وَسَمِعْتُ مَا فِيهِ ، فَمِنْ صِلَى صَلَاتِنَا ، وَاسْتَقْبَلْ قَبْلَتَنَا ، وَأَكْلُ ذِيحَنَّا ، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ ، وَمَنْ أَبَى ذَلِكَ فَعَلِيهِ الْجَزِيَّةُ . »

« البلاذري : فتوح البلدان ٨٠ »

فتنة عثمان :

« محمد بن مسلم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة ، قال : نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قُتِلَ عثمان ، دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب ، فقال له مروان : الآن تدم ، أنت أشعرتك^(١) ، فأسمعُ سعدا يقول : أستغفر الله ، لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجرأة ، ولا يطلبون دمه ، وقد دخلتُ عليه الآن ، فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك ، فنزع عن كل ما كره منه ، وأعطى التوبة ، وقال : لا أتمادي في الملكة ، إن من تمادي في الجور كان أبعد من الطريق ، فأنا أتوب وأنزع . فقال مروان : إن كنت تريد أن تذب عنه فليك بائنا أبي طالب ، (١) أشعرتك : شهرته بقولك ، فصار له كالطعنة في البدن (عن النهاية لابن الأثير) .

فإنه متستر وهو لا يُجِبُّهُ . فخرج سعد حتى أتى علياً وهو بين القبر والمنبر ، فقال : يا أبا حسن ، قُمْ فذاك أبي وأمي ، جئتُك والله بخير ماجاء به أحد قط إلى أحد : تَصِلُ رَحِمَ ابن عمك ، وتأخذ بالفضل عليه ، وتحقق دمه ، ويرجع الأمر على مانح ، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضا . فقال علي : تَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُ يَا أبا إسحاق ، والله ما زلتُ أذب عنه حتى إني لأستحي ، ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص ، وهم صنعوا به ما ترى ، فإذا نصحتُه وأمرتُه أَنْ يُنَحِّيَهُمْ اسْتَفْشَنِي ، حتى جاء ما ترى ... فبينما هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر ، فسارَّ علياً ، فأخذ على يدي ، ونهض علي وهو يقول : وأى خير توبته هذه ؟ فوالله ما بلغت داري حتى سمعتُ الهائمة^(١) ، أن عثمان قد قتل ، فلم نزل والله في شر إلى يومنا هذا . « الطبري ١ : ٢٩٩٨ »

ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة من قبل الوليد بن عبد الملك : « حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة ، قال : اعتمرت ، فنزلتُ دور بني أسد ، في منازل الزبير ، فلم أشعر إلا به [بخالد بن عبد الله القسري] يدعوني ، فدخلت عليه ، فقال : من أنت ؟ قلت : من أهل المدينة . قال : ما أنزلك في منازل الخالف للطاعة ؟ قلت : إنما مقامي إن أقمت يوماً^(٢) أو بعضه ، ثم أرجع إلى منزلي ، وليس عندي خلاف ، أنا ممن يعظم أمر الخلافة ، وأزعم أن من جحدها فقد هلك .

(١) الهائمة : الصوت الشديد يفزع منه . (٢) كذا في الطبري .

قال : فلا عليك ما أقمت ، إنما يُكره أن يقيم من كان زاريا على الخليفة .
قلت : معاذ الله .

وسمعت يومًا يقول : والله ، لو أعلم أن هذه الوحش التي تأمن في الحرم
لونطقت لم تقر بالطاعة ، لأخرجتها من الحرم ، إنه لا يسكن حرم الله وأمنه
مخالف للجماعة ، زار عليهم . قلت : وفق الله الأمير .

« الطبرى ٢ : ١٢٣١ »

معمر بن راشد

— ١ —

قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع نمرود :

« نا عبد الرزاق ، قال : نا معمر ، عن زيد بن أسلم : أن أول جبار
كان في الأرض نمرود ، وكان الناس يخرجون فيمتارون^(١) من عنده الطعام ،
فخرج إبراهيم يمتار مع من يمتار ، فإذا مرَّ به ناس قال : من ربكم ؟
قالوا : أنت . حتى مرَّ به إبراهيم قال : من ربك ؟ قال : « ربى الذى يحيى
ويميت . قال : أنا أحيى وأميت . قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من
المشرق ، فأتى بها من المغرب . فبهت الذى كفر » . قال : فردّه بنجر
طعام . قال : فرجع إبراهيم إلى أهله ، فرَّ على كئيب أعفر ، فقال : هلا أخذ
من هذا ، فأتى به أهلى ، فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم . فأخذ
منه فأتى أهله . قال : فوضع متاعه ، ثم نام . فقامت امرأته إلى متاعه
فتفتحته ، فإذا هى بأجود طعام رآه أحد ، فصنعت له منه ، فقرّبه إليه .

(١) امتار : جمع الطعام والثوبة .

وكان عهد أهله ليس عندهم طعام . فقال : من أين هذا ؟ قالت : من
الطعام الذى جئت به ، فعلم أن الله قد رزقه ، فحمد الله .

ثم بعث الله إلى الجبار ملكا أن آمن بى وأتركك على ملكك .
قال : فهل ربٌّ غيرى ؟ ! فجاءه الثانية ، فقال له الملك : اجمع جموعك
إلى ثلاثة أيام . فجمع الجبار جموعه ، فأمر الله الملك ، ففتح عليهم بابا من
البعوض ، فطلعت عليهم الشمس ، فلم يروها من كثرتها ؛ فبعثها الله عليهم ،
فأكلت لحومهم ، وشربت دماءهم ، فلم يبق إلا العظام والملك كما هو لم
يُصبه من ذلك شيء . فبعث الله عليه بعوضة ، فدخلت في منخره .
فكث أربع مئة سنة يُضرب رأسه بالمطارق ، وأرحم الناس به من جمع
يديه ثم ضرب بهما رأسه . وكان جبارا أربع مئة عام ، فعذبه الله أربع مئة
سنة كملكه ، وأماته الله . وهو الذى بنى صرّحا إلى السماء ، فأتى الله
بنيانه من القواعد ، وهو الذى قال الله : « فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ
الْقَوَاعِدِ » .

« الطبرى ١ : ٣١٩ »

— ٢ —

النبي في مكة :

« ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : فتر الوحي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فترة ، فحزن حزنا شديدا ، جعل يغدو إلى رموس

شواهد الجبال ليردّي منها ، فكلما أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل فيقول : إنك نبيّ الله ، فيسكن لذلك جأشه ، وترجع إليه نفسه .
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك ، قال : فبينما أنا أمشي يوما إذ رأيت الملك الذي كان يأتيني بحراء ، على كرسى بين السماء والأرض ، فجئنت^(١) منه رعبا . فرجعت إلى خديجة ، فقلت : زملوني . فرملناه : أي دثرناه ، فأنزل الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ، وَبِآيَاتِكَ فَطَهِّرْ » .

« الطبرى ١ : ١١٥٥ »

— ٣ —

بين الخليفة معاوية والمغيرة بن شعبة عام ٦٠ هـ :

« حدثني عبد الله ، عن معمر ، عن جعفر بن برقان : أن المغيرة كتب إلى معاوية :
أما بعد :
فإني قد كبرت سنّي ، ودقّ عظمي ، وشنفت لي قرّيش^(٢) ، فإن رأيت أن تمرّني فاعزّاني .
فكتب إليه معاوية :

جاءني كتابك تذكر فيه أنه كبرت سنّك ، فلعمري ما أكل عمرك غيرك ، وتذكر أن قرّيشا شنفت لك ، ولعمري ما أصبت خيرا إلا منهم .

(١) جث : دعر وخاف . (٢) شنف له : أبغضه .

وتسألني أن أعزّلك ، فقد فعلت . فإن تلك صادقا فقد شفعتك ، وإن تلك مخادعا فقد خدعتك » .

« الطبرى ٢ : ٢٠٧ »

محمد بن إسحاق

— ١ —

خلق آدم :

« سألته ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فيقال - والله أعلم - إنه لما انتهى الروح إلى رأسه [رأس آدم] عطس ، فقال : الحمد لله . قال : فقال له ربه : يرحمك الله . ووقعت الملائكة حين استوى سجودا له ، حفظا لعهد الله الذي عهد إليهم ، وطاعة لأمره الذي أمرهم به . وقام عدو الله إبليس من بينهم ، فلم يسجد متكبّرا متعظما ، بغيا وحسدا ، فقال له : « يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ خَلَقْتُ بِيدَيَّ ؟ ... » إلى قوله : « لَا أَتْلَأُ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ » . قال : فلما فرغ الله تعالى من إبليس ومعاذته ، وأبى إلا المعصية ، أوقع الله تعالى عليه اللعنة ، وأخرجه من النار » .

« الطبرى ١ : ٩٣ »

أولاد إسماعيل :

« ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : وُلد لإسماعيل بن إبراهيم أحد عشر رجلاً ، وأُمهم السيدة بنت مُضاض بن عمرو الجرهمي : نابت بن إسماعيل ، وقَيْدَر بن إسماعيل ، وأذْيِيل بن إسماعيل ، ومبشأ بن إسماعيل ، ودِمًا بن إسماعيل ، وماسي بن إسماعيل ، وأدَد بن إسماعيل ، ووطور بن إسماعيل ، ونفيس بن إسماعيل ، وطما بن إسماعيل ، وقَيْدُمان بن إسماعيل . قال : وكان عمر إسماعيل فيما يزعمون ثلاثين ومئة سنة ، ومن نابت وقيدر نشر الله العرب ، ونَبأَ الله عز وجل إسماعيلَ فبعثه إلى العماليق - فيما قيل - وقبائل اليمن . »

« الطبري ١ : ٣٥١ ، ابن هشام ١ : ٥ »

النبي في مكة :

« قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً اشتد أمرهم ، للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم ، فكذبوه وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُظْهِرٌ لأمر الله

لا يستخفي به ، مُبَادٍ لهم بما يكرهون ، من عَيْب دينهم ، واعتزال أولادهم ، وفراقه إياهم على كفرهم . »

« ابن هشام ١ : ٣٠٨ »

غزوة بدر :

« قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سَيِّئُ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حَوْضهم أو لأهديمه ، أو لأموتنَّ دونه ؛ فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطَنَّ^(١) قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخُب^(٢) رجله دماً نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اتحم فيه ، يريد - زعم - أن يبرئ يمينه ، وأتبعه حمزة ، فضربه حتى قتله في الحوض .

قال : ثم خرج بعده عُتْبَة بن ربيعة ، بين أخيه شَيْبَة بن ربيعة ، وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فِتْيَة من الأنصار ثلاثة ، وهم : عَوْف ومُعَوِّذ ابنا الحارث - وأمهما عَفْرَاء - ورجل آخر ، يقال : هو عبد الله بن رَاحَة ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رَهْط من الأنصار ، قالوا : مالنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديتهم :

(١) أطن : أطار . (٢) تشخب : يخرج منها الدم بصوت .

يا محمد ، أخرج إلينا أ كفاءنا من قومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قُمْ يا عبيدة بن الحارث ، وقُمْ يا حمزة ، وقُمْ يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ، قالوا : نعم ، أ كفاء كرام . فبارز عبيدة ، وكان أسن القوم ، عتبة ابن ربيعة ؛ وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يَمُهل شيبه أن قتله ؛ وأما علي فلم يَمُهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ^(١) ، وكرّ حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة ، فذقنا ^(٢) عليه ، واحتملا صاحبهما ، فحازاه إلى أصحابه .

« ابن هشام ٢ : ٢٧٦ »

موقعة اليرموك:

« قال [محمد بن إسحاق] : ومات المنصور بن حارثة ، وتزوج سعد بن أبي وقاص امرأته سلمى ابنة خصة ، وذلك في سنة ١٤ . وأقام تلك الحجّة للناس عمر بن الخطاب . ودخل أبو عبيدة بن الجراح تلك السنة دمشق ، فشتا بها . فلما أصافت الروم سار هرقل في الروم حتى نزل أنطاكية ، ومعه من المستعربة لحم وجُذام وبلقين وبلي وعاملة ، وتلك القبائل من

(١) أثبت صاحبه : جرحه جراحة لم يقم معها .

(٢) ذقنا عليه : أسرعا إلى قتله .

قضاة ، وغسان بَشَر كثير ، ومعه من أهل إرمينية مثل ذلك . فلما نزلها أقام بها وبعث الصقلار خَصِيًّا له ، فسار بمئة ألف مقاتل ، معه من أهل إرمينية اثنا عشر ألفا ، عليهم جَرَجَة ^(١) ، ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل من قضاة اثنا عشر ألفا ، عليهم جَبَلَة بن الأيهم الغساني ، وسائرهم من الروم ، وعلى جماعة الناس الصقلار خصي هرقل . وسار إليهم المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفا ، عليهم أبو عبيدة بن الجراح . فالتقوا باليرموك في رجب سنة ١٥ ، فاقتتل الناس قتالا شديدا ، حتى دُخل عسكر المسلمين ، وقاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دُخل العسكر ، منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، حتى ساقن الرجال . وقد كان انضم إلى المسلمين حين ساروا إلى الروم ناس من لحم وجُذام . فلما رأوا جد القتال فروا ونجوا إلى ما كان قربهم من القرى ، وخذلوا المسلمين ... »

« الطبري ١ : ٢٣٤٧ »

أخبار أصحاب حُجر بن عدي :

« عن ابن إسحاق ، قال : أوجه زياد في طلب أصحاب حُجر ، فأخذوا بهربون منه ، ويأخذ من قدر عليه منهم ، فبعث إلى قبيصة بن ضبيعة ابن حرملة العبسي ، صاحب الشرطة ، وهو شذاد بن الهيثم ، فدعا قبيصة في قومه ، وأخذ سيفه ؛ فأتاه ربيع بن حراش بن جحش العبسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير . فأراد أن يقاتل ، فقال له صاحب الشرطة :

(١) جرجة : اسم القائد .

أنت آمن على دمك ومالك، فلم تقتل نفسك؟ فقال له أصحابه: قد أومنت قلام تقتل نفسك وتقتلنا معك؟ قال: ويحكم إن هذا الدعي ابن العاهرة والله لن وقعت في يده لا أفلت منه أبداً أو يقتلني. قالوا: كلا. فوضع يده في أيديهم؛ فأقبلوا به إلى زياد. فلما دخلوا عليه، قال زياد: «وحي عبس تعزوني على الدين»^(١)، أما والله لأجعلن لك شاغلا عن تلقين الفتن؛ والتوثب على الأمراء. قال: إني لم آتكم إلا على الأمان. قال: انطلقوا به إلى السجن.

وجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد، فقال له: إن امرأ منّا من بني همام يقال له صئفي بن فسيل، من رؤوس أصحاب حنجر؛ وهو أشد الناس عليك. فبعث إليه زياد، فأتي به، فقال له زياد: يا عدو الله، ماتقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به! قال: ما أعرفه. قال: أما تعرف علي بن أبي طالب. قال: بلى. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلا؛ ذاك أبو الحسن والحسين عليهما السلام. فقال له صاحب الشرطة: يقول لك الأمير هو أبو تراب، وتقول أنت لا؟ قال: وإن كذب الأمير؛ أتريد أن أكذب، وأشهد له على باطل كما شهد؟ قال له زياد: وهذا أيضا مع ذنبك، طلي بالمصا. فأتي بها، فقال: ماقولك؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبيد من عباد الله المؤمنين. قال: اضربوا عاتقه بالمصا حتى يلصق بالأرض. فضرِب حتى لزم الأرض، ثم

(١) كذا ورد هذا الشطر في الطبري طبع ليدن ومصر. ولله محرف عن: «وحي عبس تعزوا بي على الدين» يريد أنهم تداعوا بدعوى الجاهلية، بسبب خصومتهم مع أنهم على الإسلام.

قال: أقليموا عنه؛ إيه... ماقولك في علي؟ قال: والله لو شرحتني بالمواشي والمدي ماقلت إلا ماسمت مني. قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك. قال: إذن تضربها والله قبل ذلك، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله، وشقيت أنت. قال: ادفعوا في رقبتك. ثم قال: أوزقوه حديدا، وألقوه في السجن.

ثم بعث إلى عبدالله بن خليفة الطائي، وكان شهد مع حنجر، وقتلهم قتلا شديدا، فبعث إليه زياد بكبير بن حمران الأحمري، وكان تبيع العمال. فبعثه في أناس من أصحابه، فأقبلوا في طلبه، فوجدوه في مسجد عدي بن حاتم، فأخرجوه. فلما أرادوا أن يذهبوا به، وكان عزيز النفس، امتنع منهم، فحاربهم وقتلهم، فشجوه ورموه بالحجارة حتى سقط. فنادت ميثاء أخته: يا معشر طي، أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسانكم؟ فلما سمع الأحمري نداءها خشي أن تجتمع طي فيهلك، فهرب. وخرج نسوة من طي فأدخلنه دارا. وانطلق الأحمري حتى أتى زيادا، فقال: إن طيئا اجتمعت إلي فلم أطقهم فأتيته. فبعث زياد إلى عدي، وكان في المسجد، فحبسه، وقال: جئني به. وقد أخبر بخبر عبدالله، فقال عدي: كيف آتيك برجل قد قتله القوم؟ قال: جئني حتى أرى أن قد قتله. فاعتل له، وقال: لا أدري أين هو ولا مانع. فحبسه، فلم يبق رجل من أهل مصر من أهل اليمن وربيعة ومضر إلا فزع لعدي. فأتوا زيادا، فكلّموه فيه. وأخرج عبدالله، فتغيّب في بحث، فأرسل إلى عدي: إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فميت. فبعث إليه عدي: والله

سورة براءة :

« ثنا عبد العزيز بن أبان قال : ثنا أبو معشر قال : ثنا محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الموسم سنة تسع . وبعث علي بن أبي طالب بثلاثين أو أربعين آية من براءة ، فقرأها على الناس يؤجل المشركين أربعة أشهر يسبحون في الأرض ، فقرأ عليهم براءة يوم عرفة ، أجل المشركين عشرين يوما من ذى الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرا من ربيع الآخر ، وقرأها عليهم في منازلهم ولا يحججن بعد عامنا هذا مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان .
« الطبري ١ : ١٧٢١ »

— ٤ —

وفاة الهادي :

« قال أبو معشر : توفي موسى الهادي ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول . »

« الطبري ٣ : ٥٧٩ »

الواقدي

غزوة بدر :

« وندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وقال : هذه غير قريش فيها أموالهم ، لعل الله يفتكموها . فأسرع من أسرع ، حتى إن الرجل ليسام أباه في الخروج . فكان ممن ساهم سعد بن خيثمة وأبوه في الخروج إلى بدر . فقال سعد لأبيه : إنه لو كان غير الجنة آثرتك به ، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا . قال خيثمة : إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم . فاستهما^(١) ، فخرج بينهما سعد ، فقتل ببدر .

وأبطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم نفر كبير من أصحابه كرهوا خروجه ، وكان فيه كلام كثير واختلاف . وكان من تخلف لم يُلم ؛ لأنهم ما خرجوا على قتال ، إنما خرجوا للغير . وتخلف قوم من أهل نيات وبصائر ، لو ظنوا أنه يكون قتال ماتخلفوا ، وكان ممن تخلف أسيد بن حضير . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أسيد : الحمد لله الذي سرّك وأظهرك على عدوك ، والذي بعثك بالحق ماتخلفت عنك رغبة بنفسى عن نفسك ، ولا ظننت أنك تلاقى عدوا ، ولا ظننت إلا أنها العير . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . وكانت أول غزاة أعر الله فيها الإسلام ، وأذل أهل الشرك . »

« الواقدي : المغازي ١٢ »

(١) من المساهمة ، ومى القرعة .

تاريخ إبراهيم عليه الصلاة والسلام :

« ثنا محمد بن سعد قال : ثنا محمد بن عمر الأسدي [الواقدي] عن غير واحد من أهل العلم قال : اسمها [اسم أم إبراهيم] اتموتا من ولد أفرام ابن ارغوا بن فالغ بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وكان بعضهم يقول : اسمها اتمتلي بنت يكفور . »

« الطبري ١ : ٣٤٦١ »

أبو بكر يستخلف عمر بن الخطاب :

« ذكر ابن سعد عن الواقدي ، عن ابن أبي سبرة ، عن عبد المجيد ابن سهيل ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : لما نزل بأبي بكر رحمه الله الوفاة ، دعا عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أخبرني عن عمر . فقال : يا خليفة رسول الله ، هو والله أفضل من رأيك ^(١) فيه من رجل ، ولكن فيه غلظة . فقال أبو بكر : ذلك لأنه يراني رقيقا ؛ ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه . ويا أبا محمد ، قد رمتك ^(٢) ، فرأيتني إذا غضبت على الرجل في الشيء أراي الرضا عنه ، وإذا كنت له أراي الشدة عليه ؛ لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئا . قال : نعم . ثم دعا عثمان بن عفان فقال : يا أبا عبد الله ؛ أخبرني عن عمر . قال : أنت أخبر به . فقال

(١) كذا في الطبري في طبعي ليدن ومصر ؛ وإنما تستقيم العبارة بتقدير كلمة « رأيت » أو نحوها ، بعد لفظة من . (٢) رمق : أدام النظر .

أبو بكر : على ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته ، وأن ليس فينا مثله . قال أبو بكر رحمه الله : رحمك الله يا أبا عبد الله ، لا تذكر مما ذكرت لك شيئا . قال : أفعل . فقال له أبو بكر : لو تركته ماعدوتك ، وما أدري لعله ^(١) تاركه ، والخيرة له ألا يلي من أموركم شيئا ، ولوددت أني كنت خلوا من أموركم ، وأنى كنت فيمن مضى من سلفكم ، يا أبا عبد الله لا تذكرن مما قلت لك من أمر عمر ، ولا مما دعوتك له شيئا . »

« الطبري ١ : ٢١٣٧ »

ولاية عام ٥١ هـ وقضاتها :

« قال الواقدي : وكان العامل في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص ، وعلى الكوفة والبصرة والمشرق كله زياد ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة عُميرة بن يثرب . »

« الطبري ٢ : ١٥٦ »

من حوادث عام ١٧٧ :

« وكان فيها - فيما ذكر الواقدي - ريح وظلمة وحمرة ليلة الأحد ، لأربع ليال بقين من الحرم ، ثم كانت ظلمة ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا

(١) كذا في الأصل . وصوابه فيما أرى : « ولعل » .

من المحرم من هذه السنة ، ثم كانت ريح وظلمة شديدة يوم الجمعة لليلة
خلت من صفر .

« الطبرى ٣ : ٦٢٩ »

ابن سعد

غزوة الأبياء :

« ثم غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبياء في صفر ، على رأس
اثنى عشر شهرا من مهاجره ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان
لواء أبيض ، واستخلف على المدينة سعد بن عباد ، وخرج في المهاجرين
ليس فيهم أنصارى ، حتى بلغ الأبياء يعترض لعير قريش ، فلم يلق كيدا ؛
وهي غزوة ودحان ، وكلاهما قد ورد ، وبينهما ستة أميال . وهي أول غزوة
غزاها بنفسه .

وفي هذه الغزوة وادع نخشى بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم
في زمانه ، على ألا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه ، ولا يُكثروا عليه جمعا ،
ولا يعينوا عدوا ، وكتب بينه وبينهم كتابا . وضمرة من بني كنانة . ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكانت غيبته خمس
عشرة ليلة .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أُويس ، (نا) كثير بن عبد الله

الزنى ، عن أبيه ، عن جده ، قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أول غزوة غزاها : الأبياء .

« ابن سعد ٢ : ٣ »

— ٢ —

ترجمة صمصمة بن معاوية عم الفرزدق الشاعر :

« هكذا قال يزيد بن هارون في حديث رواه عن الحسن ، قال :
أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا جرير بن حازم ، قال : حدثنا
الحسن ، عن صمصمة بن معاوية عم الفرزدق الشاعر : أنه أتى النبي صلى الله
عليه وسلم ، فقرا عليه : « فَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ
يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » . فقال : حسبي ، لا أبالي ألا أسمع غيرها .
وقد روى صمصمة عن أبي ذر .

« ابن سعد ٧ : ٢٥ »



المراجع

والمؤلفات المذكورة في الكتاب

- ١ — فنسك : موجز في الأحاديث النبوية الأولى ، طبع ليدن .
محمد واليهود في المدينة ، ليدن ١٩٠٨ .

Prof. Wensinck: Handbook of Early Muhammadan Tradition.

- ٢ — الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، طبع ليدن .
التفسير .

- ٣ — جولد آسيهر : دراسات إسلامية .

اتجاهات التفسير عند المسلمين .

Goldziher: Muhammadanische Studien.

Die Richtungen in der islamischer Koranauslegung.

- ٤ — مجلة جماعة المستشرقين الألمان .

Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft.

- — ابن سعد : الطبقات الكبير ، طبع أوروبا .

أخبار النبي .

- ٦ — البخاري : التاريخ ، طبع الهند .

الجامع الصحيح .

- ٧ — البلاذري : فتوح البلدان ، تحقيق دي غويه .

الأنساب ، تحقيق آلورد .

- ٨ — النوى .

- ٩ — ابن حجر : تهذيب التهذيب ، طبع الهند .
الإصابة .

- ١٠ — ياقوت : معجم البلدان ، تحقيق وستنفلد .

« الأدباء » ، « مرجليوث .

اختصار كتاب أبي نعيم .

- ١١ — ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، طبعة دار المعارف .

المعارف ، طبع أوروبا .

- ١٢ — فيك : محمد بن إسحاق ، طبع فرانكفورت على نهر المين .

Fück : Muhammed ibn Ishak.

- ١٣ — ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبع بلاق .

- ١٤ — لمر : دراسات عن خلافة معاوية الأول .

Lammer: Etüdes sur le regne de Muawiya Ier.

- ١٥ — الجحى : طبقات الشعراء ، تحقيق هل .

- ١٦ — الذهبي : تهذيب ، مجلة جماعة المستشرقين الألمان .

تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ، تحقيق فيشر .
الميزان .

- ١٧ — المبرد : الكامل ، طبع أوروبا .

- ١٨ — ابن هشام : السيرة النبوية ، طبع الحلبي .

كتاب التيجان ، طبع الهند .

- ١٩ — حاجي خليفة : كشف الظنون ، طبع أوروبا .

- ٢٠ — لدز برسكى : عن الخرافات التي يقال إنها للأنبياء .

Lidzbarski: De Legendis quae dicuntur Prophetis.

٢١ — أحمد بن حنبل : المسند .

٢٢ — ابن إسحاق : المغازي .

تاريخ الخلفاء .

٢٣ — أبو الفرج : الأغاني ، طبع بلاق .

٢٤ — أبان البجلي : كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي .

٢٥ — عروة بن الزبير : كتب في الفقه .

رسائل في التاريخ .

٢٦ — الثعلبي : عرائس المجالس في قصص الأنبياء .

٢٧ — المسعودي : مروج الذهب ، طبع بلاق .

٢٨ — شوقان : النسخة المصرية من ألف ليلة وليلة .

V. Chauvin: La Recension Egyptienne des Mille et une Nuits.

٢٩ — ابن النديم : الفهرست ، طبع أوروبا .

٣٠ — وهب بن منبه : كتاب المبتدأ ، تاريخ العباد ، قصص الأخيار ، الإسرائيليات ، الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وغير ذلك ، الفتوح ، الحكمة ، الموعدة ، زبور داود صلى الله عليه وسلم ترجمة وهب ، القدر .

٣١ — مجلة الثقافة الإسلامية . Islamic Culture.

٣٢ — أبو بكر بن خير : المعجم ، المكتبة الأندلسية .

٣٣ — أبو بكر بن محمد : الأحاديث .

٣٤ — عبد الملك بن محمد : كتاب المغازي .

٣٥ — أبو عبيدة : النقائض ، تحقيق بيثان .

٣٦ — اليعقوبي : التاريخ ، تحقيق هوتسما .

٣٧ — كتاب الزهري وابنة عمه اللذين سارا إلى هشام بن عبد الملك .

٣٨ — ابن عبد الحكم ، تحقيق توري .

٣٩ — جمال الدين بن منظور : لسان العرب ، طبع معمر .

٤٠ — أبو الفدا : التاريخ .

٤١ — الزهري : أسنان الخلفاء ، الأنساب ، السيرة ، الزهريات ، مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم .

٤٢ — السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

٤٣ — موسى بن عقبة : المغازي .

٤٤ — الديار بكري : تاريخ الحديس .

٤٥ — معمر بن راشد : المغازي .

٤٦ — عبد الرزاق بن همام : المغازي .

٤٧ — ابن رسته : المكتبة الجغرافية .

٤٨ — القسطلاني : إرشاد الساري إلى شرح البخاري .

٤٩ — النعماني : الأنساب ، طبع الهند .

٥٠ — المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .

٥١ — أبو معشر السندي : المغازي .

التاريخ .

٥٢ — الواقدي : الاختلاف ، غلط الحديث ، السنة والجماعة وضم

الهوى ، ذكر القرآن ، الأدب ، الترغيب في علم القرآن ،

Sachau: Das Berliner Fragment des Musa ibn Uqba,
(Sitzungsberichte der Preussischen Akademie des
Wissenschaften 1904).
Studien für ältesten Geschichtsuberlieferung der Araber.
٥٩ — هوروفتس: حول مخطوطة كتاب المغازي للواقدي، برلين ١٨٩٨.

اقتباسات السيرة الشعرية، مجلة الإسلام.
Horovitz: De Waqidit libroqui Kitab al-Magazi
inscribitur.

The poetical Insertions of the Sirah, Islamica.
٦٠ — نولدكه: تاريخ القرآن.

Noldeke-Schwalley: Geschichte des Qorans.

٦١ — عبيد بن شريفة: أخباره، طبع الهند.

٦٢ — الأزرق: أخبار مكة.

٦٣ — ابن سيد الناس: عيون الآثار.

٦٤ — الحاكم النيسابوري: المستدرک.

٦٥ — ابن الأثير: أسد الغابة.

٦٦ — عبد الله بن محمد: نسب الأنصار.

٦٧ — ركندورف: صحيفة الآداب الشرقية.

Reckendorf: Orientalistische Literaturzeitung.

٦٨ — علي بن برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية.

التاريخ الكبير، التاريخ والمغازي والبعث، أخبار مكة،
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وفاة النبي صلى الله عليه وسلم،
السقيفة وبيعة أبي بكر، الردة والدار، السيرة، أمر الحبشة
والفيل، حرب الأوس والخزرج، المناكح، يوم الجمل، صفين،
مولد الحسن والحسين، مقتل الحسين، فتوح الشام، فتوح
العراق، ضرب الدنانير والدرهم، مراعي قريش والأنصار
في القطائع ووضع عمر الدواوين، الطبقات، تاريخ الفقهاء،
طعم النبي، تصانيف القبائل ومراتبها وأنسابها، المغازي، تحقيق
فون كريم، وترجمة والموزن.

٥٣ — ابن حبيش: الغزوات.

٥٤ — ليون كيتاني: حوليات الإسلام.

Caetani: Annali dell'Islam.

٥٥ — أنولث: طبقات ابن سعد، ليزج ١٨٦٩.

أصل الطبقات وأهميتها.

Otto loth: Das Classenbuch des Ibn Sâd.
Ursprung und Bedeutung der Tabaqat.

٥٦ — المهيم بن عدي: الطبقات.

٥٧ — بانث: إضافات لنقد كتابات محمد ومعانيها اللغوية، برلين ١٩٢٠.

Baneth: Beiträge für Kritik und zur sprachlichen
Verstandnis der Schreiben Muhammads.

٥٨ — سخاو: القطعة البرلينية من موسى بن عقبة (وصف أعمال
الأكاديمية البروسية للعلوم ١٩٠٤).

دراسة رواية تاريخ العرب القدماء.

الفهرس

(١)

- آدم (عليه السلام) ٨٢ .
- آسيا الصغرى ٢ .
- آلورد ٩، ٥٢، ٧٢ .
- أبان بن عثمان ٣ — ١٢، ٢٥، ٢٧ .
- ٤٥، ٣٨ .
- أبان بن عثمان البجلي ٥ .
- أبان العطار ٢٠ .
- إبراهيم (عليه السلام) ٨٢ .
- إبراهيم الحربى ١٢٤ .
- إبراهيم بن سعد ٥٢، ٥٩، ٦٢، ٨١، ٨٧ .
- إبراهيم بن عبد الرحمن ١٢ .
- إبراهيم بن عبد الله ٥٦ .
- إبراهيم بن عقبة ٧٠ .
- إبراهيم بن محمد ٤٥، ٤٧ .
- إبراهيم بن الوليد ٦٥ .
- أبرهة ٨٥ .
- الأبناء ٢٧ .
- الأبواء (موضع) ٤٣ .
- أبي بن خلف ٥٠ .
- أتولك ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢ .
- ابن الأثير ٨٧ .
- أحد (جبل) ٦، ٢٦، ٥٠، ٨٦ .
- أحمد بن حنبل ٢١، ٥١، ٦٨، ٩٩ .
- أحمد بن صالح ٥٠ .
- أحمد بن مسبح ١٠٢ .
- الأحوص ٢٠ .
- إدريس ٣٥ .
- أذرح (موضع) ١٢٢ .
- الأزد ٧٣ .
- الأزرقى ٨٣ .

(ب)

- بئر عروة ١٨ .
- بازام ٣٧ .
- بانت ١١٩ .
- البحرين ٩٨ .

أسبانيا ١١٨ .

- إسحاق أبو محمد ٧٦ .
- بنو أسد ٩٨ .
- الإسكندرية ٧٧ .
- بنو أسلم ١٠١ .
- أسماء بنت أبي بكر ١١ .
- إسماعيل (عليه السلام) ٨٢، ٩٠ .
- إسماعيل بن إبراهيم ٧٠، ٧١ .
- إسماعيل بن أبي حكيم ٨٨ .
- إسماعيل بن عبد الله ١٢٩ .
- إسماعيل بن هشام ٧٧ .
- إسماعيل بن يسار ١٥، ٢٤ .
- الأسواف (موضع) ٣٥ .
- أشعب ٩، ١٠ .
- الأشعث بن قيس ٢١ .
- الأصبغ ٥٥ .
- الأعرج ٦٢، ٦٣ .
- الفردفون كريمة ١١٨، ١٢٠، ١٢٥ .
- الويس شبرنج ٧٠ .
- أبو إلياس ٣٥ .
- الأمويون ٦، ١٧، ١٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢ .
- أمير بن حفص ١٤ .
- أنس بن عياض ٦٥ .
- الأنصار ٣٩، ٤٥ — ٤٧، ٤٩، ٥٦ .
- ٦٢، ٨٦، ١١٧، ١٣١ .
- الأوس ٩٣، ١١٦ .

(ت)

تورى ٥٥ .

(ث)

ثابت بن أبي ... ٦١، ٦٠ .

- البخارى ٤، ١٨، ٣٠، ٥٣ — ٥٥ .
- ٥٨، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٩٨، ٩٩ .
- أبو البخترى ١٠٤، ١٠٥ .

(ج)

- جابر بن عبدالله ٤، ٣٠ .
- جبريل (عليه السلام) ١٠٢ .
- جديس ٨٤ .
- ابن جريج ٧٤ .
- الجزيرة ٨٠ .
- جعفر بن ربيعة ٦٢ .
- جعفر بن الزبير ٢٤ .
- جعفر بن محمد ٥ .
- جعفر بن المنصور ٩٨ .
- أبو جعفر المنصور ٨٠، ٩٨ .
- الجمحي ١٣، ١٩، ٩٢ .
- جوتشلك ٧٢ .
- جولد نسيهر ٢، ٦٣، ٦٥، ٧٧، ٨٩ .

(ح)

- حاجي خليفة ٢٢، ٣١ — ٣٤ .
- الحارث بن عبد كلال ٤٤ .
- الحاكم النيسابورى ٨٧ .
- حبابة ٥٦ .
- ابن حبان ٢٧ .
- الحبشة ٢٠، ٢٦، ٧٢، ٨٥، ٨٧، ١١٦ .
- حبية بنت سهل ٤٠ .
- أبو حبيبة ٧٢ .
- ابن حبان ١١٧ .
- الحمار ٨، ٥٦، ٥٩ .
- الحمام ١١، ١٢، ٥٢ .
- ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦ .
- ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧ .

(ت)

تورى ٥٥ .

(ث)

ثابت بن أبي ... ٦١، ٦٠ .

خديجة بنت خويلد ١١ ، ١٢ .

ابن خرداذبه ١٠١ .

الحزرج ٩٣ ، ١١٦ .

ذو خشب (موضع) ٤٢ .

بنو خطمة ٢٥ .

ابن خلكان ١٢ ، ١٦ ، ٥٧ ، ٦٦ ،

٧٨ ، ١١٣ ، ١٢٧ .

خليفة ٥٥ .

الحوارج ٦٩ .

خير ٨٧ .

بنو خيشة ٣٥ .

ابن أبي خيشة ١١ .

الخيزران ٨٠ ، ١١٤ .

(د)

داود (عليه السلام) ٣٤ .

داود بن محمد ٩٧ .

دحيم ٧٩ .

دمشق ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٨ ،

٤٨ ، ٥١ - ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٠ ،

٨٠ ، ١٠٠ ، ١١٩ .

دمك ٥٦ .

الديار بكرى ٧٠ .

دى غويه ١٣ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٣١ .

(ذ)

ذباب (جبل) ٤٦ .

ذمار (موضع) ٢٨ .

الذهبي ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ - ٢٦ ، ٢٨ - ٣٠ ،

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ - ٧٠ ،

٨٨ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٣١ .

(ر)

ريبع بن عبد الرحمن ٥٠ .

الريبع بن أبي الحقيق ٩ .

ابن رسته ٧٥ .

الرصافة ١١٣ .

الركة ١٠٣ - ١٠٥ .

ركندورف ١٣١ .

الرى ٨٠ ، ٨٧ .

(ز)

ابن زبنج ١٠ .

الزبير بن بكار ٥٩ .

الزبير بن العوام ٣ ، ١١ ، ٦٩ ، ٨٨ ،

١١٤ .

أبو زرعة ٧٩ .

زعيم بن زيد ١٢٩ .

أبو الزناد ٤ ، ٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٧ -

٥٩ ، ٦٢ .

بنو زهرة ٤٩ ، ١٢٧ ، الزمري ٤ ، ١٩ ، ٢١ ،

٢٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩ - ٧٠ ،

٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٨ ،

٩٥ ، ١٢١ .

زيد بن ثابت ٢٥ .

زيد بن عمرو ٧٢ .

زينب ابنة الرسول ٤٣ .

(س)

سائب خاثر ١٠١ .

سغاو ٤٨ ، ٧٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٠ ،

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ .

أبن سعد ٣ - ٦ ، ١٢ ، ١٧ - ١٩ ،

٢ ، ٢٥ - ٢٧ ، ٢٩ - ٣١ ، ٣٣ ،

(ش)

الشافى ٥٧ .

الشام ١٤ ، ١٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ،

١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٦ .

شرحيل بن سعد ٢٥ - ٢٧ ، ٧٢ .

٣٩ ، ٤١ ، ٤٨ - ٤٩ ، ٥١ - ٥٣ ، ٥٥ ،

٦٠ - ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ - ٧٥ ،

٨٠ - ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٧ - ١٠٣ ،

١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ - ١٢٠ ،

١٢٢ - ١٢٣ .

سعد بن إبراهيم ٦٢ .

سعيد بن جبير ٦٨ .

سعيد بن عبدالغنى ٥٧ .

سعيد بن المسيب ٧ ، ٨ ، ٥٢ - ٥٥ ،

٥٨ ، ٦٠ - ٦٢ .

أبو سعيد الحدري ١٩ ، ٢٥ ، ٥٠ .

سفيان بن عيينة ٢٦ ، ٧٨ .

أبو سفيان ٢١ .

سكينة بنت الحسين ١٢ .

سلمة بن الفضل ٨٧ .

أم سلمة ٩٨ .

أبو سلمة بن عبد الرحمن ٦١ .

سليمان بن عبد الملك ٣٨ ، ٥٦ .

سليمان بن يسار ٧ ، ٥٨ .

سمالك بن الفضل ٢٨ .

السماعى ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ .

السند ٩٧ .

بنو سواد بن كعب ٤٧ .

سويقة (موضع) ١٨ .

السلعين () ١٠٥ .

ابن سيد الناس ٨٥ ، ١٣٢ .

شفب (موضع) ٥٩ .
شمس الدين محمد السخاوي ٦٧ .
شهر بن بازام ٣٧ .
شوفان ٣٢ .

(ص)

صالح بن كيسان ٦٣ .
صبيح ٧٦ .
صفين ١١٦ .
صفية بنت عبد المطلب ١١ ، ٩٢ .
صنعاء ٢٨ ، ٧٤ .

(ض)

ضمرة بن ربيعة ٥٩ .

(ط)

الطائف ٨٧ .
الطائي ١١١ - ١١٣ .
الطاهر بن أبي هالة ٣٧ .
الطبري ٢ - ١٧ ، ١٢ ، ٨ ، ٥ - ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ - ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ - ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٧ - ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ - ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٢ .
طسم ٨٤ .
طلحة بن عبيد الله ٣ .

(ظ)

بنو ظفر ٤٧ .

(ع)

عائشة ٣ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ١٢٥ .
عائشة بنت طلحة ١٢ ، ٢٥ .
عاد ٨٤ ، ٩١ ، ٩٢ .
عاصم بن عمر ٣٧ ، ٤٧ - ٤٩ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٨ .
عاصم بن شهر الهمداني ٣٧ .
العباس ٥ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٨٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .
العباس بن محمد ٨٠ .
ابن عباس ٣٠ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٤ .
العباسيون ٤٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .
ابن عبد البر ٦١ .
ابن عبد الحكم ٥٥ .
عبد الرحمن بن أبان ٤ .
عبد الرحمن بن خالد ١٢ .
عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ٥٠ .
عبد الرحمن بن الضحاك ٣٩ ، ٥٦ .
عبد الرحمن بن عبد العزيز ٤٢ .
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٥٣ .
عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ٤١ .
عبد الرحمن بن مسور ١٢ .
عبد الوزاق بن همام ٧٤ .
عبد الله بن أبي ٤٩ ، ٥٨ .
عبد الله بن إدريس ٧٩ .
عبد الله بن بريدة ١٠١ .

عبد الله بن أبي بكر ٣٧ - ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ .
عبد الله بن ثعلبة ٦٠ .
عبد الله بن جعفر ٩ ، ٩٠ .
عبد الله بن جعفر الزهري ١٢٢ .
عبد الله بن حسن ١٧ ، ١٨ .
عبد الله بن ربيعة ٩٣ .
عبد الله بن الزبير ١١ - ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٩ ، ١٠١ .
عبد الله بن سعيد ١٤ .
عبد الله بن سلام ٢٧ .
عبد الله بن شهاب ٥٠ .
عبد الله بن عبد الله ١٢ .
عبد الله بن عبيد الله ١٠٢ ، ١١٠ .
عبد الله بن عمر ٧ ، ١٨ ، ٦٩ .
عبد الله بن فائد ١٤ .
عبد الله بن قيس الأشعري ٣٧ .
عبد الله بن قيس الرقيات ٧ .
عبد الله بن محمد ١٣١ .
عبد الله بن محمد بن القداح ١٣١ .
أم عبد الله زوج الواقدي ١٠٣ ، ١١٠ - ١١٣ .
عبد الملك بن مروان ٣ ، ٨ ، ١٢ - ١٥ ، ١٧ ، ١٩ - ٢١ ، ٢٤ ، ٥٠ - ٥٥ ، ٦٣ ، ١٠٠ .
عبد الملك بن محمد ٤١ .
عبد المنعم بن إدريس ٣١ ، ٣٥ ، ٧٥ .
عبيد بن شربة ٩٤ .
عبيد الله بن عبد الله ٦ ، ٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٨ .
عبيد الله بن عمر ٦٥ .
عتبة بن مسعود ٦ .
عتبة بن أبي وقاص ٥٠ .
عثمان بن حيان ٣٨ .
عثمان بن عفان ٣ ، ٦ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٩ ، ٤٢ ، ٧٥ ، ٩٦ ، ١١٨ .
العراق ٨ ، ٥٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٦ .
عراك بن مالك ٦٢ .
العرجي ٨ .
عروة بن الزبير ٧ ، ١١ - ٢٥ ، ٢٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٨ .
عروة بن محمد ٢٨ .
العقيق (موضع) ١٦ ، ١٨ .
عقيل ابن أخي وهب ٣٤ .
علقمة بن وقاص ٥٨ ، ٦٨ .
أبو علقمة النراوي ١٢٦ .
علي بن برهان الدين الحلبي ١٣٢ .
علي بن الحسين ١٧ ، ١٨ ، ٤٧ ، ٥١ .
علي بن أبي طالب ٤ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .
علي بن عبد الله بن عباس ٧٣ .
عمرو بن حزم ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ .
عمرو بن العاص ١٣ .
أم عمرو بنت جذرب ٣ .
عمر بن حبيب ٥٣ .
عمر بن الخطاب ٥ ، ١١٧ ، ١٢٦ .
عمر بن أبي ربيعة ٧ ، ٢٤ .
عمر بن عبد العزيز ٥ ، ١٧ ، ٣٨ - ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ .
عمر بن عبد الله بن الزبير ٨٨ .
عمر بن قتادة ٤٧ .

عمرة بنت عبد الرحمن ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦١ ، ٧٩ ،
عنيسة ٥٠ .
ابن عنابة ٤٠ .
بنو العنقاء ٤٥ .
الموام ١١ .
عيسى (عليه السلام) ٨٤ ، ١٢٤ .
عيسى بن طلحة ١٦ ، ١٧ .

(غ)

غان ٤٥ .
أبو غسان ١٠١ .
غيلان ٢٨ .

(ف)

فائد بن أشرم ٥٧ .
فارس ١٠١ .
فاطمة بنت عمارة ٤٣ ، ٤٣ .
فاطمة بنت المنذر ٧٨ .
أبو الفدا ٦٦ .
فرانكفورت ٧٦ .
أبو الفرج الأسدي ٦ ، ١٠١ .
الفرزدق ٤٤ - ٤٦ .
الفرج (موضع) ١٨ .
الفضل بن دكين ١٣١ .
فلسطين ٥٩ .
فلوجل ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .
فندك ٢ ، ٨٥ .
بنو فهر ٣٩ .
فيتسر ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ١٢٠ .

فك ٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ - ٨٩ .

(ق)

القاسم بن محمد ٧ ، ٤٠ .
القاهرة ٨٢ ، ١١٣ .
قباء (موضع) ٢٧ .
قيصة بن ذؤيب ١٢ ، ٥٤ .
قتادة ٤٧ .

قتادة بن دعامة ٧٣ .

ابن قتيبة ٥ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١١٤ .
قرة بن عبد الرحمن ٥٧ ، ٦٧ .
قريش ٣٥ ، ٤٥ ، ٦١ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧ .

القسطاني ٧٦ .

القسطاني ٨٢ .

ابن قيصة ٥٠ .

بنو قيس بن مخزوم ٧٦ .

(ك)

كبريلي ٨٢ .

كثير ٤٥ - ٤٧ .

كرنكو ٣٣ ، ٨٧ .

كريب مولى ابن عباس ٧٣ .

كسرى أبو شروان ٢٧ .

كعب بن زهير ٥ .

كلكتا ١١٩ .

الكوفة ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ١١٥ ، ١١٨ .

(ل)

أبو لبنى ٤٦ .

لذ برسكي ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٣ .
لمر ١٢ .

ليزج ١٢٠ ، ١٢٦ .

الليت ٦٢ ، ٦٥ .

ليدن (موضع) ٢ ، ١٢٦ .

ليون كيتاني ١١٧ ، ١٢٦ .

(م)

مؤنة ٨٧ .

ابن الماجشون ١٦ .

مالك ٣٨ ، ٤٠ .

مالك بن أنس ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ .

مالك بن شهاب ٥٥ .

المأمون ١١٣ ، ١١٤ .

المبرد ١٧ ، ٢٤ .

أبو مثنى ٣٩ .

مجاج (موضع) ١٨ .

مجاهد ١٨ .

ابنا محرق ٤٥ .

محمد ٤٢ .

محمد بن إسحاق ٣ ، ٥ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ -

٢٧ ، ٣٧ ، ٤١ - ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ - ٩٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣١ .

محمد بن أبي بكر بن حزم ٤٠ ، ٤١ .

محمد بن أبي بكر أبو طلحة ٣٥ .

محمد بن جعفر بن الزبير ٨٨ .

محمد ابن الحنفية ٤ ، ٦٩ .

محمد بن السائب الكلبي ١٠١ ، ١٣١ .

محمد بن سعيد بن المسيب ٩٣ .

محمد بن عروة ١٦ ، ١٨ ، ٢٤ .

محمد بن عقبة ٧٠ .

محمد بن عكرمة ٦٢ .

محمد بن عمرو ١٤ .

محمد بن كعب ٩٧ .

محمد بن أبي محمد ٨٩ .

محمد بن هشام ٣٩ .

أبو الحارق الراسبي ٥٣ .

بنو مخزوم ٩٨ .

أبو مخنف ٥٣ .

المدائني ٥٢ ، ٦٦ .

المدني ١٤ .

المدنية ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١١ - ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٧ - ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ - ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٥ - ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٥ - ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ - ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٧ - ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ - ١٣٠ .

مرجليوث ٧٦ ، ٧٨ - ٨٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١١٣ ، ١١٤ .

مروان بن الحكم ٨ ، ٣٨ ، ٥٠ .

مروان بن محمد ١٠١ .

الزري ٤٨ ، ٥٠ .

السعودي ٢٨ ، ٣٢ ، ١١٣ ، ١٣٢ .

مسلم بن عبيد الله ٥٠ .

مسلم بن هشام بن عبد الملك ٥ ، ٦٠ .

أبو مسهر ٩٧ .

مصر ١٣ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٨ .

مصطفى الباني الحلبي ٨٢ .

مصطفى السقا ٨٤ .

مصعب ٥٩ .

مصعب بن الزبير ١٢ ، ١٣ ، ٥٤ ، ١٠١ .

تصويبات

الصفحة	الرمز	المطأ	الصواب
٨	٤	اخفلا	المغفلا
١٣	٢٠	Hal	Hall
٣٨	٢٦	أبو بكر محمد	أبو بكر بن محمد
٥٢	١٩	Ahlwerdt	Ahlwardt
٧٨	١	بن إسحاق	ابن إسحاق
٧٨	٦	وزير	وزير بن رومان

